جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:
أسماء نوارخرخاش

يوم: 2019/7/06م

العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي (160- 296هـ/ 776- 909م)

لجنة المناقشة:

علي بلدي	الرتبة	جامعة بسكرة	رئيسا
مبروك بن مسعود	أستاذ مساعد (أ)	جامعة بسكرة	مشرفا
علي زيان	الرتبة	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: (2018-2019م/ 1439-1440هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

الآية (13) من سورة الحجرات.

شكر وعرفان:

أشكر الله سبحانه عز وجل الذي أنار طريقي للوصول إلى مبتغاي، وذلك لما أمدني من القوة والصبر والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور "**مبروك بن مسعود**"، الذي تفضل بالإشراف علي وقدم لي من وقته وعلمه، وكان لي سندا في عملي المتواضع. أدعو الله أن يجزيه خير جزاء ويرفع درجاته في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بشكري الخالص إلى كافة الأساتذة من قريب أو من بعيد الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

شكرا موصولا إلى كل من علمنا.

ومن أزال غيمة جهلنا وتصحيح عثرتنا.

إهـداء:

أهـدي هـذا العمل إلى روح

والدي وأخي تغمد الله روحيهما

برحمته.

كما أهديه إلى من كان دعاؤها سبب نجاحي، إلى من غمرتني بحبها وحنانها، إليك يا أعز إنسانة على قلبي والدتي حفظك الله وأطال الله في عمرك.

وإلى كل إخوتي وأخواتي.

وإلى الذين كانوا لي سندا ودعما.

من الأهـل والأساتذة والزملاء وصديقاتي اللواتي هن كنزي الذي وهبني الله إياه في الحياة وأجمل جوهرة:

راضية، سناء، فاطمة، رقية، هاجر، إيناس، أسماء، سماح، شريفة، سارة، خنساء، نور، عبير، شيماء، سعيدة.

راجية من الله تعالى أن يحقق لعملي القبول والنجاح بإذن الله.

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
دم	دون مصدر
ع	العدد
تق	تقديم
ج	جزء
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
إ ش	إشراف
در	دراسة
د ط	دون طبعة
د ت ن	دون تاريخ نشر
د ب ن	دون بلد نشر
د د ن	دون دار نشر
ق	القرن
م ج	مجلد
م ر	مراجعة
تر	ترجمة
دك	دون اسم الكلية
دق	دون اسم القسم
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات

المقدّمة

تعتبر بلاد المغرب من أهم البلدان التي كانت تتمتع بنشاط اقتصادي واسع ومتنوع، مثّل موردا هاما لها، وذلك لأهميته وفائدته الكبيرة، وقد اتخذ العديد من الأشكال، من بينها الزراعة والصناعة والتجارة، هذه الأخيرة التي شكلت بدورها ركنا اقتصاديا هاما للمنطقة منذ الفترات القديمة، واستمرت جذورها بعد الفتح الإسلامي، كما أنها اعتبرت من بين أهم مظاهر الحياة الاقتصادية التي ساهمت في إبراز مدى براعة سكان بلاد المغرب في ممارسة هذا النشاط، ودوره في انتعاش الحياة الاقتصادية.

وقد برز هذا النشاط التجاري أكثر بعد ظهور الدويلات المستقلة كالدولة الرستمية التي استقلت بذاتها، وأيقنت بضرورة القيام بالجانب الاقتصادي، خاصة التجارة التي جعلتها أحد المصادر الأساسية لتقوية الدولة، لذلك سارع الأئمة الرستميون بكل الطرق والوسائل بهدف النهوض بالنشاط الاقتصادي والتجاري لدولتهم.

وقد سخروا لذلك كل جهودهم، وبفضل إسهاماتهم الكبيرة في هذا الجانب، أضحت الدولة الرستمية قطبا اقتصاديا، وتدعمت مكانتها أكثر من ذي قبل، وأصبحت تمثل مركزا سياسيا واقتصاديا، حيث نشطت الحركة التجارية الداخلية والخارجية على عهدها، الأمر الذي مكنها من أن تخوض تجربة جديدة تتمثل في إنشاء علاقات تجارية مع مختلف البلدان والشعوب الأخرى، فوجهت أنظارها نحو بلاد السودان الغربي، نظرا للموقع الاستراتيجي والثروة الاقتصادية التي كانت تزخر بها، مما أهلها ذلك إلى أن تربط التجارة بينها وبين الدولة الرستمية، وفي هذا الإطار جاءت دراستي بعنوان: "**العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي (160-296هـ/776-909م)**".

الإشكالية:

للبحث في هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى كان للنشاط التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي دورا في تعزيز وتوثيق العلاقات بين الطرفين؟

وتندرج تحتها التساؤلات الفرعية الآتية:

1- كيف كان واقع الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب قبل ظهور الدولة الرستمية؟

2- ما هي المؤهلات التي مكنت الدولة الرستمية من إقامة علاقات تجارية مع بلاد السودان الغربي؟

3- ما هو الدور الذي لعبته الطرق التجارية التي ربطت تيهرت بالمراكز التابعة لبلاد السودان الغربي؟

4- فيم تمثلت أهم التأثيرات الناتجة عن هذه العلاقات؟

أهمية الدراسة:

- إن البحث في موضوع العلاقات التجارية بين بلاد المغرب بصفة عامة والدولة الرستمية بصفة خاصة مع بلاد السودان الغربي يعطينا صورة واضحة على مدى عمق العلاقات بين الطرفين، ويبرز لنا الدور الفعال الذي قامت به التجارة في إطار بناء وتوطيد العلاقات على جميع الأصعدة الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، إضافة لذلك زيادة وكثافة النشاط التجاري، وتنوع المبادلات التجارية.
- التعرف على أهم الأنشطة الاقتصادية التي كانت منتشرة في الدولة الرستمية، وبلاد السودان الغربي خاصة النشاط التجاري.
- التعرف على أهم النظم التجارية، وأساليب المعاملات التجارية التي شاع استخدامها من طرف التجار، وإبراز دور هؤلاء في العملية التجارية.
- التأكيد على أن الروابط التجارية التي جمعت الدولة الرستمية ببلاد السودان الغربي، هي نقطة الانطلاق، التي على أساسها بنيت العلاقات المتنوعة بين المنطقتين، في مختلف الأصعدة منذ البدايات الأولى لها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الأسباب الذاتية:

- الرغبة والميول الشخصية في دراسة المواضيع الاقتصادية في الفترة الوسيطة، خاصة المتعلقة بتاريخ الحياة الاقتصادية كالتجارة، فأثارني الفضول في معرفة طبيعة العلاقات التجارية التي بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، والتعرف على تاريخ بداية هذه العلاقات، وأهم مميزاتها وآثارها.
- اهتمامي بمثل هذه المواضيع، فهي في اعتقادي لم تأخذ حقها من الدراسة لدرجة كبيرة مقارنة مع الدراسات الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات التجارية مع بلاد السودان الغربي.
- الرغبة في دراسة أهم مظهر من مظاهر الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في العهد الرستمي، الذي يوضح لنا دور التجارة في إبراز جوانب أخرى من العلاقات، مع بلاد السودان الغربي ودور ذلك في تقوية الدولة، وانتعاشها وتطورها، ومدى انعكاس ذلك على الأوضاع السائدة.

2- الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع الذي لم تعطه حيزا كاملا خاصة في العهد الرستمي، وخاصة فيما يتعلق ببلاد السودان الغربي، وطبيعة الصلات التجارية بين الإقليمين، ونتائجها وهذا طبعا حسب حدود اطلاعي.
- تسليط الضوء على وضعية التجارة على عهد الدولة الرستمية مع بلاد السودان الغربي، وأهم العوامل التي أثرت في هذا النشاط التجاري، وأهم الصعوبات التي واجهتها التجارة، والحلول التي توصل إليها أئمة الدولة الرستمية، والكشف على أهم الطرق والمراكز التجارية، التي ساهمت في الاتصال والتواصل بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

أهداف الدراسة:

- معرفة طبيعة العلاقات التجارية من خلال الكشف عن مختلف الأنشطة الاقتصادية التي كانت منتشرة في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.
- الرغبة في التعرف على تاريخ بلاد السودان الغربي، ومدى التأثير والتأثر الحاصل بين هذه البلاد والدولة الرستمية.

- الرغبة في إبراز أهم العوامل التي أثرت في نشاط الحركة التجارية، وإبراز الدور الفعال الذي قام به فئات التجار اليهود خاصة التجار الرهادنة، الذين لم يلقوا اهتمام في الدراسات بشكل كبير.
- محاولة الوصول لأهم الآثار التي خلفتها التجارة بين الطرفين، على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني.
- الرغبة في التعرف على أهم الطرق والمراكز التجارية الرابطة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي وأهم النظم وأساليب التعامل التجاري.

المنهج المتبع في الدراسة:

- اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على عدة مناهج من بينها: **المنهج التاريخي**، من خلال دراسة التطور التاريخي للنشاط التجاري ببلاد المغرب منذ الفتح، وصولا لعهد الدولة الرستمية، وفقا لتسلسله الكرونولوجي، ودورها في الحركة التجارية، **والمنهج الوصفي**، في استعراض مظاهر الحياة الاقتصادية بالدولة الرستمية والسودان الغربي، وذكر الطرق والمراكز التجارية، **والمنهج التحليلي**، في عرضي وتحليلي لما جاء من مادة تاريخية في المصادر، انطلاقا من تحليلي لمختلف الآراء والأفكار المتعلقة بالموضوع، **والمنهج المقارن**، في المقارنة بين الآراء التي جاءت بها المصادر، وإبراز مدى الدور الذي لعبته التجارة في هذه الفترة.

خطة البحث:

- قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وأربع فصول ثم خاتمة متبوعة بملاحق ذات الصلة بالموضوع.
- **المقدمة:** تضمنت التعريف بالموضوع، وعرض لأهم ما جاء في هذه الدراسة، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء انجازي لهذا البحث، مع عرض لأهم المصادر والمراجع.
- **مدخل تمهيدي:** تم التطرق فيه للحياة الاقتصادية في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الرستمية (46-140هـ/666-757م).

- **الفصل الأول:** الذي عنوانه الدولة الرستمية ومظاهرها الاقتصادية (160– 296هـ/776–909م)، وتضمن الامتداد الجغرافي لهذه الدولة ونسبها ومراحل قيامها وطبيعة نظام حكمها، وكذلك ركزت في هذا الفصل على الأنشطة الاقتصادية السائدة على عهد الدولة الرستمية.
- **الفصل الثاني:** جاء بعنوان السودان الغربي وواقعه الاقتصادي، الذي يعتبر واجهة جديدة ومهمة بالنسبة لموضوع دراستي، بحكم قلة الدراسات حول هذا الجانب خاصة الجانب الاقتصادي لهذه البلاد، حيث يمكن من خلال دراستي لهذا الجانب معرفة مدى المكانة التي بلغتها التجارة في هذه الفترة، وذلك من خلال أنني عرفت بالموقع الجغرافي والتضاريس، وطبيعة المناخ الذي كان سائدا في هذه البلاد، وأيضا ذكرت أهم القبائل والممالك المتوطنة فيه، وأبرزت جانبا مهما وهو الجانب الاقتصادي للسودان الغربي خاصة التجارة.
- **الفصل الثالث:** أتى بعنوان النشاط التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي(160–296هـ/776–909م)، وقد تضمن أهم العوامل التي أثرت في نشاط الحركة التجارية بين الإقليمين، وقد قسمته لأربع عوامل، العوامل الجغرافية والعوامل السياسية، والعوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية، كما تطرقت فيه للطرق التجارية ودورها في تعزيز هذه الروابط، وأهم المراكز التجارية أيضا، ودورها في تسهيل عملية النشاط التجاري بين الإقليمين، وقد قسمت هذه المراكز حسب الطرق التجارية، من ناحية المراكز الواقعة على الطريق الغربي، والمراكز الواقعة على الطريق الشرقي.
- **الفصل الرابع:** وقد كان عنوانه المعاملات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي وآثارها، تضمن هذا الفصل نظم المعاملات التجارية، وأساليب التعامل التجاري، وأنواع المبادلات التجارية من صادرات وواردات، وفي آخر الفصل أبرزت فيه التأثيرات الناتجة عن المعاملات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، وقد قسمتها لآثار اقتصادية، واجتماعية، وتلتها آثار ثقافية وأخرى دينية، رغم الإشارات القليلة، وقلة المادة العلمية حول ذلك.

- **الخاتمة:** كان مجملها استنتاجات توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وأنهيت دراستي بقائمة ملاحق حول الموضوع، احتوت على خرائط وجداول توضيحية ودائرة نسبية وبعض الوثائق حول موضوع الدراسة.
- **الصعوبات:**

من بين الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث:

- صعوبة استخراج الأفكار الموجودة في المصادر وتحليلها والمقارنة بينها، بهدف الخروج ببعض الاستنتاجات حول مدى الازدهار والتطور الذي بلغته العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.
- قلة المادة المصدرية التي تتناول بعض الجوانب المهمة والمتعلقة بموضوع الدراسة، كدور التجار ومساهمتهم في النشاط التجاري، أيضا ندرة المادة التي توضح تطور، أو ظهور نظام الحسبة في بلاد السودان الغربي، وهذا ما صعب دراسة نواحي كثيرة، وأحال دون الإجابة على بعض الإشكالات التي واجهتني.

– صعوبة الوصول لأهم النتائج الحاصلة بفضل هذه الصلات التجارية، نظرا لقلة الإشارات حول ذلك في المصادر، خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي.

- **الدراسات السابقة:**

- نجد بعض الدراسات التي عالجت بعض الجوانب من موضوع الدراسة من بينها:
- دراسة الباحثة شلغوم نبيلة بعنوان: "**الدور الحضاري لمدينة تاهرت في العصر الإسلامي الوسيط (156-296هـ/773-909م)**"، تناولت فيها الأحداث التاريخية المرتبطة بقيام الدولة الرستمية وأهم أئمتها، كما تطرقت للجانب التجاري للدولة الرستمية، وأهم الأسواق ونظم وأساليب المعاملات التجارية، كالمكاييل والموازين والمقاييس والحسبة، وقد أفادتني في معرفة طبيعة التجارة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، وأهم الطرق والمراكز التجارية.
- دراسة للباحث فرح سعد بعنوان: "**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**"، تناول فيها جغرافية بلاد السودان الغربي، وأهم القبائل المشكلة له وأهم ممالكه، وذكر أهم الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة، وقد أفادني في هذا الجانب، من خلال

التعرف على الزراعة والصناعة والتجارة التي عرفتها المنطقة، وأنواع المبادلات التجارية، وأنواع وسائل النقل، ودور التجار.

- **عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة:**

أولا-المصادر: اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر التاريخية التي احتوت مادة تاريخية غزيرة ومتميزة منها:

1- كتب الرحلات والجغرافية:

- كتاب "**البلدان**"، **لليعقوبي** أحمد أبي يعقوب بن واضح **(ت. 284هـ/894م)**، وقد استفدت منه في التعرف على أهمية الطرق والمراكز التجارية الرابطة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

- كتاب "**صورة الأرض**"، **لابن حوقل** أبو القاسم النصيبي **(ت.367هـ/977م)**، يعتبر من المصادر الجغرافية المهمة، وقد أفادني في الأنشطة الاقتصادية، كالزراعة في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

- كتاب "**المسالك والممالك**" **الجزء الثاني، للبكري** أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد **(ت.487هـ/1094م)**، استفدت منه في الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية، وفي معرفة الأنشطة الاقتصادية، وأهم الطرق والمراكز التجارية ونظم المعاملات التجارية، وأنواع المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

2-كتب الطبقات والتراجم:

- كتاب "**طبقات المشائخ بالمغرب**" **الجزء الأول، للدرجيني** أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف **(ت.670هـ/1271م)**، يعتبر من أهم المصادر الإباضية التي أرخت لتاريخ الدولة الرستمية ببلاد المغرب، والكتاب يصنف ضمن كتب الطبقات والتراجم، لأنه يحتوي ترجمة للأئمة الرستميين، وكذلك ترجمة كبيرة للعديد من شيوخ المذهب الإباضي والفقهاء والعلماء، وقد أفادني في التعرف على بعض العلماء الذين كانت لهم إسهامات في الجانب الثقافي والعلمي ببلاد السودان الغربي، أيضا في معرفة بعض الشخصيات التي تقلدت وظيفة الحسبة في العهد الرستمي.

– كتاب "**سير الأئمة وأخبارهم**"، **للوارجلاني** أبو زكرياء يحي بن أبي بكر **(ت.471هـ/1078م)**، ويصنف هذا الكتاب ضمن كتب السير والتراجم، ويعتبر من أهم المصادر الإباضية الغنية بالعديد من المعلومات حول سير الأئمة الرستميين وترجمة للكثير منهم، وترجمة للكثير من الفقهاء والعلماء، وقد استفدت منه في معرفة تاريخ تأسيس الدولة الرستمية ونسبها، كما أفادني في معرفة الآثار الاجتماعية الناتجة عن الروابط التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

– كتاب "**الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات**"، **للبرادي** أبو القاسم بن إبراهيم النفوسي **(ت. ق8هـ/14م)**، يصنف ضمن كتب الطبقات والتراجم، لأنه يحتوي على ترجمة لأئمة الدولة الرستمية، استفدت منه في التعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة في النشاط التجاري.

– كتاب "**السير**" **الجزء الثاني، للشماخي** أبو العباس بدر الدين أحمد بن أبي عثمان سعد بن عبد الواحد **(ت.928هـ/1521م)**، استفدت منه في معرفة تأسيس الدولة الرستمية، كما أفادني في معرفة بعض الفقهاء والعلماء الذين ارتحلوا إلى بلاد السودان الغربي.

3–كتب التاريخ العام:

– كتاب "**أخبار الأئمة الرستميين**"، **لابن الصغير** المالكي **(ت. ق3هـ/9م)**، يعتبر من أهم المصادر التي أفادتني كثيرا، استفدت منه في معرفة الأنشطة الاقتصادية بالدولة الرستمية، خاصة النشاط التجاري مع بلاد السودان الغربي.

– كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، **لابن عذارى المراكشي** أبو العباس أحمد بن محمد **(ت. 712هـ/1313م)**، والذي استفدت منه في معرفة الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب قبل قيام الدولة، كما أفادني في التعرف على المراكز التجارية كسجلماسة.

ثانيا- المراجع:

1-المراجع باللغة العربية:

- كتاب "**الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**"، لإبراهيم بحّاز: استفدت منه في الطرق التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.
- كتاب "**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**"، لجودت عبد الكريم يوسف: استفدت منه في الطرق والمراكز التجارية.
- كتاب "**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)**"، لمحمد عيسى الحريري: أفادني في معرفة الحدود الجغرافية للدولة الرستمية، وبعض الصناعات التي انتشرت على عهدها، كما أفادني في أنواع المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.
- كتاب "**إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**"، لنعيم قداح: استفدت منه في دراستي للسودان الغربي، من ناحية التعرف على أهم القبائل والممالك المكونة لهذه البلاد، كذلك في التعرف على الأنشطة الاقتصادية، كالزراعة والصناعة والتجارة.
- كتاب "**التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**"، للهادي مبروك الدالي: الذي أفادني في معرفة الجانب الزراعي لبلاد السودان الغربي.
- كتاب "**الصحراء الكبرى وشواطئها**"، لإسماعيل العربي: استفدت منه في النشاط الزراعي لمملكة سنغاي، ومملكة مالي.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

كما استفدت من بعض المراجع باللغة الأجنبية في مقدمتها:

- مقال للباحث والمستشرق البولندي تادايوش لفتسكي(**Tadeusz Lewicki**)، الذي يعتبر من أكثر الباحثين المهتمين بتاريخ الإباضية وتراثهم الحضاري، جاء مقاله بعنوان: "**L'état nord africain de Tāhert et ses relation avec le soudan occidental a lafin vIIIe et au IXe siècle**"، الذي

استفدت منه في الطرق التجارية خاصة الطريق الذي يربط تاهرت بالسودان الغربي عبر سجلماسة.

- كتاب ج. كي. زيربو(**j. K. zerbo**)، بعنوان: **"historie General de Ĺ afrique I méthodologie et préhistoire Africiane"**، تناول في كتابه دراسة حول بلاد السودان خاصة السودان الغربي وذكر ممالكه، استفدت منه في معرفة مسيرة القوافل التجارية، وأهم الوسائل التي استعملت للتنقل عبر الصحراء ونقل السلع والبضائع كالجمل.
- كتاب آخر لجي. آش. فان. ريال (**J. H. van riel**)، بعنوان:" **The ibadi Traders Of Bilad al sudan"**، الذي استفدت منه في معرفة الطريق الغربي الرابط بين تاهرت عاصمة الدولة الرستمية ومملكة غانة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مدخل تمهيدي: الحياة الاقتصاديّة في بلاد المغرب قبل قيام الدّولة الرّستميّة (46-140هـ/666-757م).

أولا: الزراعة.

ثانيا: الصناعة.

ثالثا: التجارة.

مدخل تمهيدي: الحياة الاقتصاديّة في بلاد المغرب قبل قيام الدّولة الرّستميّة (46-140هـ/666-757م).

أولا- الزراعة:

اهتمت بلدان العالم الإسلامي بالنشاط الاقتصادي، منذ عهودها الأولى، ومن أبرزها بلاد المغرب التي شهدت نشاطا اقتصاديا مزدهرا بعد الفتح الإسلامي، فالبربر اهتموا بممارسة الزراعة والرعي، وذلك من خلال ما تناولته المصادر التاريخية حول ذلك. حيث قدمت لنا العديد من المعلومات القيمة حول الكثير من المناطق الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي.

فعلى سبيل المثال نجد أن بعض المدن الواقعة في المغرب الأقصى كسجلماسة اشتهرت بتنوع محاصيلها من قمح وشعير وكثرة وديانها، وبعض المدن الأخرى في المغرب الأوسط كقسنطينة، التي عرفت بتربتها الخصبة الصالحة للزراعة، ووفرة المياه بها، ومناخها الملائم لإنتاج مختلف المزروعات، ومن أبرز منتجاتها التين والعنب بأنواعه، والجوز والخوخ[1].

ومكناسة التي تميزت بخصوبة تربتها[2]، وإنتاجها الكثير من المزروعات، من بينها ثمر البرقوق والتفاح والأجاص، والرمان والعنب بأنواعه[3].

كما عرفت بلاد المغرب تنوعا من حيث الأراضي الزراعية، من بينها الأرض السقوية، التي يعتمدون في سقيها على مياه الوديان والعيون والآبار، باستخدام آلات رفع المياه، كالنواعير والدواليب، وتوجد الأراضي التي تسقى بماء المطر، وأراضي الموات، وهي الأرض البور التي يقوم السلطان بإقطاعها لمن يقوم بزراعتها[4].

---

[1] ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1286هـ، ص.27.

[2] اعتمد الفلاحون على مجموعة من الطرق والتقنيات لمعرفة درجة خصوبة التربة، والأرض الصالحة للزراعة والعكس، وذلك من خلال رائحة التربة، كانوا يحفرون من الأرض قدر ذراعين أو أكثر، ويأخذون من طينها قدر قبضتين أو ثلاث، ويضعونه في إناء من زجاج، ثم يقومون بخلطه بماء المطر ويتركونه ليصفو، بعد ذلك يذوقون طعمه إن كان طيبا فهي صالحة للزراعة، وإن كان مالحا فهي أرض سبخية غير صالحة للزراعة. للمزيد حول معرفة أهم التقنيات والأساليب التي استعملت لمعرفة الطريقة الأمثل لاكتشاف مدى خصوبة التربة، والأرض الصالحة للزراعة. أنظر: قسطوس: **الزرع**، تح: بوراوي الطرابلسي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، تونس، 2010م، ص.66.

[3] ابن غازي: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط.2، المطبعة الملكية للنشر والتوزيع، الرباط، 1988م، ص.3.

[4] كمال أبو مصطفى: **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997م، ص.63.

وعرفت أيضا نظام العشور وأراضي الصلح[1]، ومن أمثلة ذلك حين أمر القائد حسان بن النعمان (71-85هـ/ 690-704م) بتدوين دواوين الخراج، كما أنه صالح على الخراج وكتبه على عجم افريقية، وكل من كان معهم على دين النصارى، وأعتبر الأراضي التابعة للبربر مفتوحة فتركوها في أيدي أصحابها يؤدون عنها المال[2]، وأنشأت مشاريع الري وسقي الأراضي، ومن أبرزها بناء السدود والترع لحماية المزروعات من الفيضانات[3].

وقد اشتهرت مدن المغرب الأدنى بكثرة آبارها، كمدينة القيروان وغيرها من المدن الأخرى[4]، والنواعير والصهاريج، التي استخدمت في تخزين المياه، كما أنهم استخدموا المواجل كأحواض واسعة، وعميقة تشبه الفسقيات لتخزين المياه[5].

نستنتج من خلال ما تم ذكره بأن أرض بلاد المغرب قد تميزت بخصوبة تربتها، ومناخها الملائم ووفرة مياهها، هذا الأمر الذي سهل على سكان المنطقة القيام بالزراعة، وقد سخروا لذلك كل جهودهم، نظرا أن بلاد المغرب كانت تحتوي على الكثير من المناطق الزراعية والرعوية، الصالحة للزراعة وتربية الحيوانات بمختلف أنواعها، وما اشتهرت به من كثرة ووفرة منتجاتها ومزروعاتها المختلفة الأنواع، مما كان لذلك أثر في تنوع الإنتاج الزراعي.

نتيجة لذلك تطورت الحرف والصنائع ببلاد المغرب، وبرزت العديد من المدن التي اشتهرت بجودة منتجاتها، وقد ساهم ذلك في دفع عجلة النشاط التجاري بالمنطقة، وأصبح السكان يصدرون مختلف المنتجات خارج البلاد، حيث أدى ذلك إلى ازدهار الميدان الاقتصادي.

---

[1] عبد العزيز نعيم الله: **تاريخ المغرب في العصر القديم والعصر الوسيط**، مكتبة السلام للنشر والتوزيع، الرباط، (د. ت)، ص.78.

[2] عبد الرحمن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط.2، منشورات دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965م، ج1، ص.189.

[3] الخوارزمي: **صورة الأرض**، تح: هانس فون مزيك، مكتبة بيبلون للنشر والتوزيع، لبنان، 2009م، ص.32.

[4] الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مطابع الدجوى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1972م، ج1، ص.141.

[5] الرقيق القيرواني: **تاريخ افريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م، ص.38.

مدخل تمهيدي: الحياة الاقتصاديّة في بلاد المغرب قبل قيام الدّولة الرّستميّة (46-140هـ/666-757م).

بالنسبة لوضعية الزراعة في بلاد المغرب، شهدت بعد الفتح الإسلامي فترات من الازدهار والتطور، وبعض الفترات الأخرى كان يسودها ركودا وتدهورا[1]، ففي بداية الفتح نجد الكثير من المزارع التي خربت بسبب الثورات التي قامت ضد الفاتحين[2].

ومن أبرز مظاهر ذلك، ما قام به كسيله بن لمزم الأوربي[3]، وما نتج عنه من تخريب المزارع والقرى وحرق الأشجار[4]، وكذلك صراع الكاهنة مع حسان بن النعمان، وما نتج عنه من تدمير[5].

أما في عصر ولاة بني أمية، نلاحظ اهتمام الولاة الأوائل بالجانب الزراعي، ومن أبرزهم محمد بن يزيد القرشي[6]، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار (100-101هـ/719-720م)، ولي من طرف الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-720م)، تميزت سياسته باللين اتجاه البربر وحسن السيرة[7]، قام بتخفيف الأعباء المالية من ضرائب وغيرها على البربر، فميز أرض الصلح عن أرض العنوة، وألغى ما كان متبعا من بيع أبناء البربر في خراجهم، تحقيقا لمبدأ المساواة بينهم[8].

---

[1] محمود إسماعيل عبد الرازق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، ط.2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1985م، ص.271.

[2] ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، مر: ج. س كولان، ليفي بروفنسال، ط.3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج1، ص.26.

[3] عبد الرحمن حسين العزاوي: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2010م، ص.42.

[4] أنظر: **Archives Marocaines,** Publication Mission Scientifique Dumaroc, Ernest leroux, editeur, Paris, 1905, Tome que trieme, p.17.

[5] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، م4، ص.136.

[6] **هو محمد بن يزيد مولى قريش**، ولّي عن المغرب سنة (97-100هـ/716-719م)، وذلك على عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وقد شهدت بلاد المغرب في عهده حالة من الهدوء والاستقرار، واشتهر بحسن السيرة، والسياسة العادلة اتجاه البربر. للمزيد حول ولاية محمد بن يزيد في بلاد المغرب. أنظر: الرقيق القيرواني، **المصدر السابق**، ص.59.

[7] ابن الأبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط.2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م، ج2، ص.335.

[8] ابن خلدون: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج4، ص.240.

ثم بدأت تشهد بلاد المغرب تدهورا وركودا اقتصاديا، بسبب سياسة بعض الولاة الذين أساؤوا السيرة اتجاه البربر، وقاموا بفرض الضرائب عليهم، فقد قام عبيد بن عبد الرحمن السلمي (110هـ/728م) بنهب أموال البربر.

كما أقدم عبيد الله بن الحبحاب (116-122هـ/734-740م) بنزع أراضيهم وبالغ في فرض الجبايات عليهم[1]، وجمعوا في عهده الخراج مضاعفا، فجعلوه خمس المحصول بدلا من عشره، أما عامله على المغرب الأقصى عبد الله المرادي (122هـ/740م)، فقد أساء السيرة في المنطقة، وبالغ في جمع الصدقات والعشر، وأراد تخميس البربر[2].

ونتيجة لهذه السياسة المجحفة، اعتنق البربر مبادئ الخوارج، التي انتشرت ثوراتهم في بلاد المغرب، وقد نتج عنها خراب العمائر والقرى والمزارع، وكساد التجارة ونهبت الأموال، وتفاقمت الأزمات الاقتصادية، وانتشرت المجاعات والأوبئة، التي أودت بحياة الكثير من السكان.

وبعد سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين سنة (132هـ/750م)، تحولت مقاليد الحكم للدولة العباسية، حيث قامت بتعيين بعض الولاة، كمحمد بن الأشعث الخزاعي (142-144هـ/759-761م)، ويزيد بن حاتم المهلبي (155-171هـ/772-787م)، فقد حاولا التصدي لما حدث من خلال اهتمامهم بالجانب الزراعي، وجعلوا غلة المحاصيل الزراعية لصالح البربر، ولكن محاولاتهم لم تستطع تحقيق النمو والتطور المرجو في الجانب الاقتصادي[3].

ثانيا- الصناعة:

شهد النشاط الصناعي لبلاد المغرب الإسلامي، تغييرا جذريا بعد عملية الفتح الإسلامي للمنطقة، حيث بدأ الاهتمام بالجانب الصناعي وزاد الإقبال على ممارسة الصنائع والحرف من قبل السكان، ومما زاد من نجاح وقيام هذا النشاط، هو اهتمام الفاتحين وكان نتيجة ذلك بروز الكثير من الصناعات المتنوعة في مدن المغرب، كمدينة القيروان، وغيرها من المدن الأخرى.

---

[1] محمد زينهم محمد عزب: **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م، ص.36.

[2] ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج1، ص.52.

[3] محمود إسماعيل عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص.271.

من أشهر الصناعات التي انتشرت، الصناعات النسيجية كصناعة الصوف[1]، والصناعات المعدنية كصناعة الحلي من الذهب المستورد أو من الفضة أو من النحاس[2]، وإلى جانب ذلك ظهرت الكثير من الصناعات الأخرى، كصناعة الزيتون وقد انتشر في كل بلاد المغرب.

وصناعة الورق الذي كان يتميز بالجودة والبياض الناصع[3]، وصناعة الخشب الذي استخدم في صناعة المراكب والسفن[4]، وقد أسست أول دار لصناعة السفن في عهد القائد حسان بن النعمان بتونس[5]، حيث استعان بخبراء من مصر لإنشاء الميناء وبناء السفن، ثم تحولت بعد ذلك إلى مكان لحراسة المناطق الداخلية التابعة للمسلمين ومقر للجنود[6].

كان من نتائج رواج الصناعة وازدهارها ظهور الأسواق، وكان كل سوق يختص ببيع نوع معين من المنتجات كسوق الغزل، الذي تعرض به أجود الثياب للبيع، وسوق الرقيق تعرض فيه الجواري اللاتي يجلبن من بلاد الفرنجة، والصقالبة للبيع، إضافة للرقيق السوداني الذي كان يجلب من بلاد السودان، وكان يوجد أيضا سوق العطارين وسوق الخضر وسوق الفواكه[7].

ثالثا- التجارة:

مع ظهور قوة العرب الفاتحين ابتداء من القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع ميلادي، حدث نهوض جوهري في النشاط التجاري[8]، حيث بدأت الصلات التجارية بين بلاد المغرب والعالم الخارجي تبرز، خاصة مع بلاد السودان وذلك عن طريق الحملات العسكرية، التي وجهها الفاتحون إلى الجنوب.

---

[1] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.68.

[2] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د. ت)، ص.266.

[3] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.68.

[4] عبد الرحمن محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ج1، ص.191.

[5] عبد العزيز نعيم الله، **المرجع السابق**، ص.78.

[6] حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص.266.

[7] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.68.

[8] أمحمد أمولاي: **التجارة والرحلة ودورهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي ما بين القرنين 11و12هـ/17و18م**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع.5، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2016م، ص.57.

مدخل تمهيدي: الحياة الاقتصاديّة في بلاد المغرب قبل قيام الدّولة الرّستميّة (46-140هـ/666-757م).

أولى الحملات نحو هذه البلاد قام بها عقبة[1] بن نافع الفهري[2]، أما عن تاريخ حملاته فقد اختلفت الروايات التاريخية التي ذكرتها المصادر حول ذلك، أورد ابن عبد الحكم رواية مفادها أن عقبة بن نافع فتح فزان، وودان، وزوبلة سنة (46هـ/666م)، حيث يقول في هذا الصدد: "**ثم مضى على جهته ...إلى قصور فزان فأفتتحها قصرا قصرا حتى انتهى إلى أقصاها**"[3].

أما البلاذري فقد ذكر رواية تختلف عن الرواية التي ذكرها ابن عبد الحكم، حيث يذكر أن بداية حملات عقبة كانت سنة (43هـ/663م)، قام بعد فتحه لهذه المناطق بفرض الجزية على أهل هذه البلاد، وأمر بجمع الصدقات من الأغنياء والملوك وتوزيعها على الفقراء[4].

في حين يذكر المالكي في رياضه، أن تاريخ الفتوح في هذه المناطق كان بعد سنة (57هـ/675م)[5]، فعقبة تم عزله عن ولايته الأولى في هذه الفترة، وتم تعيين أبو المهاجر دينار، والذي عين واليا على بلاد المغرب في هذه الفترة (55-60هـ/675-682م)[6].

بينما نجد رواية أخرى عند الدباغ في معالمه، يشير فيها لنفس التاريخ الذي أشار إليه ابن عبد الحكم، حيث يقول: "**في سنة 46هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان ...توجه لبلاد السودان وفتح ودان**"[7].

---

[1] **هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري**، من أهم القادة والفاتحين الكبار، وهو مؤسس مدينة القيروان، ولاه معاوية بن أبي سفيان على إفريقية لأول مرة، وعرفت هذه الولاية بولايته الأولى (50-55هـ/670-676م)، ثم تم عزله، وأعاد توليته يزيد على المغرب سنة (62هـ/682م)، وقام بفتح مدن عديدة وصل إلى البحر المحيط وفي عودته أطبق عليه الفرنج في تهودة من أرض الزاب ببسكرة، فقتلوه ومن بقي معه سنة (63هـ/683م). للمزيد عن حياة عقبة بن نافع، وفتوحاته. أنظر: أبو العرب: **المحن**، تح: يحي وهيب الجبوري، ط.3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص.230.

[2] عباس كريم عبد: **الصلات التجارية بين المغرب والسودان**، (د. م)، ع.4، (د. ب)، (د. ت)، ص.47.

[3] ابن عبد الحكم: **فتوح إفريقية والأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، 1954م، ص.52.

[4] البلاذري: **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص.315.

[5] المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ج1، ص.32.

[6] الدباغ، **المصدر السابق**، ج1، ص.167.

[7] ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص.27.

كما أشار ابن أبي دينار لرواية أخرى، أورد من خلالها تاريخ (42هـ/662م)، هو التاريخ الذي تم فتح فزان وودان، من خلال قوله: "**لما غزا فزان خرج إليه ملكهم فصالحه على ثلاثمائة عبد وستين عبدا**"[1]، ويتضح لنا من خلال ما تم ذكره أنه تم فتح هذه المناطق سنة(46هـ/666م)، حسب ما ذكره ابن عبد الحكم والدباغ لأنهما يتفقان على نفس التاريخ، بينما بقية المصادر فقد تضاربت الآراء حول ذلك، لأن التاريخ الفعلي لولاية عقبة كان سنة(50هـ/670م).

لم تذكر أغلبية المصادر فتوح عقبة في هذه المناطق بعد هذا التاريخ، وإنما جميعها أجمعت على أن ذلك كان قبل ذلك، حيث نجح في فتح فزان[2]، وودان[3]، وصالح ملكها مقابل 360عبدا من الرقيق الأسود، ولجانب ذلك حصل عقبة على الكثير من الغنائم، وازدهرت بعد هذه الحملة حركة التجارة خاصة تجارة الرقيق السوداني[4].

ثم تبعتها حملات أخرى في عهد موسى بن نصير، وصلت إلى واد درعه[5]، وفي القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي ظهرت حملة أخرى برزت من خلالها العلاقات التجارية بين

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ص.43.

[2] **فزان**: تقع بين طرابلس الغرب والفيوم، قاعدتها مدينة زويلة، وقد غلب على ألوان أهلها السواد. للمزيد حول فزان وموقعها الجغرافي، ونشاطها الاقتصادي، ودورها في الحركة التجارية. أنظر: البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1955م، ج3، ص.1035.

[3] **ودان**: تقع شرق مدينة غدامس، ويحدها من الجنوب مدينة طرابلس، ومن الشمال زويلة. للمزيد حول جغرافية ودان، والحياة الاقتصادية السائدة بها. أنظر: ابن سعيد: **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص.113.

[4] ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص.27.

[5] المالكي، **المصدر السابق**، ج1، ص.38.

بلاد المغرب وبلاد السودان[1]، قادها حبيب بن أبي عبيدة الفهري، بأمر من الوالي عبيد الله بن الحبحاب سنة (116هـ/ 734م)، فظفر بالكثير من الغنائم[2]، وأصاب ذهبا كثيرا[3].

أدى النشاط الاقتصادي الذي شهدته بلاد المغرب الإسلامي من زراعة وصناعة وتجارة، إلى بروز العديد من المدن كمراكز تجارية كزويلة، ومدينة القيروان، ومدينة أغمات[4]، ونشطت حركة المبادلات التجارية بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي[5].

وتنوعت السلع المتبادلة بين المنطقتين من منتجات معدنية من ذهب وملح، ومنتجات نسيجية ومنتجات غذائية وغيرها من المنتجات الأخرى[6]، مما ساهم ذلك في توطيد العلاقات بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب ارتبطت بالأوضاع السائدة بها، وذلك حسب فترات مختلفة، حيث نلاحظ أن الوضع الذي عاشته المنطقة انعكس على واقع الحياة في شتى المجالات الأخرى، خاصة المجال الاقتصادي، لكن رغم كل ذلك حظيت البلاد برخاء ونمو اقتصادي، نتيجة لوفرة الثروات الطبيعية، وتنوع الإنتاج من منطقة لمنطقة أخرى.

وقد ساد بلاد المغرب حركة تجارية مزدهرة، وربطتها علاقات تجارية مع مختلف البلدان المجاورة، ومن أبرزها بلاد السودان بصفة عامة والسودان الغربي بصفة خاصة، وقد كان لذلك أثر في بروز العديد من الطرق والمراكز التجارية، التي قامت بدور الوسيط بين بلاد المغرب ومختلف الشعوب الأخرى.

---

[1] عباس كريم عبد، **المرجع السابق**، ص.47.

[2] الخاتم علي عبد الله: **الإسلام في السودان الغربي آثاره السياسية والثقافية**، مجلة دراسات إفريقية، ع.1، (د. ب)، 2016م، ص.184.

[3] الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تح: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1349هـ، ص.39.

[4] **أغمات**: تقع هذه المدينة جنوب مراكش على سفح جبل، وكانت عبارة عن مدينتين متقابلتين، الأولى **أغمات عيلان**، والثانية **أغمات وريكة**. للمزيد حول مدينة أغمات والحياة الاقتصادية بها. أنظر: ابن الخطيب: **خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس(1342-1362)**، تح: أحمد مختار العبادي، مطبعة الجامعة الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص.125.

[5] دنيس بولم: **الحضارات الإفريقية**، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م، ص.45.

[6] الرقيق القيرواني، **المصدر السابق**، ص.39.

الفصل الأوّل:

الدّولة الرّستميّة ومظاهرها الاقتصاديّة (160-296هـ/776-909م).

أولا: الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية.

ثانيا: نسب الدولة الرستمية ومراحل قيامها.

ثالثا: نظام الحكم في الدولة الرستمية.

رابعا: مظاهر الحياة الاقتصادية السائدة بالدولة الرستمية.

أولا- الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية:

لقد أسهمت جهود الفاتحين الأوائل في تحويل بلاد المغرب إلى منطقة جذب واستقطاب للعديد من الأجناس والملل، وأصبحت بذلك تشكل الجناح الثاني للخلافة الإسلامية في بلاد المشرق، ونتيجة للتأثير والتأثر الذي طرأ بين الإقليمين فضل البعض من أهل المشرق وغيرها من البلاد الأخرى المكوث والاستقرار جنبا إلى جنب مع البربر، إما هروبا من اضطهاد السلطة، أو بحثا عن الراحة والهدوء.

وهذا ما انطبق على الخوارج الإباضية، الذي كان من نتائج ثورتهم ظهور الدولة الرستمية على مسرح الأحداث، التي نجحت في بسط نفوذها على العديد من مناطق المغرب الإسلامي، وقد أدى هذا التوسع إلى ازدهار وتطور الدولة الرستمية خاصة في المجال الاقتصادي، وكان لاهتمام الأئمة أثر في هذا الازدهار، وذلك من خلال مساعيهم المبذولة في إطار النهوض بالجانب الاقتصادي لدولتهم.

لقد تضاربت الآراء حول الحدود الجغرافية للدولة الرستمية، وذلك نظرا لعدم استقرارها وثباتها نتيجة لتوسع الدولة في فترات مختلفة، حيث هناك من يذكر أن في بداياتها شملت حدودها بلاد المغرب الأوسط[1]. بحكم اتخاذها مدينة تاهرت مقرا لحكمها[2] على هذه المنطقة الواقعة جنوب هذه البلاد[3].

---

[1] لقد أطلق المصطلح الجغرافي **المغرب الأوسط** لأول مرة على هذه البلاد خلال القرن الخامس الهجري، وذكر لأول مرة من طرف الرحالة والجغرافي أبي عبيد البكري، وتمتد حدوده من **بونة** شرقا، إلى **تلمسان** غربا، ومن **البحر المتوسط** شمالا، حتى **بلاد توات ووارجلان (الصحراء)** جنوبا. للمزيد حول جغرافية المغرب الأوسط. أنظر: البكري: **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن، الدار العربية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1992م، ج2، ص.746.؛ عبد الرحمن حسين العزاوي، **المرجع السابق**، ص.47.؛ عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص.13.

[2] الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج1، ص.41

[3] محمد عيسى الحريري: **الدول الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص.15.

على سفح جبل يعرف بجبل جزول[1]، في حين أن هناك البعض الآخر الذي يرى حدود هذه الدولة لم تشمل فقط مدينة تاهرت[2]، وإنما بلغت هذه الحدود بعض المناطق الأخرى من المغرب الأدنى[3]، كجبل نفوسة[4]، والذي يعتبر مقر الإباضية[5]، وبلاد الجريد[6] وواحاتها[7]، كما وصلت أقصى حدودها إلى الصحراء جنوبا[8](وارجلان)[9]، كما كان يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط[10].

يمكننا أن نستنتج من خلال ما سبق، أن الحدود السياسية والجغرافية للدولة الرستمية، شهدت في كل مرحلة من مراحل تطور الدولة توسعا أكبر، وقد استطاعت أن تتربع على مساحة واسعة

---

[1] لو نلاحظ كتب الجغرافية نجد بأن هناك اختلاف في تسمية هذا الجبل، حيث هناك من يذكر **جبل جَزُوْل**، والبعض الآخر يذكر **جبل قَزُوْل**، بينما البعض الآخر يذكر **جبل قَرْقَلْ**. للمزيد حول هذا الجبل، وأصل تسميته، وحدوده الجغرافية. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.733.؛ كاتب مراكشي: **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية للنشر والتوزيع، العراق، (د. ت)، ص.278.؛ الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1984م، ص.126.

[2] تقع مدينة **تاهرت** على ارتفاع يقدر ب 1100متر، يحدها مجموعة من الأودية فمن الناحية الشرقية لها يحدها **واد تاتش**، أما من الناحية الغربية يحدها واد آخر يسمى **واد مينة**. للمزيد حول مدينة تاهرت وحدودها الجغرافية. أنظر: أبي الفداء: **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية للنشر والتوزيع، باريس، 1830م، ص.124.؛ الحبيب الجنحاني: **المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، مطابع السياسة للنشر والتوزيع، الكويت، 2005م، ص.118.

[3] إبراهيم بكير بحّاز: **الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط.2، جمعية التراث القرارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م، ص.99.

[4] **جبل نفوسة**: نسبة لاسم لقبيلة بربرية كانت تسكن هذا الجبل لذلك تسمى به، وهو يقع جنوبي طرابلس على مسافة ثلاثة أيام، ويمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة ستة أيام، وعرضه نحو ثلاثة أميال. للمزيد حول جبل نفوسة وحدوده الجغرافية. أنظر: الطرابلسي، **المصدر السابق**، ص.152.؛ البغطوري: **سير مشائخ نفوسة**، تح: توفيق عياد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2009م، ص. 23.، الحاشية- 2-.

[5] صالح معيوف مفتاح: **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري**، مؤسسة تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2006م، ص.31.

[6] **بلاد الجريد**: تعرف بقسطيلية، تقع جنوب تونس، وقاعدتها مدينة توزر، تفصلها عن مدينة قسطيلية مسافة 20 ميلا، وهي عبارة عن مدينة ساحلية، مطلة على البحر. للمزيد حول هذه المدينة وحدودها الجغرافية. أنظر: البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، ص. 48.؛ إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص.99.

[7] للمزيد حول توسعات الدولة الرستمية في هذه المناطق. أنظر: **للملحق رقم1**، ص.97.؛ أنظر أيضا: **للملحق رقم02**، ص.98.

[8] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.881.؛ كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.216.؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص. 600.

[9] صالح باجية: **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1976م، ص.6.

[10] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.733. ؛ كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.178.

من أرض بلاد المغرب بصفة عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة، وذلك انطلاقا من اتخاذها لمدينة تاهرت عاصمة لها، والمركز الأساسي الذي يسهل عليها فرصة التواصل بمختلف البلدان الأخرى، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

ثانيا – نسب الدولة الرستمية ومراحل قيامها:

1/ نسب الدولة الرستمية:

تنسب الدولة الرستمية لمؤسسها عبد الرحمن بن رستم[1]، وقد اختلفت الآراء حول نسبه، هناك من يرجع نسبه لأصل فارسي لعائلة سابور الملكية[2]، وهم من سلالة الملوك الفرس الأكاسرة[3]، فأبي زكرياء يذكر بأنه ابن بهرام بن سام بن كسرى[4]، كما يذكر الشماخي نفس النسب من خلال قوله: "**عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي**"[5]، بينما نجد ابن حزم الأندلسي ينسبهم للملك الفارسي جاماسب بن ذو قباذ بن فيروز عم أنو شروان[6].

أما البكري يرجع نسبهم إلى بهرام بن ذو شرار بن سابور ابن بابكان بن سابور[7] ذي الأكتاف[8]، في حين يوجد البعض الآخر من يرجع أصولهم إلى الأشبان، وهؤلاء الأشبان أيضا قد أختلف في نسبهم[9].

حيث هناك من يذهب بقوله على أنهم ينتسبون إلى ملوك الفرس ومن بينهم المسعودي، ويتضح ذلك من خلال قوله: "**أردشير ابن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بهاوند بن دارا بن**

---

[1] أنظر: Victor Piquet: **Les civilisations de L'afrique du Nord berberes Arabes Turcs**, Librair Armand Colin, Paris, 1921, p.73.

[2] أبو سليمان البناكتي: **روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب**، تر، تق: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص ص.60.،.69.

[3] ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1986م، ص ص.87.،.88.

[4] أبي زكرياء: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م، ص.54.

[5] الشماخي: **السير**، تح: أحمد بن سعود الشيباني، ط.2، وزارة التراث القومي والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1992م، ج2، ص.124.

[6] ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط.5، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م، ص.511.

[7] البكري، **المسالك و...**، ج2، ص.734.

[8] الطبري: **تاريخ الطبري**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م، ج2، ص.54.

[9] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، (د. د. ن)، الجزائر، 1985م، ص.26.

ساسانب بن بهمن بن اسفنديار بن يستاسف بن بهراسف"[1]، ومنهم من يذهب إلى أن هؤلاء الأشبان[2] ينتسبون إلى الأذارقة ملوك الأندلس[3]، وملكهم يدعى أشبان بن طيطش[4].

يمكننا أن نستنتج من خلال ما قدمته لنا المصادر التاريخية حول نسب الدولة الرستمية، هي أن جل هذه المصادر ربطت أصولها بمؤسسها الإمام عبد الرحمن بن رستم ونسبه الفارسي، لأن أغلب المصادر، وخاصة المصادر الإباضية كأبي زكرياء والشماخي قد أجمعت على أن أصولها فارسية نسبة للملوك الفرس.

2/ مراحل قيام الدولة الرستمية:

أ/ مرحلة الدعوة:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي ظهور العديد من الحركات المذهبية والدينية المختلفة، والتي من أبرزها حركة الخوارج (الصفرية والإباضية)[5]، ذات المنبع المشرقي فقد استقت جذورها من المركز الرئيسي لها ببلاد المشرق وهو مدينة البصرة (تقع بالعراق). هذه الأخيرة التي كانت تعتبر معقل الخوارج، ونخص بالقول الخوارج الإباضية[6]، التي تنسب حركتهم لأحد فقهاء المذهب[7]، والذي يدعى

---

[1] المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مر: حسن مرعي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ج1، ص.186.

[2] **الأَشْبان**: لفظة إسبانية، اعتبرت أقدم اسم أطلق على شبه الجزيرة الإيبيرية، وهناك البعض الآخر يرجع أصل الكلمة لأصل فينيقي، ومعناه ساحل الأرانب، في حين البعض الآخر يرى بأن هذه الكلمة نسبة لإشبان الملك. للمزيد حول هذا المصطلح وأصوله. أنظر: المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج1، ص.134.

[3] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.26.

[4] المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص.134.

[5] السمعاني: **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط.2، مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980م، ج1، ص.111.

[6] الجوهري: **الصحاح**، مر: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص.20.

[7] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص.164.

عبد الله[1] بن أباض[2] المري[3] التميمي[4] (86هـ/ 705م)[5] من بني مرة بن عبيد[6] من بني مقاعس[7]، ويرتبط ظهور هذه الحركة ببداية النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، الموافق للقرن الثامن الميلادي[8].

وقد أعتبر سلمة بن سعد الحضرمي هو أول شخصية نقلت مبادئ الدعوة الإباضية لبلاد المغرب، وذلك بداية من الفترة الممتدة (96-116هـ/713-728م)[9]، الذي أرسل من طرف أبي عبيدة[10] مسلم بن أبي كريمة التميمي[11].

---

[1] عماد الإسلام: **المسالك**، تح: إبراهيم يحي محمد قيس، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م، ص.316.؛ الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ج1، ص.182-183.

[2] البغدادي: **الفرق بين الفرق**، تح: محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، ص.72.

[3] ابن خلدون: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج3، ص.182.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، م4، ص.8.

[5] إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج1، ص.17.

[6] الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط.15، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ج4، ص.61.

[7] المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: محمد زينهم، مديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ج3، ص.415.

[8] موسى لقبال، **المرجع السابق**، ص.164.

[9] عوض خليفات: **نشأة الحركة الاباضية**، المطابع الذهبية للنشر والتوزيع، عمان، 2002م، ص.135.

[10] أبي يعقوب الوارجلاني: **الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، (د. د. ن)، عمان، 2003م، ص.16.

[11] السالمي: **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، مر: سلطان بن مبارك الشيباني، ط.2، وزارة التراث القومي للنشر والتوزيع، عمان، 2005م، ص.18.

وقد كانت مدينة البصرة، النواة الأولى لتحركات هذه الفرقة ودعوتهم، حيث يتم إرسالهم من طرف شيخهم أبي كريمة[1]، من هذا المركز إلى مختلف الأمصار[2]، وقد اتخذت الدعوة في بداية أمرها طابع التستر والكتمان[3].

وفي منتصف القرن الثاني للهجرة، الموافق للقرن الثامن ميلادي، بدأت الدعوة الإباضية بالظهور أمام عيون الملأ في بلاد المغرب[4]، وقد تبنى قيادة الثورة أحد حملة العلم الخمسة، وهو الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة140هـ/757م[5].

تمكن من التصدي لجيوش الخلافة العباسية بالقيروان، التي تزعمها القائد محمد بن الأشعث[6] الخزاعي[7]، وهزم أمام قوات الإباضية، وكان ذلك سنة 142هـ/759م[8].

---

[1] **هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة** أحد شيوخ المذهب الإباضي في مدينة البصرة اشتهر بعلمه وتفقه. للمزيد حول شخصية أبو عبيدة. أنظر: الحارثي: **العقود الفضية في أصول الاباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1983م، ص.139.

[2] كما عرف هؤلاء الدعاة بطلبة العلم أيضا، وهم خمسة من بينهم **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم، وإسماعيل بن درار، وأبو داوود القبلي، وعاصم السدراتي**. للمزيد حول حملة العلم. أنظر: الباروني: **رسالة سلم العامة والمبتدئين في معرفة أئمة الدين**، مطبعة النجاح للنشر والتوزيع، مصر، 1324هـ، ص.4.

[3] محمود إسماعيل عبد الرازق: **الحركات السرية في الإسلام**، ط.5، دار سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص.17.

[4] الشماخي: **القول المتين في الرد على المخالفين**، مطبعة مجلة المنار للنشر والتوزيع، مصر، 1324هـ، ص.14.

[5] أنظر: Victor piquet : **Le Maroc Géographie histoire miseenvaleur**, Librairie Armand Colin Paris, 1917, p.134.

[6] أبي المحاسن: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تق: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، ج1، ص.439.

[7] **هو محمد بن الأشعث** بن عقبة بن أهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو، أحد قادة وولاة الخلافة العباسية في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني خليفة للدولة العباسية، الذي حكم بعد أخيه أبو العباس السفاح (136-156هـ). للمزيد حول ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي، وأبرز الأحداث التي وقعت في فترة حكم الخليفة أبو جعفر المنصور. أنظر: الكندي: **الولاة وكتاب القضاة**، مطبعة الآبا اليسوعيين للنشر والتوزيع، بيروت، 1908م، ص.108.؛ ابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ج1، ص.188.؛ ابن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية للنشر والتوزيع، تونس، 1216هـ، ص.20-21.

[8] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م، ص.251.

بعد هزيمة محمد بن الأشعث عزل من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور، مما فتح ذلك المجال أمام حركة الخوارج الإباضية بالتوسع، وأصبح ذلك خطرا يهدد الحكم العباسي في بلاد المغرب[1]، ونتيجة لذلك قامت الخلافة بإرسال جيش آخر بقيادة الأحوص عمر بن الأحوص، لقتال أبو الخطاب[2]، لكنه تمكن من هزيمته بالقرب من مغدامس (شرق طرابلس)[3].

وبعد هذه الهزيمة التي لحقت بالجيش العباسي، تمكن أبو الخطاب من الاستيلاء على مدينة القيروان، وأقام على ولايتها وإمرتها عبد الرحمن بن رستم، كما قام بإخضاع بعض القبائل كقبيلة ورفجومة وقبيلة نفزاوة[4].

ثم عين ابن الأشعث مرة ثانية على ولاية القيروان، وسار بجيشه إلى بلاد المغرب[5]، والتقى بجيش أبو الخطاب زعيم الإباضية ودارت بين الطرفين معركة دامت لمدة طويلة[6]، كانت نتيجتها انهزام الإباضية ومقتل زعيمهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، بالقرب من تاورغة[7]، (شرق طرابلس)[8].

ب/ مرحلة التأسيس والنشأة والتطور:

بعد هزيمة الإباضية ومقتل زعيمهم، هرب عبد الرحمن بن رستم[9]، إلى أرض بلاد المغرب الأوسط فقد وجدها أرض خصبة صالحة لقيام الدولة الجديدة[10].

---

[1] سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية قيام الإمارات والدول الحياة الفكرية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية**، المكتب المصري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص.81.

[2] الكندي، **المصدر السابق**، ص.109.

[3] سوادي عبد محمد، **المرجع السابق**، ص.109.

[4] الناصري: **الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002م، ج2، ص.55.

[5] اليافعي: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ج1، ص.231.

[6] ابن سلام الإباضي: **بدأ الإسلام وشرائع الدين**، تح: قيريز شقارس، سالم يعقوب، مطابع صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص.121.

[7] أبي زكرياء، **المصدر السابق**، ص.69.

[8] الناصري، **المرجع السابق**، ج2، ص.55.

[9] الشماخي، **السي...**، ج2، ص.124.

[10] الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص.35.

وصل إلى جبل سوفجج (جبل جزّول)، حيث تحصن به[1]، والتف حوله أنصاره من البربر من قبائل لماية وهوارة ولواتة[2]، وتبعه ستون شيخا من شيوخ الإباضية[3]، وقعت عينه على مكان تكثر به الأحراش والأشجار يسمى تاهرت[4]، فشرع في تخطيط وبناء المدينة[5]، التي أصبحت من بعد ذلك عاصمة الدولة الرستمية[6]، وقد اختلفت المصادر في تاريخ تأسيسها، هناك من يربط تاريخ تأسيس المدينة في سنة144هـ/761م[7].

في حين أن هناك من يشير إلى أن تأسيسها كان سنة 160هـ/776م[8]، وبعد وضع الأسس الأولى للمدينة، بويع عبد الرحمن بن رستم، كإمام للدولة، وذلك سنة162هـ/778م، من طرف شيوخ الإباضية، نظرا لما رأوه فيه من عدل وصلاح[9].

وقد عرفت الدولة الرستمية باسمه[10]، ودامت مدة إمامته حوالي سبعة أعوام(162-169هـ/778-787م)[11]، وبعد وفاته تربع على الإمامة الرستمية ابنه الامام عبد الوهاب الذي نبغ في الكثير من العلوم، وشهدت الدولة على عهده استقرارا وتميزت سياسته بالعزم والحزم، ودان له جميع أهل عصره[12]، وبلغت مدينة تاهرت شهرة كبيرة، وقد ذكر ابن الصغير قائلا: "**شدت اليها الرحال للتجارة والسكن، والعيش الرغيد...**"[13].

---

[1] الشماخي، **المصدر السابق**، ج2، ص.124.

[2] بوزياني الدراجي: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص.84.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م، ص.150.

[4] أنظر: Hsain ilahiane: **Historical Dictionary of the Berbers**,the scarecrowpress, America oxford, 2006, p.17.

[5] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **المرجع السابق**، ص.150.

[6] الشماخي، **المصدر السابق**، ج2، ص.125.

[7] مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، الرباط، 2005م، ص.138.

[8] الوسياني: **سير الوسياني**، تح: عمر لقمان، حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، 2009م، ج1، ص.233.؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.26.

[9] محمد زينهم محمد عزب، **المرجع السابق**، ص.61.

[10] عبد الكريم غلاب: **قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ج1، ص.275.

[11] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.27.

[12] الباروني: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.7.

[13] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.48.

ومن خلال ما ذكره ابن الصغير، يتضح لنا المكانة العظيمة التي حظيت بها مدينة تاهرت في هذه الفترة، في جميع المجالات خاصة الجانب الاقتصادي، حيث شهدت ازدهارا كبيرا، الذي كان له أثر واضح على واقع الحياة داخل الدولة الرستمية، وأصبحت تعيش حياة الترف والتحضر والاستقرار.

ج/ مرحلة الضعف والانهيار:

شهدت الدولة الرستمية في المراحل الأخيرة ضعفا، نتيجة السياسة التي اتبعها بعض الأئمة، وذلك ابتداء من عهد الإمام أبو بكر[1](240هـ/854م)، الذي سار عكس سياسة أبيه الإمام أفلح بن عبد الوهاب، هذا الأمر الذي يبين لنا مدى التغيير الذي طرأ على الحياة السياسية بالدولة الرستمية، حيث نجده قد ترك أمور الدولة في يد أخيه أبا اليقظان[2]، كان له اسهامات عديدة، وقد شهدت الدولة بعض الاستقرار على عهده، وأيضا صهره محمد بن عرفة[3].

كما لحقت بالدولة الاضطرابات والصراعات في عهد الإمام أبو حاتم يوسف[4]، ثم بدأت ملامح الانقسام تظهر في عهد يقظان بن أبي يقظان[5]، مما أدى لضعف الدولة.

---

[1] تولى الإمامة بعد وفاة أبيه أفلح بن عبد الوهاب، ودامت إمامته (240-241هـ/854-855م). للمزيد حول ذلك. أنظر: بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي**، دار المدار للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م، ص.150.

[2] من أبرز أئمة الدولة الرستمية، كانت مدة إمامته ممتدة من (241-281هـ/855-894م)، كان زاهدا وورعا منكبا على علوم الدين، وتأليف الكتب، قام برحلة للحج، وهناك قامت جيوش الخلافة العباسية بإلقاء القبض عليه، وقاموا بسجنه في عهد الخليفة الواثق مع أخيه المتوكل، وحين آل أمر الخلافة للمتوكل أمر بإطلاق سراحه، وعاد لتاهرت متأثر بما رآه هناك بالمشرق. أنظر: جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1934م، ص.68.

[3] كان محمد بن عرفة من أهم الوجوه البارزة في البلاط الرستمي، وزوج أخت الإمام أبو بكر بن أفلح، والذي تآمر ضده وأمر بقتله. أنظر: بشير رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص.156.

[4] كانت مدة إمامته خلال الفترة الممتدة من (281-294هـ/894-906م). للمزيد أنظر: محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.174.

[5] امتدت الإمامة في عهده (294-296هـ/906-908م)، وذلك بعد نجاح مؤامرته على أبي حاتم وقتله. للمزيد أنظر: **نفسه**، ص.182.

وزاد ظهور الخطر الشيعي على مسرح الأحداث من تهديد وجودها، الذي زحف وصولا لحدود الدولة، بقيادة أبو عبد الله الشيعي[1]، الذي قاد الدولة الفاطمية بعد ذلك[2]، وبذلك ينتهي وجود الدولة الرستمية سنة296هـ/909م[3].

ثالثا- نظام الحكم في الدولة الرستمية:

قامت الدولة الرستمية على نظامين أساسيين وهما الإمامة ومبدأ الشورى:

1/ الإمامة:

يرى الخوارج أن الإمامة حق لكل مسلم ولو كان عبدا[4]، لأنها تختص بالذي يجتمع فيه العلم والزهد[5]، يكون هدفه هو الدعوة إلى الإمامة[6] العادلة، والتمسك بالدين في إدارة الشؤون السياسية، والالتزام بسيرة الخلفاء الراشدين، وعدلهم، لهذا كان شيوخ الاباضية يسندون الإمامة للشخص الذي تتوفر فيه هذه الصفات[7]، وقد قامت الدولة الرستمية على مبدأ الإمامة[8]، حين قام شيوخ وفقهاء

---

[1] محمد علي أسلم ولد الطالب أعبيدي: **الصراع الفكري والسياسي في الدولة الإسلامية قبل القرن 5هـ**، النشر الجامعي الجديد للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2018م، ص.212.

[2] بشير رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص.43.؛ أنظر أيضا:

Hady Roger idrids: **La Berberie Orientale sous les Zirides**, Tome Premier, Paris, 1962, pp.10, 14.

[3] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.185.

[4] بشير رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص.43.

[5] ابن الجوزي: **تلبيس ابليس**، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1403هـ، ص.92.

[6] من بين الشروط الواجب توفرها في الشخص المؤهل للإمامة، أن يكون رجلا بالغا وعاقلا وليس بأعمى ولا أصم ولا بأخرس، وأن يكون فصيح اللسان، ومن أهل العلم والورع في الدين، ويكون أهلا للدعوة. أنظر: أحمد عوض أبو الشباب: **الخوارج تاريخهم فرقهم وعقائدهم**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص.266.

[7] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2010م، ص.193.

[8] تنقسم **الإمامة** عند الاباضية إلى أربعة أقسام تعرف بمسالك الدين، وهي إمامة الظهور، والتي يطلق عليها البعض إمامة البيعة أو الإمامة الكبرى، لأنها عندهم الغاية والهدف التي تبذل فيها النفوس والأرواح، لأنها تتحقق عند الانتصار والغلبة، وإقامة الدولة وفقا لتعاليم المذهب الإباضي، وقد تعني أن الدولة ظهرت على غيرها واكتملت أركانها، وإمامة الدفاع، في هذه المرحلة من مراحل الإمامة يحرص الإباضية على جمع الأتباع للدفاع عن أنفسهم ودينهم قبل الإعلان عن إمامة الظهور، وإمامة الشراء، يبدأ الأتباع الإعداد لهذه المرحلة في مرحلة الكتمان، وتعلن هذه الإمامة بعد اختيار عدد من الإباضية لا يقل عددهم عن أربعين رجلا بالغا للشراة والجهاد والثورة ضد حكم الظلمة والطغاة، ويظهر إمام الشراء الذي تم انتخابه إماما، أما في مرحلة إمامة الكتمان، يتم فيها الإعداد والتخطيط والتنظيم وفيها السرية والتقية حيث يتم تنظيم الدعاة، ووضع الأهداف وتعميق جذور المذهب في قلوب الأتباع، بهدف الوصول لإمامة الظهور. للمزيد حول ذلك. أنظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.25.؛ عبد الحميد درويش: **الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص ص.32.،.42.

الاباضية بالمبايعة بالإمامة لعبد الرحمن بن رستم، بعد أن رست قواعد الدولة الرستمية وساد الأمن والسلام، في كامل ربوع الدولة، وسلك في الناس سبل العدل والإنصاف[1].

2/ الشورى:

يعد من بين أهم الأنظمة التي قامت على أساسها الدولة الرستمية بعد الإمامة، كان يقوم على مبدأ الإجماع والاتفاق، على رأي واحد وأمر واحد، فقد كان جماعة الفقهاء الاباضية يجتمعون ويتشاورون فيمن يرونه أهلا للإمامة، اتفق رأيهم على اختيار عبد الرحمن بن رستم، فبايعوه لاعتباره شخص تتوفر فيه كل شروط الإمامة، وواحد من حملة العلم، وهو أهل لها لدينه وعلمه، وبايعوه بكتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، وآثار الخلفاء الراشدين[2].

فقد كان لمبدأ الشورى أهمية كبيرة في الدولة الرستمية، حيث نجد أن أغلب الأئمة كانوا يستشيرون مجموعة الشيوخ وعلماء المذهب، في كل صغيرة وكبيرة، وخير مثال على سيادة هذا النظام، حين شعر عبد الرحمن بن رستم بوفاته اختار سبعة من خيرة رجال[3] الدولة[4]، لمشاورتهم حول اختيار الإمام الجديد للدولة من بعده، فتم اختيار ابنه الإمام عبد الوهاب[5]، ليكون الإمام الثاني بعد أبيه ودامت مدة حكمه (171-208هـ/ 787-823م)[6]، الذي تم اختياره عن طريق عملية التوريث من قبل أبيه[7].

رابعا- مظاهر الحياة الاقتصادية السائدة على عهد الدولة الرستمية:

1/ النشاط الفلاحي:

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص.461.

[2] الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص.42.

[3] السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص.466.

[4] من بين هؤلاء الذين استشارهم عبد الرحمن بن رستم بخصوص الإمام الجديد، مسعود الأندلسي، وعمران بن مروان الأندلسي، وأبو الموفق سعدون بن عطية، وشكر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سرمان، ويزيد بن فندين، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم. للمزيد حول ذلك أنظر: بشير رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص.43.

[5] **نفسه**.

[6] أنظر: Leonard Chiarelli: **The lbadiyah in muslim sicily, Alusur al wusta**, The bulleti Of Middle east Medievalists volum .16, Number.1, 2004, p.11

[7] أنظر: Habib Gouja: **Le fasciculekitab at taharat de diwan al azzaba etude et traduction Fragmentaires**, Larmattan, Paris, 2015, p.15.

تمثل الأرض المورد الرئيسي لحياة الإنسان، لأنها تنتج له مختلف حاجياته الضرورية، وتعتبر مصدرا خصبا لمختلف الثروات الطبيعية، وقد ارتبطت وضعية الأرض ببلاد المغرب ونظام ملكيتها بطبيعة الفتح الإسلامي للمنطقة، وقد امتاز النشاط الزراعي على عهد الدولة الرستمية بالتنوع والازدهار، مما انعكس ذلك على الجانب الاقتصادي، وأدى إلى ازدهاره وتطوره، ونشطت الحركة التجارية الداخلية والخارجية.

أشارت بعض المصادر لكثرة ووفرة الإنتاج الزراعي، حيث عبر صاحب الاستبصار عن ذلك بقوله: "**كان لمدينة تاهرت بساتين فيها جميع الثمار وفيها سفرجل يفوق سفرجل كل البلاد**"[1].

كما أكد الإدريسي على تنوع محاصيلها من خلال قوله: "**بأرضها مزارع وضياع جمة وبها بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة**"[2].

أشار المقدسي أيضا إلى وفرة الإنتاج في مدينة تاهرت، ووفرة مياهها وتنوع محاصيلها[3]، كما وصفها الحميري في قوله: "**سفرجلها لا نظير له حسنا وطعما وشما**"[4]، ومن أشهر المنتجات الزراعية الحبوب بأنواعها من قمح وشعير، واشتهرت مناطق الجهة الشرقية من الدولة كجبل نفوسة بإنتاجه للكروم والأعناب والتين والزيتون[5]، وقد وصف لنا ذلك ابن حوقل في قوله: "**لشعيرهم لذة ليس لخبز من أخباز الأرض لأنه ينفرد بلذة ليست في خبز إلا ما كان من سميد**"[6].

كما اشتهرت تاهرت بإنتاج العنب والتين والرمان بأنواعه، والتوت الأبيض والبندق والليمون، أما الخضر فقد تنوعت من بينها الفول والعدس والذرة، الجلبان والبسيلا[7]، إضافة لمناطق الجنوب أيضا كمدينة بسكرة اشتهرت بكثرة نخيلها وبساتينها، ووفرة أشجار الزيتون[8].

---

[1] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.178.

[2] الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تح: روبيناتشي وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ج2، ص.256.

[3] المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط.2، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1906م، ص.218.

[4] الحميري، **المصدر السابق**، ص.126.

[5] سوادي عبد محمد، **المرجع السابق**، ص.221.

[6] ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص.86.

[7] القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1915م، ج5، ص.111.

[8] الورتيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مطبعة بيير بونتانا الشرفية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1908م، ص ص.93،.95.

وإلى جانب ذلك عرفت مدينة لميس[1] بكثرة أشجارها ووفرة بساتينها وخصوبة تربتها[2]، وقد اشتهرت مدينة وارجلان بكثرة زرعها وضرعها[3].

وعرفت الدولة الرستمية تنوعا من حيث الثروة الحيوانية[4]، وقد مارس أهلها النشاط الرعوي ومن أبرز حيواناتهم الأغنام والماشية والأبقار والبغال والدواب[5]، حيث أشار الشماخي لشخص يدعى لبيب بن زلغين الذي كان يملك ثلاثون ألف ناقة وثلاثمائة ألف شاة وأثني عشر ألف حمار[6]، وقد بلغ مقدار اللحم في الدولة الرستمية خمسة أرطال تقريبا[7].

كما نجد أن للماء أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وأعتبر من بين أهم المصادر الأساسية لقيام الدول، حيث كان له دور كبير في الحياة الاقتصادية، خاصة في بلاد المغرب فأغلب الدويلات التي قامت على أرض بلاد المغرب، قامت على هذا الأساس، ومن بينها الدولة الرستمية، التي تحدها الوديان من كل النواحي والجهات.

وهناك بعض الإشارات التي تذكرها المصادر حول ذلك، فقد أشار القلقشندي إلى أن مدينة تاهرت تحدها الكثير من الوديان[8]، وقد ذكرنا أسماء بعضها سابقا وحدودها.

كما أكد الإدريسي عن كثرة ووفرة المياه المتدفقة للمدينة والعيون الدائمة الجريان[9]، اعتمد سكان الدولة الرستمية على مياه الأمطار أيضا كمصدر للمياه العذبة الصالحة للشرب، وغيرها من الاستعمالات الأخرى، وكانت الأمطار دائمة الهطول طوال السنة.

---

[1] **لميس:** إحدى مدن المغرب الأوسط، تقع بين قسنطية والأوراس. للمزيد حول مدينة لميس، وجغرافيتها، وأوضاعها الاقتصادية. أنظر: المالكي، **المصدر السابق**، ج1، ص.36.؛ ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص.27.

[2] المالكي، **المصدر السابق**، ج1، ص.36.

[3] سوادي عبد محمد، **المرجع السابق**، ص.221.

[4] للمزيد حول الحياة الاقتصادية للدولة الرستمية. أنظر: **للملحق رقم7**، ص.103.

[5] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.86.

[6] الشماخي، **المصدر السابق**، ج2، ص.176.

[7] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص. 736.

[8] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج5، ص.111.

[9] الإدريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص.255.

ونلاحظ أن السكان اعتمدوا عليها في الزراعة بدرجة كبيرة وفي حياتهم اليومية[1]، ومن أهم الوديان أيضا التي تمر على مدينة تاهرت عاصمة الدولة واد شلف، الذي كان موردا مهم لأهل المنطقة كانت تقام على جانبه القرى والعمائر[2].

وقد شبهه اليعقوبي بنيل مصر في كثرة جريانه وسرعته، لدرجة كان غالبية السكان يزرعون أنواع المزروعات على حوافه، كزراعة الكتان والسمسم وغيرها من الحبوب الأخرى، وكانت بعض العيون الأخرى تأتي للمدينة من جبل جزول، أو من ناحية الصحراء، حسب ما ذكره اليعقوبي حول ذلك[3]، وقد أشار ابن الصغير لاهتمام أئمة الدولة الرستمية بالجانب الزراعي، واستغلالهم لمياه الأمطار، وذلك من خلال حث السكان وتشجيعهم على بناء السدود وحفر الآبار، لسقي بساتينهم، ومزروعاتهم[4].

كما اهتموا بإنشاء المواجل، وهي من بين الوسائل التي عرفتها بلاد المغرب بصفة عامة والرستميين بصفة خاصة، التي استخدموها في تخزين مياه الأمطار، كما أنشئوا المصارف[5]، وحفروا الآبار[6].

---

[1] اليعقوبي: **البلدان**، تح: محمد أمين الفتاوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.197.

[2] العبدري: **الرحلة العبدرية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص.47.

[3] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.198.

[4] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص.30.،.33.

[5] **المصاريف**: هي عبارة عن منافذ وقنوات لصرف المياه، تتواجد إلى جانب الأودية، أو في السدود بعد ارتفاع الماء في مجراه يرسل منها الماء. للمزيد حول أهم الوسائل التي كانت تستعمل لحفظ وتخزين المياه. أنظر: الفرسطائي: القسمة وأصول الأرضيين، تح: بكير بن محمد الشيخ الحاج، محمد صالح ناصر، ط.2، جمعية التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ص.297.

[6] وقد اتبعوا في ذلك مجموعة من المعايير والتقنيات، حيث كانوا يقومون بحفر حفرة مستديرة قدرها ذراع ونصف ذراع، وتعمق قدر أربع أذرع، ثم يجمع من القصب النبطي اليابس مقدرا خمسين قصبة، يضعونها في الحفرة ويحرقونها، بعد ذلك يتم جمع الرماد بواسطة آلة وعلى رأسها صوفة ملصقة بها يابسة، ثم يكبس فوقها التراب الذي خلط به ورق من القصب الأخضر الطري أو من ورق الحشيش ويجعل فوق ذلك ترابا وحده وتكبس جميعا، وبعد مرور ليلة يقومون بإخراج الآلة قبل طلوع الشمس فينظر للصوفة إذا كانت ندية يوجد ماء بهذه الأرض، وإذا وجدت يابسة كما وضعت يدركون بأنها عديمة الماء يابسة وجافة. للمزيد حول ذلك أنظر: ابن وحشية: **الفلاحة النبطية**، تح: توفيق فهد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د. ت)، ج1، ص.64.

2/ الصناعة:

لقد شهد النشاط الصناعي للدولة الرستمية ازدهارا وتطورا، وقد ساهم في ذلك وفرة المعادن، كمعدن الذهب الذي كان يستورد من بلاد السودان الغربي[1]، لأنه لا يتوفر كمادة خام فأغلب المصادر لم تشر لتوفره في المناطق التابعة للدولة الرستمية.

لكن معدن النحاس كان متوفر إلى جانب معدن الفضة[2]، وقد استخدمت هذه المعادن في صناعة الحلي، والجواهر الثمينة، الفضية منها والذهبية، وصناعة الأواني النحاسية ذات اللونين الأحمر والأصفر، المنقوشة، ومعدن الحديد الذي أستخدم في صناعة الأسلحة والأقفال والتحف المعدنية[3].

كما كانت المنطقة تزخر بمعدن الملح، وقد شكل أهم مورد بالنسبة للدولة الرستمية، ومن أبرز المناطق التي كان يتواجد بها مدينة بسكرة، حيث ذكر البكري بأنه كان بها جبل من الملح، يقطع فيه الملح كالصخر الجليل، لكي يسهل عملية نقله على ظهور الجمال[4].

وإلى جانب الصناعات المعدنية، انتشرت في المنطقة أيضا الصناعات النسيجية، كصناعة الحرير، والكتان، والصوف، وصناعة الألبسة القطنية، وصناعة الزرابي المزركشة[5]، وصناعة الأواني الفخارية، والخزف الذي استخدم للزينة وغرس الزروع، وكمواقد للنار، واشتهرت أيضا صناعة الجلود[6]، وصناعة القوارير الزجاجية وصناعة العطور[7].

3/ التجارة:

غلب على النشاط التجاري في الدولة الرستمية طابعين أساسيين، الطابع الأول هو التجارة الداخلية، التي كانت تمارس بين الدولة الرستمية وجيرانها من الدويلات الواقعة داخل بلاد المغرب، في حين أن الطابع الثاني من هذه التجارة كان يتم بينها وبين مختلف الأقطار الخارجية.

---

[1] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.202.

[2] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج5، ص.114.

[3] سوادي عبد محمد، **المرجع السابق**، ص.221.

[4] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.714.

[5] سوادي عبد محمد، **المرجع السابق**، ص.222.

[6] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.232.

[7] محمود إسماعيل عبد الرازق، **دول الخوارج...**، ص.276.

وقد عرفت الحركة التجارية في هذه الفترة رواجا كبيرا، وذلك بفضل الموقع الذي احتلته عاصمة الدولة، التي أطلق عليها الكثير من المؤرخين عراق المغرب، تشبيها لها بعراق المشرق في تطورها وازدهارها[1]، إضافة لقوة الدولة، فقد ركز الرستميون على كسب ود جيرانهم، حيث اتسمت العلاقات مع دولة بني مدرار، ودولة الأدارسة، بحسن الجوار، مما سهل ذلك مهمة بسط نفوذهم، وتسهيل عملية الحركة التجارية[2].

زيادة عن ذلك نلاحظ تطور هذه العلاقات مع مرور الزمن، وصلت لدرجة أصبح بإمكان الدولة تأسيس علاقات أخرى خارجية مع مختلف الدول الواقعة خارج حدود المغرب الإسلامي، كبلاد المشرق وبصفة خاصة مع مصر والتي لعبت دور الوسيط التجاري بين المشرق والمغرب، وأصبحت تشكل مصدرا لأنواع المنتجات المشرقية والمغربية[3]، حيث كانت الدولة الرستمية تصدر لمصر وغيرها من مدن بلاد المشرق أجود المنتجات[4].

كما ربطتها علاقات مع أمراء بني أمية في الأندلس، وقد برزت أكثر في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (238-273هـ/851-886م)، وكانت الدولتان تتبادلان السفارات والهدايا النفيسة، بلغت هذه العلاقات درجة كبيرة من التطور، حيث نجد الإمام أفلح بن عبد الوهاب يتقرب من الأمير، فأرسل إليه الأمير مائة ألف درهم[5].

نتيجة لهذا التطور الحاصل في الجانب الاقتصادي، أصبح للأئمة اهتمام أكبر وشغف كبير بالتجارة، وتحولت مدينة تاهرت إلى مركز جذب واستقطاب للتجار والتجارة، من مختلف الأقطار، وتحولت مع مرور الوقت إلى أكبر مركز تجاري في المغرب الأوسط، وقد ذكر ابن حوقل ذلك في قوله: "**بها كثير من الناس، والتجار والتجارة...**"[6]، يتضح لنا من خلال قوله مدى التطور الحضاري الذي بلغته هذه المدينة والازدهار الاقتصادي الذي شهدته.

---

[1] ابن سباهي زاده: **أوضح المسالك إلى معرفة الممالك**، تح: المهدي عبد الرّواضية، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص.24.

[2] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص. 204.

[3] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.192.

[4] الباروني، **الأزهار الرياضية...**، ص.7.

[5] السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص.485.

[6] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.86.

وقد أشاد البكري بكثرة أسواقها وعمارتها، واصفا ذلك من خلال قوله :"**بتاهرت أسواق عامرة ...وحواليهم أمم كثيرة من البربر**"[1]، وقد كانت الأسواق مقسمة إلى أقسام حسب نوعية وجودة المنتجات، فقد كان هناك سوق خاص بالخضر وسوق خاص لبيع الفواكه، وسوق العبيد وغيرها من الأسواق الأخرى.

وقد أفادنا ابن الصغير ببعض الإشارات حول ذلك، حين ذكر التاجر الفارسي الأصل المدعو ابن وردة، وكان من أبرز تجار الفرس القاطنين بمدينة تاهرت، وكان له سوق خاص به وعرف باسمه[2].

حرص الأئمة على تعيين القضاة لمراقبة الأسواق، والإشراف عليها، وقد أوردت بعض المصادر الإباضية أمثلة عن ذلك، والتي كان من أبرزها في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب[3]، الذي كلف القاضي محكم الهواري القاطن بجبل الأوراس، لمراقبة الأسواق والإشراف عليها[4].

أما في عهد الإمام أبو حاتم يوسف بن أبي يقظان، فقد تولى عبد الرحمن بن صواب النفوسي مهمة الإشراف على الأسواق، والاحتساب أيضا[5].

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن الدولة الرستمية عرفت حدودا سياسية وجغرافية شاسعة، مكنتها من أن تفرض نفسها بين بقية الدول الأخرى، واستقلت بذاتها ككيان سياسي مستقر، وشهدت الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ازدهارا ملحوظا، وأصبحت مدينة تاهرت عاصمة الدولة تشكل أهم مركز تجاري، وأهم حاضرة بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي.

كما برز على عهدها نشاط اقتصادي كبير، حيث ازدهر الجانب الزراعي والرعوي، وانتشرت العديد من الصنائع، وتميز النشاط التجاري بالكثافة والتنوع، واشتهرت بكثرة الأسواق، والتي ساهمت بدرجة أكبر في النهوض المبكر للتجارة لهذه الدولة، وكان من نتائج ذلك تنوع السلع والبضائع التي كانت تعرض للبيع

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.736.

[2] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.45،49.

[3] **نفسه**، ص.47.

[4] **نفسه**.

[5] الشماخي، **المصدر السابق**، ج2، ص.224.

الفصل الثّاني:

السّودان الغربي وواقعه الاقتصادي.

أولا: جغرافية بلاد السودان الغربي.

ثانيا: قبائل السودان الغربي.

ثالثا: ممالك السودان الغربي.

رابعا: النشاط الاقتصادي في السودان الغربي.

أوّلا- جغرافية بلاد السودان الغربي:

1/ الموقع الجغرافي:

تعتبر بلاد السودان الغربي مكانا خصبا، يزخر بالعديد من المميزات، كشساعة المساحة وتنوع التضاريس وتباين المناخ، جعلها ذلك محط الأنظار وتهافت الكثير من الشعوب، بحكم الموقع المهم الذي تحتله البلاد، وثرية بالكثير من الثروات والموارد الاقتصادية البالغة الأهمية كالذهب والرقيق.

لقد طرأ على هذه البلاد تغييرات مست العديد من الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كظهور بعض الممالك كمملة غانة ومملكة مالي ومملكة سنغاي، اهتمام ملوك هذه الممالك المشكلة لبلاد السودان الغربي بتحسين الأوضاع السائدة في بلادهم، خاصة على الصعيد الاقتصادي، حيث سهروا على ممارسة النشاط الزراعي وحث السكان على ذلك، كذلك اهتموا بالنشاط الصناعي والتجاري، وعملوا على ازدهار التجارة، وقد كان لذلك دور في تنشيط الحركة التجارية، بين بلاد السودان الغربي والمناطق المجاورة لها.

والسّودان هو مصطلح أطلق من قبل الرحالة العرب على هذه البلاد[1]، وهذه الكلمة تدلّ على جميع البقاع والأماكن التّي يقطن بها السّود[2]، وهي تلك المنطقة الواقعة جنوب بلاد المغرب[3]، الممتّدة حتّى ساحل المحيط الأطلسي غربا، ومرتفعات أثيوبيا شرقا (تقع بين الصّحراء شمالا والغابات الاستوائيّة الممطرة جنوبا)[4].

---

[1] أحمد سليمان وآخرون: **السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب**، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006م، ص.17.

[2] إبراهيم زكي خورشيد وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الشام، 1998م، ج19، ص.5947.

[3] محمود شاكر: **السودان ومواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا**، ط.2، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص.9.

[4] أحمد طاهر: **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1975م، ص.66.

كما أنّه يمكننا أيضا أن نعتقد بأنّ هذه التّسمية أطلقت على المنطقة نسبة لسواد بشرة سكّانها[1]، نظرا لكثرة تباعدهم في أقصى الجنوب[2]، حيث ترتفع درجة الحرارة[3]، مما أدى ذلك لتأثر بشرتهم بحرارة الشمس فأدى ذلك لسواد بشرتهم.

ومن أقطار إقليم السّودان بصفة عامة وكما هو متعارف عليه في أغلب المصادر هي بلاد النّوبة[4] والبجّة[5]، وإلى جانب ذلك اشتهرت بلاد أخرى من بلاد السودان وهي الحبشة[6].

أما بالنسبة لبلاد السودان الغربي[7]، يعتبر أحد الأجزاء المكونة لبلاد السودان وأهم روافده وأقطاره البارزة[8]، الواقع في الجهة الغربية من البلاد[9]، ويشمل حوض السنغال، وجامبيا(غامبيا)، وفولتا العليا

---

[1] محمود شاكر، **المرجع السابق**، ص.9.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.15.

[3] أنظر: Oskar lenz: **Timbouctou voyage Au maroc Au sahara et Ausoudan**, librairie Hachettet, boulevarde saint Germain, Paris, 1886, p.376.

[4] تقع **النوبة** جنوب مصر، وتعتبر من الأقطار المهمة التابعة لبلاد السودان. للمزيد عن بلاد النوبة، وأصولها وموقعها. أنظر: القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، ص.24.؛ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.127.

[5] **البجة:** هي البلاد المتصلة بأعلى عيذاب من ناحية الغرب، وأهلها صنف من الحبش، ويذكر اليعقوبي بأن البجة تقع في النوبة، وأهلها خليط من أمم عظيمة من العرب والحبش والنوبة، أما ابن جبير فيذكر عكس ذلك تماما، وبأن أصل سكانها من أهل عيذاب، ولهم سلطان يحكمهم وعيذاب تقع على بحر القلزم. للمزيد حول بلاد البجة، وموقعها ونشأتها. أنظر: القزويني، **المصدر السابق**، ص.18.؛ اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.173.؛ ابن جبير: **رحلة ابن جبير**، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1907م، ص.48.

[6] تقع بلاد **الحبشة** شرق إفريقيا، ويحدها من جهة الشمال بلاد النوبة، ومن الشرق البحر الأحمر، وتحتوي بدورها على مجموعة من الأنهار تتفرع عنها العديد من الوديان التي تمر عليها وتعتبر مصدرا عذبا لسقي أراضيها، وقد كانت تعرف بلاد الحبشة قديما باسم أثيوبيا. للمزيد حول الحبشة، وأصول سكانها، وأهمية موقعها. أنظر: يوحنا أبكاريوس: **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، (د. ت)، ط.2، (د. د. ن)، بيروت، 1885م، ص.224.؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص.20.؛ مراد كامل: **الحبشة بين القديم والحديث**، دار الجمعية الجغرافية المصرية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1959م، ص.9.

[7] للمزيد حول جغرافية بلاد السودان الغربي. أنظر: **للملحق رقم 03**، ص.99.

[8] فتحي أبو عيّانة: **جغرافية إفريقية دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د. ت)، ص.219.

[9] أنظر: Bernard Lugan: **Afrique Lhistoire A'l'endroit**, Librairie Acade'mique Perrin, Paris, 1986, p.72.

والنيجر[1]، ويمتد من بحيرة تشاد شرقا، حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا، ومن الشمال تحده الصحراء الكبرى الإفريقية، حتى نطاق الغابات الاستوائية جنوبا[2].

2/ التضاريس:

أما بالنسبة للسلسة الجبلية لبلاد السودان الغربي، نجد أن الجبال منحصرة في المنطقة الغربية والشرقية من البلاد، ففي الغرب تعتبر فوتا دجالون من أهم المناطق الجبلية، والممتدة في كل من غينيا كوناكري وغرب ليبيريا، وشمال سيراليون.

ويعتبر جبل نيمبا (جنوب غينيا كوناكري قرب الحدود مع ليبيريا وساحل العاج)، من أعلى القمم الواقعة في منطقة فوتا دجالون، إذ يصل ارتفاعه حوالي1752متر.

بينما يبلغ الارتفاع الوسطي في شمال هذه الجبال قرب حدود السنغال نحو 1500متر، أما المنطقة الوسطى من هذه الجبال فإن متوسط ارتفاعها هو900متر، أما في الشرق توجد مرتفعات أداما (تقع في الكاميرون)، يبلغ معدل ارتفاعها حوالي 1035متر[3].

والأمر الذي ميز هذه المنطقة أكثر وأبرز طابعها الجغرافي هو الأنهار، التي كانت دائمة الجريان، وتميزت بمياهها العذبة التي كانت صالحة لجميع الاستخدامات، نذكر من أبرز هذه الأنهار نهر السنغال الذي بلغ طوله حوالي 1600كلم، ينبع من وسط غينيا كوناكري، ويصب في المحيط الأطلسي، عند مدينة سان لوي (تقع في السنغال)، أما بالنسبة لنهر النيجر فقد بلغ طوله أيضا حوالي 4200كلم، ينبع من الحدود الغينية كوناكري[4].

---

[1] سبنسر تريمنجهام: **الإسلام في السودان**، تر: فؤاد محمد عكود، المجلس الأعلى للثقافة للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2001م، ص.11.

[2] التّنبكتي: **المختار من تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص.9.

[3] محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريديّة: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص.23.

[4] **نفسه**.

3/ المناخ:

عرفت بلاد السودان الغربي تنوعا في المناخ السائد، ويظهر هذا الاختلاف من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد غلب على هذه البلاد المناخ شبه استوائي[1]، الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة طول السنة[2]، وزيادة في الرطوبة، تكثر الأمطار في هذه المناطق على العموم، غير أنها تقل كلما اتجهنا نحو الشمال، وتبقى المناطق الساحلية تتميز بغزارة الأمطار[3].

ويمكننا من خلال ما سبق ذكره استنتاج أن بلاد السودان الغربي ميزتها أربع أقاليم مناخية وهي:

- المناخ الصحراوي: الذي يسود المناطق الشمالية، المتاخمة للصحراء الكبرى، ويمتد لصحاري النيجر ومالي، يتميز بشدة الحرارة، وقلة التساقط وندرة الأمطار.
- المناخ الساحلي الشمالي: يتميز بنوعين من الفصول أحدهما جاف صيفا والآخر ممطر شتاء، ونلاحظ أن هذا المناخ يتميز بقلة التساقط في بعض المناطق، وكثير التساقط في غيرها من المناطق، كسواحل موريتانيا والسنغال.
- المناخ الغيني: وهو مناخ شبه استوائي، يرتفع متوسط حرارته إلى28°، وهو يتميز بالجفاف صيفا، وكثرة تساقط الأمطار شتاء، يمتد من غينيا إلى النيجر.
- مناخ المرتفعات: يسود المناطق الجبلية يميل إلى البرودة، كما أنه يتميز بغزارة وكثرة تساقط الأمطار[4].

ثانيا- قبائل السودان الغربي:

1/ قبائل الطوارق:

يتواجدون في مالي والنيجر، نسبة لأجدادهم الذين هم من شعب صنهاجة[5]، المعروفين بهذا اللقب[6].

---

[1] محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص.23.

[2] مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م، ج1، ص.53.

[3] نعيم قداح: **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مر: عمر الحكيم، وزارة الثقافة والإرشاد للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.8.

[4] **نفسه**، ص.10.

[5] محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص.24.

[6] محمد عوض محمد: **الشعوب والسلالات الإفريقية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.351.

2/ قبائل السوننك:

هم أحد فروع الماندي[1]، كانوا يعيشون في الصحراء ثم تركزوا بعد ذلك على حافتها الجنوبية، في المنطقة المعروفة بالساحل، وقد امتزجوا بالبربر والفلانيين وهم من المزارعين الذين ارتبطوا بالأرض واشتغلوا بالتجارة، وكان من بين نتائج اختلاطهم بغيرهم من الأجناس البشرية تغير لون بشرتهم، لذا عرفوا باسم السراكول[2].

3/ قبائل الفولاني:

كانوا منتشرين في المنطقة الممتدة من السنغال حتى الكاميرون، ولكن معظمهم كان متواجد بنيجيريا[3]، وأطلق عليهم بعض التسميات كالفلاّن، وهم كانوا يسمون أنفسهم الغولاني، اشتغل بعض منهم في النشاط الزراعي والرعوي، والبعض الآخر منهم فضل ممارسة الرعي لوحده وتربية الحيوانات كالأبقار، ويسمون هؤلاء بفلاني البقر[4].

4/ قبائل الولوف:

يتركزون في المنطقة الممتدة على الجنوب من نهر السنغال، وترجع أصولهم لمجموعة من قبائل البربر والفولبي والسرير والماندنكا[5].

5/ قبائل البمبارة:

وهي فرع من الماندنجو، يتركزون في المناطق الواقعة على منحنى النيجر، وعرفوا بمجموعة من الأسماء من بينها ماركا أو ماركنك[6].

---

[1] فرح سعد: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش: بن نعمية عبد المجيد، جامعة وهران أحمد بن بلّة، معهد التاريخ، 2016 /2015م، ص.26.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا430-514هـ /1038-1121م**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص.46.

[3] محمد فاضل باري، **المرجع السابق**، ص.24.

[4] فرح سعد، **المرجع السابق**، ص.27.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص.45.

[6] إبراهيم علي طرخان: **إمبراطورية غانا الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع، (د. ب)، 1970م، ص.18.

6/ قبائل التكرور[1]:

من الشعوب الزنجية يستقرون في الجزء الأوسط من فوتا السنغالية، على جانبي نهر السنغال، واختلطت هذه القبائل بمجموعة من قبائل البربر التي كانت تندفع في الجنوب، وقد تزاوج هؤلاء البربر معهم[2]، كما أنهم خليط مع قبائل الفولاني أيضا[3]، والماندينغ[4].

ثالثا- ممالك السودان الغربي:

1/ مملكة غانة:

تعد هذه المملكة من بين الممالك[5] المشكلة لبلاد السودان الغربي[6]، تقع في أقصى جنوب المغرب[7]، أما موقعها الحالي جنوب غرب إفريقيا، بين منحنى نهر النيجر ونهر السنغال، وتمتد

---

[1] **التّكرور**: يذكر أن أصل الكلمة صنهاجيّة، وأن البربر هم من أطلقوا هذا المصطلح وأعتبر هذا الاسم غير أصلي للمنطقة وأوصلوه بواسطة الفاتحين المسلمين، وتعني التّكرور في الصّنهاجيّة المكان الذي يتعرض فيه المرء للسرقة، وهي مشتقة من الفعل أكر بمعنى سرق، وأصل الكلمة تكرور وهي تكررت بالصّنهاجيّة، ويضيف الباحث نعيم قداح أن مناطق تركز هؤلاء التكرور هي المنطقة الواقعة في حوض السنغال الأسفل. للمزيد حول التكرور وأصولهم ومواطن تركزهم ولمعرفة نشاطهم الاقتصادي. أنظر: البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: عبد الودود ولد عبد الله، دار الكتب والوثائق المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص.13.؛ نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.40.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص.42.

[3] فرح سعد، **المرجع السابق**، ص.28.

[4] تقدر نسبة هؤلاء **الماندينغ**40%من مجموع السكان ويحملون أسماء مختلفة من بينها مليل، مالي، مليت، المالنكي، بينما يسمون أنفسهم بالماندي أو الماندنجو، وهو تعبير لغوي يطلق على عدة قبائل مختلفة، مثل كديولا وخاسونكي وبامبرا ويوصف هؤلاء أنهم كانوا ذو جسم نحيل وبشرة خفيفة السمرة، وتركزوا في المنطقة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي. للمزيد حول هذه القبائل وأصولها. أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا**، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1993م، ج2، ص.204.؛ عصمت عبد اللطيف، **المرجع السابق**، ص.44.

[5] مملكة **غانة** سميت بهذا نسبة إلى عاصمتها غانة أو غاناتا، والراجح أن أصل الكلمة هو لقب كان يطلق على ملوك الإمبراطورية، ثم اتسع المدلول حتى صار يشمل العاصمة والإمبراطورية معا. للمزيد حول أصل هذه الكلمة. أنظر: ابن سباهي، **المصدر السابق**، ص.480.؛ البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.871.؛ إبراهيم علي طرخان، **المرجع السابق**، ص.126.

[6] المسعودي: **أخبار الزمان**، مطبعة عبد الحميد أحمد للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1938م، ص.64.

[7] أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، تح: محمد زينهم محمد عزب، تق: حسين مؤنس، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ج1، ص.123.

حدودها إلى غاية جنوب موريتانيا الحالية، وكانت عاصمتها تعرف باسم كومبي صالح[1]، واتخذتها إمبراطورية غانة عاصمة لها.

وقد تميزت بالعديد من الخصائص الطبيعية والاقتصادية[2]، وكانت المملكة متسعة النفوذ والسلطان، واعتمدت على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادها، خاصة الذهب حتى أصبحت تعرف بأرض الذهب، وقد كان لموقعها دور في جعلها حلقة وصل بين شمال القارة وغربها، وأدى لرواج التجارة بها[3].

2/ مملكة مالي:

تعتبر مملكة مالي من بين أهم الممالك المكونة لبلاد السودان الغربي، وذلك لأهمية موقعها واهتمام ملوكها بالجانب الاقتصادي، من زراعة وصناعة وتجارة، والذي كان له انعكاس على واقع الحياة الاجتماعية لسكان المملكة أو ملوكها في حد ذاتهم.

وقد أدى ذلك إلى ازدهار الحياة بها، وقد تأسست هذه المملكة على يد قبائل الماندينغ، واستمرت جذورها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر ميلادي[4]، قامت حدود هذه المملكة بين نهر النيجر[5] والمحيط الأطلسي غربا[6]، إلى بلاد البرنو شرقا، ويحدها من الشمال

---

[1] تقع **مدينة كومبي** صالح على طول الطريق التجاري الرابط بين شمال إفريقيا وسجلماسة والسودان الغربي، تحديدا في الجنوب الغربي من مدينة تنبكتو، والتي تبعد عنها بحوالي خمسمائة كلم، أما موقعها الحالي هو بالقرب من الحدود الجنوبية الموريطانية. للمزيد حول مدينة كومبي صالح، وتاريخ نشأتها، ودورها في التاريخ السياسي، ولمعرفة أهمية موقعها الجغرافي، ودورها في النشاط التجاري. أنظر: نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.35.

[2] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص.27.

[3] عايدة العزب موسى: **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص.10.

[4] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص.297.

[5] شوقي أبو خليل: **أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي**، ط.2، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م، ص.103.

[6] صلاح الدين المنجد: **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، ط.2، دار الكتاب الجديد للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م، ص.6.

جبال البربر، ومن الجنوب تحدها فوتا دجالون[1]، وقد ذكر العمري حدودها في قوله: "**تقع هذه المملكة في جنوب نهاية الغرب، متصلة بالبحر المحيط**"[2].

وأهل هذه المملكة أصلهم من السودان[3] توسعت حدودهم فوصلت إلى حد أرض جنى[4]، وعاصمتهم هي مدينة تمبكتو[5]، وقد اشتهرت هذه المدينة كثيرا، وذلك نظرا لأهمية موقعها الجغرافي، واحتلالها مكانة اقتصادية مهمة، فقد شكلت أهم المراكز التجارية التي يقصدها التجار من كل البلاد للبيع والشراء، وكانت عبارة عن سوق تجاري يعج بمختلف أنواع السلع والبضائع والتجار.

3/ مملكة سنغاي:

ظهرت كدويلة صغيرة على الضفة اليسرى لنهر النيجر، ثم توسعت على حساب أقاليم مالي، وامتدت حتى السودان الأوسط، وإلى إمارات الهاوسا واشتملت على أقاليم السافانا الممتدة من الغرب إلى الشرق[6].

---

[1] عايدة العزب موسى، **المرجع السابق**، ص.106.

[2] العمري: **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1971م، ج4، ص.50.

[3] حماه الله ولد السالم: **تاريخ بلاد شنكيطي (موريطانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه بين أولاد الناصر ودولة أبدكول اللمتونية**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، ص.35.

[4] **جنى**: تعرف أيضا بجنّة، تأسست أواسط القرن2هـ/8م، تقع في السودان الغربي في أقصى الجنوب، وقد كانت عبارة عن محطة تجارية ببلاد السودان الغربي، وسوق تجاري في فترة العصور الوسيطة، حيث كانت عبارة عن مكان لالتقاء التجار لتبادل السلع والبضائع. للمزيد حول مدينة جنى، وموقعها ونشاطها الاقتصادي. أنظر: السعدي: **تاريخ السعدي**، مطبعة بردين للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.11.؛ الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا**، تق: محمد حجي، (د. د. ن)، سلا، 2000م، (د. ص.).

[5] **تمبكتو**: تعتبر من أهم المدن التابعة لمملكة مالي، أما موقعها الحالي في جمهورية مالي، كانت عبارة عن مركز تجاري وثقافي مهم في الفترة الوسيطة. للمزيد حول مدينة تمبكتو، وأهمية موقعها، ودورها في النشاط التجاري بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، ولمعرفة الأنشطة الاقتصادية بها. أنظر: السعدي، **المصدر السابق**، ص.20.؛ ابن طوير: **تاريخ ابن طوير الجنة**، تح: أحمد بن أحمد سالم، مطبعة المعارف الجديدة للنشر والتوزيع، الرباط، 1995م، ص.42.

[6] عايدة العزب موسى، **المرجع السابق**، ص.107.

قامت في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع ميلادي، وأول ملك من ملوكها اعتنق الإسلام يسمى كوسوى[1]، تأسست هذه المملكة على يد قبائل السونغاي أو السونراي، التي كانت تقطن على واد النيجر الأوسط إلى الشمال من الداهومي.

وكانت تتشكل من عشيرتين متعاديتين فاضطرت إحداهما ترك مواطنها الأصلية باتجاه الشمال، واستقرت حول محطة القوافل غاو[2]، أما عاصمة المملكة فقد عرفت باسم كوكو[3]، وكانت أول عاصمة للمملكة، وقد تميزت بأهميتها التجارية الكبرى.

رابعا- النشاط الاقتصادي في السودان الغربي:

1/ النشاط الفلاحي:

بالنسبة لبلاد السودان الغربي، فقد اعتمد سكانها، على النشاط الزراعي، وهناك الكثير من الإشارات التي جاءت في المصادر، الدالة على ذلك وأبرزها ما احتوته المصادر الجغرافية حول ذلك، كابن الفقيه الذي ذكر أن من بين محاصيلهم الزراعية الذرة واللوبيا ويسمون الذرة بالدخن[4]، كما أشار ابن سعيد إلى بلاد التكرور في قوله: "**الغالب على مأكلهم أنواع القطانية، عصائد وغيرهم محتمرة والخبز عندهم لا يوجد إلا عند الملوك**"[5].

---

[1] عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص.47.

[2] نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.67.

[3] **كوكو**: تقع هذه المدينة في الشمال الشرقي من مدينة غاو، تبعد عنها بحوالي عشر كيلومترات، وقد عرفت بالعديد من التسميات من بينها كوكيا، وكاوكاو، لعبت دورا تجاريا في بلاد السودان الغربي منذ القرون الهجرية الأولى. للمزيد حول مدينة كوكو، وأهمية موقعها وللاستزادة ومعرفة مدى أهميتها الاقتصادية أكثر. أنظر: ابن سعيد، **المصدر السابق**، ص.93.؛ الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، (د. ص.).؛ محمد بغداد: **الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي**، ط.2، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص.154.؛ تاديوش لوفتسكي: **دولة تاهرت بشمال إفريقيا وعلاقاتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والتاسع الميلادي**، مجلة العصور الجديدة، ع.20/19، (د. ب)، 2015م، ص.139.

[4] ابن الفقيه: **البلدان**، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص.138.

[5] ابن سعيد: **بسط الأرض في الطول والعرض**، تح: خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي حسن للنشر والتوزيع، تطوان، 1958م، ص.28.

وهذا ما هو إلا دليل عن وفرة الإنتاج الزراعي في بلاد السودان الغربي، كذلك اشتهرت بزراعة قصب السكر، الذي يستخدمونه في صناعة القسي والسهام ومن أشجارهم القطن، وكذلك مدينة أودغست تميزت بتربتها الخصبة وكثرة نخيلها، وطعام أهلها الذرة واللحم[1].

وتركزت الزراعة بشكل عام على جانبي نهر النيجر والسنغال، وشهدت الزراعة تطورا، واعتمدوا على مياه النهرين (نهر السنغال ونهر النيجر) لسقي مزروعاتهم، كما أنهم استغلوا مياه الأمطار[2]، واعتاد الفلاح استخدام الأدوات البسيطة في عمله، منها معزقة ذات مقبض صغير وفأس وسكين، واتبع الفلاحون في زراعتهم نظام الزراعة بالراحة، يزرعون الأراضي عامين أو ثلاثة متتالية، ثم يتركونها لتعود لسيرتها الأولى[3].

واشتهرت مدينة جاو بتنوع محاصيلها الزراعية، كالذرة التي تعد الغذاء الرئيسي لمعظم السكان، والبطيخ والقرع والبصل والباذنجان والسلق والفاصوليا والحمص، وزراعة الحمضيات كالبرتقال والليمون[4]، وكما اشتهرت بعض القبائل بممارسة النشاط الزراعي كقبائل السونغاي التي اهتمت بزراعة الدخن وصيد الأسماك[5].

وقد نشطت الزراعة في مملكة مالي أيضا، وذلك نظرا لخصوبة تربتها، وعذوبة مياهها فضلا على الكثافة السكانية التي شهدتها المملكة، مما نجد معظم السكان اتجهوا لممارسة النشاط الزراعي، وقد ازدهرت الزراعة[6]، وانعكس ذلك على الواقع الاقتصادي لها[7].

---

[1] الدمشقي: **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية للنشر والتوزيع، بتربورغ، 1865م، ص.240.

[2] عبد القادر نوري دريد: **ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي كما وصفته المراجع العربية الإسلامية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع.21، الكويت، 2016م، ص.103.

[3] ب. سلويد: **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، تر: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للنشر والتوزيع، الكويت، 1980م، ص.29.

[4] زمان عبيد وناس: **الزراعة والصناعة في جاو عصر دولة سونغاي في عهد الأساكى 888-999هـ**، مجلة كلية التربية، ع.1، العراق، 2016م، ص.312.

[5] نقولا زيادة: **إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، رياض الريس للنشر والتوزيع، (د. م)، 1991م، ص.318.

[6] للمزيد حول النشاط الفلاحي والصناعي والتجاري في بلاد السودان الغربي. أنظر: **للملحق رقم8**، ص.104.

[7] الهادي مبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية**، تق: محمد رزوق، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001م، ص.67.

كما نشطت الزراعة أيضا في مملكة سنغاي، فقد كان الملك لوحده يملك ضياع ومزارع شاسعة وواسعة، وضع فيها العبيد والفلاحين للعمل بها مقابل أجر يدفعه لهم.

يذكر إسماعيل العربي أن الضيعة الواحدة للملك كان يعمل فيها مائة عبد، وكانت تنتج ألف سوموس (250طن) من الأرز[1]، وكانت المزروعات متنوعة، تشمل الذرة والقطن والسورغو وهو نوع من المزروعات، وكان الأرز يشكل غذاء لأهل المملكة وسكانها، إضافة للخضر والفواكه بمختلف أنواعها[2].

وامتازت مناطق النيجر الأعلى والسواحل بكثرة الماء، على سطح الأرض، لذا كانت تربتها تمتاز بالخصوبة، وصالحة لزراعة مختلف المزروعات، كزراعة الخضر كالبطاطا والذرة والتوابل بمختلف أنواعها، وزراعة الأرز بدرجة أولى، وقد شهدت ازدهارا كبيرا لاهتمام السكان مما انعكس ذلك إيجابا على الحياة الاقتصادية لبلاد السودان الغربي[3]، ومن أهم محاصيله الزراعية الذرة والأرز، وقد كانت أسعار الذرة مناسبة إذ بلغت قيمة التسعين مدّا من الذرة بمدينة تكدا ما يساوي مثقالا من الذهب، كما مثل الأرز محصولا مهما بالنسبة للسكان اعتمدوا عليه كغذاء رئيسي[4].

واشتهرت زراعة الحنطة والموز والعنب والرمان[5]، إضافة لذلك كانت المنطقة تزخر بالثروة الحيوانية، والتي كان لها فائدة كبيرة، حيث يذكر البكري في قوله: "**جل لحومهم الحوت ولحوم الإبل المقدد...**"[6].

كما ذكر ابن سعيد بعض الحيوانات كالطواويس والدجاج والغنم والحمير[7]، وقد استخدموا جلود الحيوانات في صناعة الألبسة كجلود النمر[8].

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص.334.

[2] **نفسه**.

[3] نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.121.

[4] الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، ص.68.

[5] القزويني، **المصدر السابق**، ص.20.

[6] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.20.

[7] ابن سعيد، **الجغرا...**، ص.113.

[8] الدمشقي، **المصدر السابق**، ص.244.

وقد أشار الزهري لكثرة الغنم والماعز[1]، وهذا يدل على الثروة الحيوانية التي كانت تنعم بها هذه البلاد، والتي بفضلها ازدهرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال توفير اللحوم استطاعوا تلبية حاجتهم للغذاء، وأيضا الاستفادة من جلود بعض هذه الحيوانات.

2/ الصناعة:

من أهم المعادن التي كانت تزخر بها بلاد السودان الغربي، وكان لها بالغ الأهمية في الجانب الاقتصادي، معدن الذهب، الذي كان يوجد بكثرة في كل بلاد السودان وليس الغربي فقط، ومن بين الإشارات التي جاءت بها المصادر، ذكر القزويني على وفرته في غانة، فقد كانت مقصدا للكثير من التجار[2]، وقد ذكر صاحب الاستبصار أن ملك غانة كان يضع على رأسه تاجا مرصعا بالذهب، كذلك أبناء الملوك والوزراء والخاصة كانوا يستعملون الذهب للتزين[3].

وقد أشار ابن حوقل أن ملك غانة كان يبادل ملك أودغست الذهب بالملح[4]، واشتهرت بلاد التكرور بوفرة معدن الذهب، حيث يسافر إليها التجار من سائر البلاد بمختلف أنواع السلع ويخرجون منها محملين بالذهب[5]، ثم يأخذونه ليسبك ويزبق[6]، كما ذكر البكري أن الذهب موجود بكثرة في قوله: "**من الغرائب عندهم أن الذهب جزاف عددا بلا وزن والكرات يتبايعونه وزنا لا عددا...**"[7].

كما اشتهرت مدينة تنبكتو بوفرة معدن الفضة، الذي كان يستخدم في صناعة السيوف والسهام[8]، كذلك مملكة مالي اشتهرت بوفرته، كان لمعدن الفضة أهمية كبيرة كانوا يستخدمونه في صناعة السيوف والرماح.

---

[1] الزهري: **الجغرافية**، تح: حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ت)، ص.124.

[2] القزويني، **المصدر السابق**، ص.57.

[3] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.220.

[4] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.98.

[5] ابن الوردي: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمد زناتي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص.132.

[6] ابن يوسف: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية للنشر والتوزيع، مدريد، 1958م، ص.93.

[7] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.840.

[8] الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج2، ص.166.

كما استخدمته النساء للزينة، واشتهرت أيضا مدينة تكدا[1] بوفرة معدن النحاس، وقد أشار ابن بطوطة أن سكانها كانوا يحفرون الأرض لاستخراجه، ثم يقومون بسبكه نحاسا ذا لون أحمر يصنعون منه قضبان ذات الشكل الرقيق والغليظ[2].

أما بالنسبة لمعدن الملح كان يوجد بكميات قليلة، وتركز وجوده في بعض المناطق فقط، واشتهرت مدينة تغازا[3] بكثرة معدن الملح بأرضها، وقد اعتمد عليه سكانها في العديد من الأعمال على غرار المعاملات التجارية، استعمل كمادة في بناء أسوار المدينة وجدرانها، وسقوفها وأبواب منازلها، كانت مصنوعة من صفائح ملحية ملفوفة بقطع من جلد الحيوان، لتبقى محافظة على شكلها من التلف[4].

كما اشتهرت سبخة أوليل[5] بوفرة معدن الملح[6]، والتي كان يحمل منها الملح إلى سائر بلاد السودان خاصة السودان الغربي[7]، وقد بلغت الصناعة في السودان الغربي تطورا كبيرا، وقد كان لذلك دور كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية بالمنطقة[8].

---

[1] **تكدا:** هي عبارة عن قرية صغيرة تقع في الصحراء بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي، ومضاربها أقرب لبلاد السودان، كانت أرضها تزخر بمعدن النحاس الذي أعتبر من بين أهم المواد المستعملة في التبادلات التجارية. للمزيد حول هذه القرية وموقعها الجغرافي، ومواردها الاقتصادية. أنظر: ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم عريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ج1، ص.786.

[2] **نفسه**، ص.786.

[3] تقع **تغازا** في جنوب المغرب، على بعد 160 كلم إلى الشمال الغربي من تاودني. للمزيد حول هذه المنطقة، وأهميتها الجغرافية والاقتصادية. أنظر: القزويني، **المصدر السابق**، ص.25.؛ الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، (د. ص.).

[4] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ج1، ص.786.

[5] **أوليل:** من بين أهم السباخ الواقعة جنوب غرب الصحراء، تحديدا في منطقة الترارزة، بالقرب من نهاية الساحل الجنوبي لموريطانيا، بالقرب من مصب نهر السنغال. للمزيد حول هذه المنطقة، والطرق المعتمد عليها في استخراج الملح ووسائل نقله. أنظر: الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، (د. ص.).

[6] محمد بن عميرة: **معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع.9، القاهرة، 2008م، ص.118.

[7] الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، (د. ص.).

[8] في. جي. دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر، تق: يوسف نصر، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م، ص.37.

3/ التجارة:

ازدهرت الحركة التجارية الداخلية والخارجية لبلاد السودان الغربي، وذلك بفضل تطور وظهور المدن التجارية، مثل كومبي صالح وتمبكتو وجنى، وكانت هذه المدن ملتقى للتجار ومقرا تجاريا لعرض مختلف البضائع والمنتجات القادمة من شمال إفريقيا، ومنها تتوزع إلى مالي والنيجر الأعلى[1].

وقد شهدت ممالك السودان الغربي ومن أبرزها مملكة غانة حركة تجارية واسعة، ومزدهرة، فقد ارتبطت تجارتها بالعديد من الأقطار خاصة بلاد المغرب[2]، وهذا ما أشار إليه الإدريسي في قوله: "**واليها يقصد التجار المياسير من كل البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى...**"[3].

اشتهرت بلاد التكرور بعلاقاتها التجارية المتميزة مع المغرب الأقصى، حيث يسافر إليها التجار بالصوف والنحاس والخرز، ويخرجون منها محملين بالذهب والعبيد، والى جانب ذلك أيضا عرفت مدينة أودغست كسوق ومركز تجاري مهم وكانت مقصدا وملتقى للتجار[4]، وكانت تجارة الذهب والعبيد والملح من التجارة الرائجة في تلك الفترة وبلغ صيتها كل أقطار العالم، وقد وصف لنا ابن حوقل ذلك من خلال قوله: "**بلغ الحمل من الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيهما بين مائتين وثلاثمائة دينار...**"[5]، وقد برع في هذا المجال التجار الذين كانوا يشكلون طبقة كبيرة، فأطلق عليهم الوانكارا أو الديولا، كما برز عمل مجموعة من القبائل في النشاط التجاري وتحديدا في المتاجرة بالذهب، والتي من أبرزها السراكولا والمالانكه[6].

---

[1] نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.127.

[2] الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، ص.37.

[3] الإدريسي، **المصدر السابق**، ص.20.

[4] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص.312.

[5] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.98.

[6] نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.127.

كانت القوافل تخرج من بلاد المغرب متوجهة إلى غانة حاملة معها معدن الملح، حيث يشتد الإقبال عليه من طرف المناطق المجاورة كونقاره[1]، وكان التجار يعبرون أهم مركز تجاري وهو سجلماسة.

بعد هذه المسيرة يصلون لمقصدهم بقوافلهم المحملة بالبضائع والسلع، وكانوا يبادلونها بمعدن الذهب، ويجعلونه دنانير يتعاملون بها في بلادهم، فقد كان تجار أوجله[2] يحملون لهذه البلاد التمور ومختلف المنتجات إلى مدينة كوكو، ومن ثم كانوا يتجهزون للذهاب إلى كوغة[3]، والتي يفصلها عن غانة مسيرة خمسة عشر مرحلة، محملين بالودع والملح والنحاس، لأنها كانت تزخر بمعدن الذهب[4].

وقد وصف لنا الزهري عملية التبادل التجاري التي كانت تتم بين التجار، من خلال قوله: "**يجلب إليها من المغرب التمر والزبيب والحرير...وكذلك يجلب إليها من الأندلس ومن افريقية الزئبق والزعفران والثياب المرسية**"[5]، من بين هذه المدن التي برزت كأسواق تجارية مدينة جنى وذلك بفضل موقعها الجغرافي المهم، وغيرها من المدن الأخرى[6].

---

[1] **ونقاره:** هي عبارة عن جزيرة طولها ثلاثمائة ميل، وعرضها مائة وخمسون ميلا، والنيل يحيط بها من كل الجهات طوال السنة وهي جزء من بلاد غانة، تبعد عنها مسيرة ثمانية أيام، وتنقسم لعدة مناطق أبرزها ترقى، مدّاسة، سغمارة، سمقندة، غربيل. للمزيد أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.24.؛ الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، ص.39.

[2] **أوجله:** إحدى القرى الواقعة على الطريق الرابط بين تاهرت والسودان الغربي في مفازة، لمن أراد الخروج إليها ينحرف إلى القبلة وهي كثيرة التمر والنخيل. للمزيد حول ذلك. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.182.؛ الإدريسي، **المصدر السابق**، ص.312.

[3] **كوغة:** إحدى المدن الواقعة في بلاد السودان، أهلها مسلمون وقد اشتهرت بموقعها الجغرافي المهم، وبرزت كمركز تجاري مهم يقصدها التجار محملين بالملح والودع وغير ذلك من السلع والبضائع، حولها معدن التبر، وهي أكثر بلاد السودان ذهبا. للمزيد أنظر: كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.222.

[4] الهادي مبروك الدالي، **المرجع السابق**، ص.39.

[5] الزهري، **المصدر السابق**، ص.124.

[6] فرح سعد، **المرجع السابق**، ص.49.

كان يعرض بهذه الأسواق إلى جانب المنتجات الأخرى العبيد للبيع وكانت لهم أسواق خاصة، فقد ذكر الوزان أنه يوجد بمدينة جاغو[1]، سوقا خاصة لبيع العبيد، وذكر بأنه يتواجد بها عدد لا يحصى من الرقيق، ذكورا وإناثا، فالفتاة ذات السن15 تباع بستة مثاقيل، وكذا الفتى، أما سعر الطفل الصغير، كان يساوي ثمنه نصف المبلغ المذكور سابقا، أي الثلث حوالي ثلاث مثاقيل تقريبا[2].

ومن خلال ما ذكر سابقا نستنتج أن الحياة الاقتصادية في بلاد السودان الغربي شهدت ازدهارا كبيرا، حيث ثابر سكان المنطقة على ممارسة النشاط الزراعي والرعوي، وتنوعت الصناعات من منطقة لأخرى، وغنم المجتمع بحياة زاخرة تمثلت في الثراء وحياة الترف التي عاشها الملوك وسكان الممالك الثلاث.

وقد ساهم النشاط التجاري في بناء علاقات وطيدة مع الكثير من الشعوب، كان أساسها وفرة السلم والأمن والهدوء، وبلغت التجارة في بلاد السودان الغربي خاصة تجارة الذهب والعبيد رواجا كبيرا وشهرة واسعة، وزاد الطلب عن هذه المنتجات من داخل البلاد وخارجها، مما كان لذلك أثر في ازدهار الجانب الاقتصادي وتطوره.

[1] تعتبر **جاغو** من بين المدن التابعة لمملكة مالي، تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر، وترتفع بحوالي 264متر من فوق سطح البحر. للمزيد حول مدينة جاغو، وأهميتها كسوق ومركز تجاري. أنظر: المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط.2، المطبعة الملكية للنشر والتوزيع، الرباط، 1983م، ص.159.

[2] الوزان، **المصدر السابق**، ج 2، ص.169.

الفصل الثّالث:

النّشاط التّجاري بين الدّولة الرّستميّة وبلاد السّودان الغربي (160-296هـ/776-909م).

أولا-العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.

ثانيا-الطرق التجارية الرابطة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.

ثالثا-المراكز التجارية الواقعة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.

أوّلا- العوامل المؤثّرة في النّشاط التّجاري بين الدّولة الرّستميّة والسّودان الغربي:

1/ العوامل الجغرافيّة:

أ/ أهمية الموقع الجغرافي:

قامت التجارة بدور الوسيط في إطار بناء العلاقات المتنوعة بين مختلف الدول، وقد حظيت الحركة التجارية على عهد الدولة الرستمية بهذا الدور الفعال، حيث كان لذلك أثر واضح في تحقيق التكامل والاحتكاك بين الدولة الرستمية وبين الكثير من البلدان الأخرى، والتي من أبرزها بلاد السودان الغربي، وقد بادر كلا الطرفين لتعزيز هذه الروابط بكل الوسائل والطرق المتاحة لهم.

وقد كان هناك مجموعة من العوامل المتحكمة في سير عملية النشاط التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، كان من نتائجها بروز العديد من الطرق والمراكز التجارية التي ساهمت هي أيضا في توثيق الروابط، وكانت محطة وملتقى للكثير من التجار والقوافل التجارية.

من بين العوامل الجغرافية التي أثرت في نشاط الحركة التجارية، طبيعة الموقع الذي تميزت الدولة الرستمية، فقد كان لذلك أهمية كبيرة في إبراز مكانتها الاقتصادية، وخصوصا فيما يتعلق بالعلاقات التجارية مع بلاد السودان الغربي[1]، نظرا لما تتوفر عليه هذه البلاد من موارد ومنتجات اقتصادية ذات أهمية بالغة في الجانب الاقتصادي، وأصبحت تسيطر على مختلف الطرق الرابطة بينها وبين السودان الغربي، كسجلماسة ووارجلان[2]، وتتحكم في القوافل التجارية، العابرة للصحراء مما انعكس ذلك على نشاطها الاقتصادي، وأدى لتطوره وازدهاره[3].

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.733.

[2] الحبيب الجنحاني، **المرجع السابق**، ص.117.

[3] الحميري، **المصدر السابق**، ص.126.

إلى جانب ما ذكرناه هناك مجموعة أخرى من المميزات والخصائص الجغرافية المتعلقة بمدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، التي أهلها موقعها الجغرافي[1]من إبراز سيطرتها وقوتها على الكثير من الطرق والقواعد البرية والبحرية[2]، وشكلت بذلك جسرا ومعبرا بين مختلف الأقطار[3].

لأنها تقع في منطقة مطلة على المناطق الداخلية والساحلية ومحيطة بالعديد من القبائل، كلواتة وهوارة وزواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة، مما أتاح لها ذلك سرعة التواصل والاتصال بين مختلف المناطق، إضافة إلى أنها تتمتع باتساع رقعتها الجغرافية، هذا الأمر الذي جعلها محط الأنظار من شتى البقاع والأماكن، كما أنها تعتبر أهم مركز في المغرب الأوسط وقلبه النابض[4]، وتتوسط التل والصحراء[5].

وقد حقق لها ذلك السيادة على المنطقة وعلى ما تحتويه من طرق ومسالك تجارية[6]، وأيضا كان لهذا الموقع الذي بلغته الدولة الرستمية أثره ودوره الكبير في تثبيت وجودها وترسيخ كيانها خاصة من الناحية السياسية والاقتصادية، وساهم بقسط كبير في توطيد علاقاتها مع مختلف الدول، وذلك بغرض ضمان استقرارها.

---

[1] عرفت مدينة **تاهرت** عاصمة الدولة الرستمية بالمدينة الجديدة السفلى، تمييزا لها عن تاهرت القديمة العليا، وموقعها يبعد عن تاهرت عاصمة الرستميين بنحو خمسة أميال في الناحية الغربية. للمزيد حول مدينة تاهرت وأوضاعها الاقتصادية. أنظر: محمد رمضان بن شاوش: **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية للنشر والتوزيع، مستغانم، 1966م، ص.20.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ت)، ص.194.

[3] محمد زينهم محمد عزب، **المرجع السابق**، ص.61.

[4] محمد رمشان بن شاوش، **المرجع السابق**، ص.20.

[5] إسحاق بن الحسين: **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص.100.

[6] محمد زينهم محمد عزب، **المرجع السابق**، ص.87.

ب/ طبيعة المناخ:

من بين العوامل الجغرافية الهامة طبيعة المناخ الذي كان سائدا على عهد الدولة الرستمية كان يختلف عن المناخ السائد في بلاد السودان الغربي، فإذا توجهنا مثلا إلى مدينة تاهرت نجد أنها تميزت بكثرة تساقط الأمطار طوال فصل الشتاء[1]، وتزايد درجة البرودة[2]، إضافة لتساقط الثلوج[3].

أما بلاد السودان الغربي فقد شهدت ارتفاع في درجة الحرارة[4]، الأمر الذي أدى إلى تنوع المزروعات، من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد أشرنا إلى هذا سابقا لدى ذكرنا للمناخ الغالب على بلاد السودان الغربي.

حيث نلاحظ انعدام بعض المنتجات في الدولة الرستمية كالذهب مثلا أو في بلاد السودان الغربي كالملح أيضا، لذلك لجأ كل من الطرفين إلى إقامة علاقات وروابط تجارية لتلبية حاجياتهم المختلفة، وهذا ما أدى إلى زيادة وكثافة التبادل التجاري بينهما، إضافة إلى نمو وتطور وازدهار النشاط التجاري.

2/ العوامل السياسية:

تمثلت في طبيعة التحالفات السياسية، والعلاقات الودية، التي كانت قائمة بين الدولة الرستمية ودولة بني مدرار في سجلماسة[5]، لذلك نلاحظ تطور العلاقات بين الدولتين، ودعمت كل دولة الأخرى خدمة لمصالحهما، خاصة فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي، للنهوض بهذا النشاط المهم، حيث ساهم ذلك في نشاط الحركة التجارية بينها وبين السودان الغربي، باعتبار سجلماسة أول محطة تجارية لعبور القوافل من تاهرت إلى السودان الغربي، فقد أصبحت تتحكم في أهم مركز تجاري.

---

[1] القزويني، **المصدر السابق**، ص.47.

[2] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.733.

[3] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.178.؛ البرادي: **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، 2014م، ص.193.

[4] التنبكتي، **المصدر السابق**، ص.9.؛ محمود شاكر، **المرجع السابق**، ص.9.

[5] جميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري (9-10م)**، بحث لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، اش: إبراهيم فخار، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2000/2001م، ص.113.

وقد زاد الترابط بين الدولتين وارتقت العلاقة بين الطرفين إلى مستوى الاختلاط، والمصاهرات[1]، حين قام عبد الرحمن بن رستم بتزويج ابنته أروى بمدرار المنتصر اليسع[2]، هذا الأمر الذي يبرز لنا مدى متانة العلاقات التي سعت الدولة الرستمية لعقدها مع الدويلات المجاورة، لكي تسهل على نفسها عملية التبادل التجاري مع بلاد السودان الغربي.

وقد أتاح ذلك للدولة الرستمية بسط نفوذها، وسيطرتها، والتحكم في الطرق الرابطة بينها وبين السودان الغربي[3]، وقد بلغت شهرتها كل الآفاق، وأصبحت تشكل همزة وصل بين مختلف الأقطار، وتحولت لمركز يربط السودان الغربي، بمختلف مدن المغرب الإسلامي.

كما ربطت الأقطار الخارجية، حيث كان التجار يأتون من كل المناطق الأخرى ويعبرون من مدينة تاهرت إلى مدن السودان الغربي، كما قام الإمام أفلح بإرسال سفارة إلى أحد ملوك السودان الغربي "**كوكو**"، وقد كان لذلك أثر في زيادة نشاط الحركة التجارية، وتوطيد وتوثيق العلاقات بين الطرفين[4]، وترسيخها، قام بها محمد بن عرفة، أحد الشخصيات البارزة في القصر الرستمي[5].

3/ العوامل الاقتصادية:

كانت الدولة الرستمية تزخر بثروات كبيرة، طبيعية ومالية، مما أتاح لها ذلك فرصة عقد روابط تجارية مع السودان الغربي، حيث كان أئمة الدولة يقومون بجباية الأموال، التي خصص لها ما يعرف ببيت المال، منها الزكاة[6] التي كان لها دار تعرف بدار الزكاة.

يذكر ابن الصغير واصفا ذلك من خلال قوله: "**بيوت أمواله ممتلئة ...وأهل الصدقة على صدقاتهم يقبضون ما يجب على أهل الصدقات**"[7]، وهذا يدل على وفرة الموارد المالية للدولة الرستمية.

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.838.

[2] **نفسه**.

[3] محمود إسماعيل عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص.139.

[4] علي رؤوف المالكي: **الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت كما ورد عن رسالة ابن الصغير المالكي 290هـ/919م**، (د. م)، ع.32، (د. ب)، 2014م، ص.208.

[5] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.62.

[6] حسن إبراهيم حسن: **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، ص.232.

[7] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.35.

ساهمت الأموال في تزويد الجانب التجاري بكل ما يحتاجه من مساعدات، وقد تعاون أئمة الدولة مع مختلف التجار، ودعموا القوافل التجارية بكل ما تحتاجه، وكانت بعض الأموال مصدرها الجزية[1]، التي كانت تفرض على أهل الذمة من اليهود والنصارى[2].

وكان عبد الرحمن بن رستم يهتم بمثل هذه الأمور، حرص على جمع الأموال وتسخيرها لخدمة التجار والتجارة وذلك بهدف تحقيق الرخاء الاقتصادي للدولة، حيث ينظر إلى ما جمع من مال الجزية، الذي أعتبر من أهم مواردهم المالية[3]، ومن أكثر المصادر التي استفادوا منها أيضا أموال الخراج[4] والعشور، التي كانت تجبى عن الأراضي[5].

فقد كان أئمة الدولة الرستمية بعد جمعهم لمال خراج الأرضيين يقطعون لأنفسهم وحشمهم وقضاتهم ما يكفيهم سنة كاملة، أما بقية المال فيكون لصالح الناس[6]، أيضا من بين المصادر الأخرى التي اعتمدوا عليها المستغلات، فقد كانت من بين موارد الدولة، والتي تشمل جميع المنشآت التي يقيمها الناس على أرض تكون تابعة للدولة، من أسواق وخانات وفنادق وحوانيت[7].

كما عرّفها ابن حوقل في قوله: "**تربتها للسلطان وقد ابتنى عليها التجار الأسواق وغيرها فالبناء لهم ويؤدون أجرة الأرض للسلطان**"[8]، وقد شرع أهل الدولة في العمل، وإحياء الموات من الأراضي واستغلال محاصيلها، وغرس البساتين، واتخاذ الرّحاء والمستغلات[9].

---

[1] آدم ميتز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ط.5، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1947م، ج1، ص.207.

[2] ج. ف. ب. هوبكنز: **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، تونس، 1980م، ص.69.

[3] جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية...**، ص.396.

[4] أراضي **الخراج** نوعين، المفتوحة عنوة وهي الأراضي التي تؤول للدولة، ويظل خراجها الذي يخرجه أهلها مسلمين أو غير مسلمين لازم للأرض وينظر للخراج على أنه إيجار، والأراضي المفتوحة صلحا، وهي التي اعتنق أهلها الإسلام وبقوا مالكين لها بمقتضى صلح مبرم، وفي هذه الحالة ينظر للخراج على أنه ضريبة. أنظر: ج. ف. ب هوبكنز، **المرجع السابق**، ص.75.

[5] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.36.

[6] جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص.408.

[7] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.265.

[8] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص.31.

[9] **نفسه**.

وقد كان من نتائج اهتمام الأئمة بتوفير الأموال، والنهوض بالجانب الزراعي، والصناعي، والتجاري، دور في ظهور نشاط اقتصادي واضح، كان له أثر على بقية الأصعدة، فمن خلال ذلك شهدت علاقات الدولة الرستمية مع جيرانها، استقرارا في الكثير من الفترات، خاصة في عهد الإمام عبد الوهاب وابنه أفلح.

4/ العوامل الاجتماعية:

من أهم العوامل الاجتماعية التي ساهمت في ازدهار التجارة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي، التنوع في العناصر المكونة للمجتمع الرستمي، حيث ظهر خليط من السكان، من عرب وعجم وأهل الذمة، من اليهود والنصارى، وقد كان لهذا التنوع أثر واضح في انتعاش الحياة الاقتصادية، وذلك من خلال النشاط التجاري الذي قام بها فئات التجار اليهود والنصارى مع بقية الدول، خاصة السودان الغربي.

وقد نشط في هذا الجانب فئة من التجار اليهود، الذين عرفوا باسم الرّهادنة[1]، وقد عاشوا في مدينة تاهرت، وكانت لهم أحيائهم الخاصة[2]، وعرف الطريق الذي كانوا يتحكمون به بدرب الرهادنة[3].

---

[1] عرفوا هؤلاء **التجار** من اليهود بالعديد من الألقاب والأسماء، منها **الرّذانية والرّادانية والرّهادنة**، وهذه الكلمة هي جمع لكلمة **رهدن ورهدون والرّهدن** في الأصل هو طائر يشبه العصفور، كما يطلق هذا اللقب على الشخص الأحمق، أما **الرهدون** تعني الكذاب ولعلهم سموا بذلك لأنهم كانوا يتوسلون لرواج سلعهم بالكذب، وهناك من يضيف أن أصولهم تعود إلى مدينة ناربونة الواقعة جنوب غرب فرنسا، فيما يذهب البعض الآخر إلى أنّ أصلهم من العراق. للمزيد حول هذه الفئة من التجار، وحياتهم وأصولهم، ودورهم في النشاط التجاري. أنظر: الدباغ، **المصدر السابق**، ج2، ص.38.؛ المالكي، **المصدر السابق**، ص.356.؛ ابن خرذابة، **المصدر السابق**، ص.153.؛ موريس لومبارد: **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر: عبد الرحمن حميدة، ط.2، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 1998م، ص.134.

[2] فاطمة بوعمامة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل: 14 و15ميلادي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص.30.

[3] مسعود كواتي: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح حتى سقوط دولة الموحدين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990/1991م، ص.142.

وهيمنوا على كثير من الأنشطة الاقتصادية[1] والصناعية، كصناعة المعادن النفيسة، وممارسة التجارة[2]، بشقيها البري والبحري[3].

وشكلوا فئة التجار[4] الكبار[5] في مجتمع الدولة الرّستمية، ويظهر ذلك بشكل واضح في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب[6]، وقد أشار ابن خردذابة لنشاطهم التجاري، وإتقانهم للعديد من اللغات، كاللغة العربية والفارسية، والرومية، والفرنجية، والأندلسية، والصقلية[7].

كما حرصت الدولة الرستمية على توفير الأمن باعتباره من بين العناصر الهامة والمؤثرة في النشاط التجاري، انطلاقا من توفير الحماية لمرور القوافل التجارية، ولسلامة التجار والسلع، والبضائع[8]، التي كانت معرضة للكثير من الصعوبات، والمخاطر[9]، من بينها الغارات والاعتداءات، من طرف قطاع الطرق واللصوص[10].

---

[1] محمود إسماعيل، **المرجع السابق**، ص.282.

[2] محمد أرحو وآخرون: **التاريخ الاقتصادي العربي والفكر الاقتصادي**، مجلة الاجتهاد، ع.35، (د. ب)، 1997م، ص.96.

[3] علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص.137.

[4] بودواية مبخوت: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ، إش: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2005/2006م، ص.315.

[5] للمزيد حول هؤلاء التجار ودورهم في النشاط التجاري. أنظر: **الملحق رقم5**، ص.101.

[6] فطيمة مطهري: **مدينة تاهرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية (2-3هـ/8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إش: معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تلمسان، 2009/2010م، ص.141.

[7] ابن خردذابة، **المصدر السابق**، ص.153.

[8] جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص.194.

[9] روبن هاليث: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، ط.2، جامعة قاريونس للنشر والتوزيع، بنغازي، 1988م، ص.384.

[10] أبي حفص: **أصول الدينونة الصافية**، تح: حاج أحمد بن حمو كروم، مر: مصطفى محمد شريفي، محمد بن موسى بابا، وزارة التراث القومي للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص.54.

والزوابع الرملية التي كانت تهدد حياة التجار في الكثير من الأوقات وقوافلهم التجارية، وتؤدي إلى تفكك سير القوافل، فقد شكلت أحد أكثر المصاعب التي كان يعاني منها التجار، وذلك أنهم في بعض الأحيان يفقدون وجهتهم المقصودة بسبب شدة هذه الزوابع والرياح[1]، كانت تتسبب في تعطيل القوافل، وتشتيت نشاطها ونظامها، ويتم سرقة ونهب البضائع والسلع التي تحملها القوافل[2]، نتيجة الظاهرة التي كانت منتشرة، وتواصل الخطر المحدق بالقوافل، لذلك سعت الدولة الرستمية، لوضع حراس، عملهم هو حراسة القوافل والسهر على راحة التجار وحمايتهم[3].

كما اتخذت الدولة الرستمية مجموعة من الإجراءات في سبيل التقليل من المصاعب التي تتعرض لها القوافل، كندرة المياه، وارتفاع درجة الحرارة[4]، طول الطريق، باعتبار المنطقة صحراء جافة، ترتفع فيها درجة الحرارة، وتقل بها المياه[5]، لذلك قامت بإنشاء الآبار على طول الطرق التجارية، التابعة لها لمواجهة مشكلة قلة المياه وتوفير الراحة للتجار.

وكان التجار يستأجرون دليلا، يسمى التكشيف[6]، وكان يختار من قبيلة مسوفة[7] التي أخذت على عاتقها هذه المهمة لمساعدة التجار في الوصول لوجهتهم[8]، وقد استخدموا بعض الوسائل لنقل

---

[1] أبي حفص، **المصدر السابق**، ص.54.

[2] محمد زنيبر: **المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة الاقتصاد**، منشورات كلية الآداب للنشر والتوزيع، الرباط، 1999م، ص.415.

[3] عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: **المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص.139.

[4] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص.687.

[5] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.883.

[6] **التكشيف:** هم وكلاء أو دلالين، يكونون وكلاء للتجار والباعة يتعهدون السلع والبضائع من أصحابها لبيعها لهم في الأسواق، مقابل أجرة، كما كانوا يقودون القافلة حتى لا تضيع، ويكونون على دراية بكل الأماكن. للمزيد حول التكشيف. أنظر: عبد الرحمن بلاغ: **الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا**، دورية كان التاريخية، ع.24، (د. ب)، 2014م، ص.111.

[7] **مسوفة:** تعرف أيضا بمسطوف، هي قبيلة من قبائل صنهاجة الصحراوية (صنهاجة الجنوب)، تقع مضاربها ومواطن استقرارها في الجزء الشرقي من الصحراء. للمزيد حول هذه القبيلة، وأصولها وأماكن استقرارها. أنظر: الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، (د. ص.).

[8] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص.688.

البضائع كالعربات، والأحصنة والحمير[1]، واستخدموا الجمل أكثر شيء، كوسيلة تسهل عملية التبادل التجاري، نظرا لسرعته في المشي، وقدرته على تحمل العطش[2]، وحرارة الشمس[3].

وكان انطلاق القافلة محددا بالزمان، والمكان، وقد شهدت تنظيما، وخضعت لنظام الخفّارة وهي المؤونة من أكل وشرب وزاد، تعين التجار في مسيرتهم، وكانوا يستخدمون الخيام للراحة فيها، ولجانب ذلك كانت القافلة تضمّ حوالي 12ألف جمل[4].

ثانيا- الطرق التجارية الرابطة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي:

ارتبطت الدولة الرّستمية بالسودان الغربي انطلاقا من العلاقات التجارية، وكانت تتم التجارة بين الإقليمين عبر طريقين رئيسيين[5]، الطريق الأول الغربي، والطريق الثاني الشرقي[6]، الأول يربط الدولة الرّستمية عبر سجلماسة مع بلاد السودان الغربي، أما الطريق الثاني فتعبر القوافل عبر وارجلان.

1/ الطريق الغربي:

كان ينطلق التجار من تاهرت نحو الغرب[7]، ليربطها جنوبا بجاو[8] عبر سجلماسة[9]، ثم أودغست، ثم غانة[10]، تقطع القوافل الطريق من سجلماسة إلى غانة في زمن من شهرين إلى ثلاثة أشهر[11]،

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص.257.

[2] أنظر: j.ki.zerbo: **historie General de Ĺ afrique I méthodologie et préhistoire Africiane**, heinemann, california, unesco, 1935, p.26.

[3] جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص.257.

[4] محمد زنيبر، **المرجع السابق**، ص.410.

[5] جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية...**، ص.248.

[6] الحبيب الجنحاني، **المرجع السابق**، ص.119.

[7] للمزيد حول الطرق التجارية أنظر: **للملحق رقم4**، ص.100.

[8] **جاو**: تعتبر من بين المدن التابعة لبلاد السودان الغربي، تقع في مملكة سنغاي. للمزيد حول هذه المدينة. أنظر: نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.67.

[9] أنظر: J.H.van riel: **The ibadi Traders Of Bilad al sudan**, The American university, Cairo, 2012, p.40.

[10] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.33.

[11] محمود إسماعيل، **المرجع السابق**، ص.280.

وقد ذكر البكري أن المسيرة من سجلماسة، لمن سلك متوجها إلى القبلة يريد أرض السودان يسير في مفازة الصحراء، مقدار خمسين مرحلة[1].

في حين يضيف ابن حوقل أن المسافة من سجلماسة إلى أودغست مسيرة شهران، تقع محاذاة عن السوس الأقصى (المغرب الأقصى)، كأنهما مع سجلماسة يشكلان مثلث طويل الساقين، أقصر أضلاعه من السوس إلى أودغست[2].

2/ الطريق الشرقي:

يبدأ من تاهرت، ليربطها بالسودان الغربي عبر وارجلان (ورقلة حاليا)[3]، تخرج القوافل متوجهة نحو مدينة مقرة (تقع بمسيلة)، التي تبلغ المسافة بينها وبين تاهرت حوالي ستة مراحل[4]، ثم طبنة، والمسافة من مسيلة إلى طبنة مرحلتان[5]، وبين مسيلة ووارجلان حوالي اثنتا عشر مرحلة[6]، ثم تادمكة[7]، مخترقة الهقار[8]، يمر هذا الطريق بواحة واد ريغ[9] (تقرت حاليا)[10]، ثم من مدينة طبنة

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.880.؛ المقدسي، **المصدر السابق**، ص.232.؛ ابن رسته: **الأعلاق النفيسة**، مطبع بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1891م، ص.360.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.86-91.

[3] أنظر: Tadeusz Lewicki: **L'état nord africain de Tāhert et ses relation avec le soudan occident al a lafin vIIÎ et au IX̊ siècle**in **Cahiers Detudes Africaines,** vol , 2, n8°, 1962, p.531.

[4] شلغوم نبيلة: **الدور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الإسلامي الوسيط 156هـ-296هـ/773م-909م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: شهبي عبد العزيز، جامعة بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2013/2014م، ص.160.

[5] محمد مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج1، ص.95.

[6] الإدريسي، **المصدر السابق**، ص.296.

[7] **تادمكة:** إحدى المدن الواقعة في بلاد السودان، واعتبرت من بين أهم المحطات والمراكز التجارية وكانت مقصدا للتجار. للمزيد حول مدينة تادمكة، والحياة الاقتصادية السائدة بها. أنظر: كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.223.

[8] اليعقوبي، المصدر **السابق**، ص.33.؛ أنظر أيضا:
Camille Sabatier: **Touate, S`ahara et Soudan etude geographique**, Place de l'ecole de Medcine, Paris, 1891, p.167-168.

[9] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م، ص.32.

[10] إبراهيم بكير بحّاز، **المرجع السابق**، ص.214.

(بريكة حاليا) يتوجه التجار إلى مدينة بسكرة ثم إلى وارجلان[1]، وتواصل القوافل طريقها، من وارجلان إلى تادمكة مرورا بأدرار[2].

وقد ساهمت هذه الطرق والمسالك في تسهيل عملية الترابط والتواصل التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي حيث كشفت لنا عن الطابع الذي اتسمت به هذه العلاقات، والمكانة المهمة التي احتلتها هذه العلاقات في تلك الفترة، والمسافة من وارجلان إلى تادمكة تقدر بحوالي خمسين يوما، ومن تادمكة إلى مدينة كوكو مسيرة تسعة أيام[3].

إلى جانب هاذين الطريقين كان هناك طريق ثالث شرقي، يربط الدولة الرستمية بالسودان الغربي، وقد كان مستعملا بشكل خاص من قبل تجار الجناح الشرقي للدولة، وهو جبل نفوسة، الذي يربط الدولة الرستمية بمدينة بزويلة، قاعدة فزان[4].

ينطلق هذا الطريق من مدينة شرّوس قاعدة هذا الجبل، تسير القوافل مسيرة سبعة أيام، وصولا إلى مدينة غدامس ويتصل هذا المسلك بالطريق الشرقي السابق ذكره، ثم تواصل القوافل مسيرتها جنوبا، لتصل إلى مدينة تادمكة، بعد مسيرة أربعين يوما، ومن مدينة تادمكة تواصل القوافل مسيرها نحو كوكو، والمسافة بينهما حوالي تسعة أيام، وعبر هذا الطريق تستغرق القوافل أقل من شهرين للوصول إلى بلاد السودان الغربي، انطلاقا من جبل نفوسة[5].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص.266.

[2] **أدرار**: تقع في الجزء الجنوبي من الجزائر حاليا، وهو الاسم الحالي الذي أصبحت تعرف به منطقة توات، الواقعة على ضفاف وادي الساورة في وسط صحراء الجزائر. للمزيد حول موقع أدرار. أنظر: التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، فوفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص.29.؛ أنظر أيضا: A.G.P. Martin: **Leoasis Sahariennes (Gourara,Touat,Tidikelt)**, Edition de l` impari Merie Alge`rienne, Alger, 1908, p.4.

[3] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.224.

[4] جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص.266.

[5] إبراهيم بحّاز، **المرجع السابق**، ص.219.

ثالثا- المراكز التجارية الواقعة بين الدولة الرّستمية والسّودان الغربي:

1/ المراكز الواقعة على الطريق الغربي:

لعبت المراكز التجارية دورا كبيرا في خلق نشاط اقتصادي، تميز بطابع تجاري له مميزات عديدة من بينها نشاط تجاري واسع ومتنوع ومتعدد الخدمات، كان له الفضل في تلبية حاجيات السكان سواء في الدولة الرستمية أو بلاد السودان الغربي، وذلك من خلال تنوع المنتجات، والسلع والبضائع التي كانت تعرض في الأسواق التابعة لهذه المراكز التجارية، وقد أوضحت لنا كتب الرحالة والجغرافيا أهم هذه المراكز، وأهميتها ودورها في النشاط التجاري، وأهم السلع والبضائع التي كان يعرضها التجار للبيع ومن أبرز هذه المراكز التجارية:

أ/ سجلماسة[1]:

تعد من أهم المراكز والمحطات التجارية، وقد أهلها موقعها الاستراتيجي لتكون حلقة وصل، بين الدولة الرّستمية وبلاد السّودان الغربي[2]، وكانت مركزا لعبور القوافل التجارية المحملة بمختلف السلع والبضائع[3].

---

[1] **سجلماسة:** هي مدينة تقع في جنوب المغرب الأقصى في طرف السودان، والمنطقة حاليا تعرف بتافيلالت. للمزيد أنظر: ابن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، ص.40.؛

Larbi Mezzine: **Le Tafilalt Contribution a L'histoire du Maroc aux Xvii et XvIII siecle**, Publication de la Faculte des Lettres et des sciences Humaines, Rabat, 1987, p.21.

[2] العيّاشي: **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقرّ بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف**، تح: عبد العظيم صغيري، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، المملكة العربية، 2015م، ج1، ص.18.؛ القلقشندي، **المصدر السابق**، ج5، ص.172.

[3] **نفسه**، ج5، ص.178.

يذكر ابن عذارى المراكشي بأنه كانت بها الكثير من الأسواق والمياه العذبة والآبار الكثيرة[1]، والكثير من المزارع والبساتين[2]، وقد أهلها ذلك لتكون مركزا تجاريا بارزا، ومزدهرا، وأصبحت محط الرحال من مختلف الأقطار، ومركز للقوافل التجارية العابرة للصحراء إلى بلاد السودان الغربي[3].

ب/ أودغست[4]:

اعتبرت من بين أهم المراكز التجارية والمدن التي اشتهرت بازدهارها الاقتصادي، مما مكنها ذلك من أن تشكل أهم المحطات والمراكز للتبادل ولمرور القوافل ولراحة التجار، كانت آهلة بالسكان، تتواجد بها الكثير من الأمم وبها الكثير من البساتين والمزارع وذات نخل كثير، ويزرع أهلها القمح والذرة، وبها الكثير من الأسواق الحافلة، والعامرة بمختلف أصناف التجار، وقد تحولت إلى أهم مركز تجاري، ومنها يجلب التجار الدروق الحصينة، كما يجلبون منها الذهب على شكل خيوط مفتولة، ويعتبر ذهبها من أجود ذهب السودان الغربي[5].

2/ المراكز التجارية الواقعة على الطريق الشرقي:

أ/ وارجلان:

نجد المصادر تختلف في أصل الكلمة (وَارِكْلَانْ) بالكاف عند الحميري[6]، أما بالنسبة للبكري فقد ذكر (وَارِجْلَانْ) بالجيم[7]، أما الزهري (وَارِقْلَانْ) بالقاف[8].

---

[1] ابن عذارى، **المصدر السابق**، ج2، ص.241.

[2] شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، المطبعة الرحمانية للنشر والتوزيع، مصر، 1936م، ج1، ص.270.

[3] عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة باس للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006م، ج2، ص.103.

[4] **أودغست:** مدينة تقع جنوب سجلماسة. للمزيد أنظر: اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.21.

[5] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.216.

[6] الحميري، **المصدر السابق**، ص.600.

[7] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.881.

[8] الزهري، **المصدر السابق**، ص.124.

تعتبر من بين أهم المراكز التجارية، التي تربط تاهرت عاصمة الدولة الرستمية بالسودان الغربي، تقع في طرف الصحراء، مما يلي افريقية[1] وهي بلد خصيب، كثيرة النخل، والبساتين، والزرع والضرع والمياه.

ب/ زويلة :

عرفت مدينة زويلة[2] كمركز عبور للقوافل التجارية، من بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، واشتهرت بكثرة أسواقها وتشعب طرقها[3]، كما اشتهرت بتنوع محاصيلها، وكثرة نخيلها[4].

ج/ غدامس:

مدينة قديمة أزلية[5]، ضاربة في بلاد السودان[6]، محطة لعبور التجار إلى تادمكة وغيرها من مدن السودان الغربي[7]، وقد اشتهرت بصناعة أجود الجلود وكانت لها أهمية في المبادلات التجارية[8].

وفي الأخير نستنتج بأنه كان للطرق والمراكز التجارية التي ربطت الدولة الرستمية مع بلاد السودان الغربي، بالغ الأهمية في إبراز طابع العلاقات بين المنطقتين، ومدى التطور الذي بلغته هذه الطرق والمراكز في تلك الفترة.

وكذا الدور الفعال والمتميز الذي قامت به بهدف توثيق وتوطيد العلاقات بين الطرفين، خاصة على المستوى الاقتصادي، وأثر ذلك على بقية الأصعدة الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث ساهمت في إعطائنا صورة واضحة حول طبيعة سير هذه العلاقات.

---

[1] الحميري، **المصدر السابق**، ص.600.؛ أنظر أيضا:

Michèle Joannon: **Le Pays de Ouargla**, M, Rouvillios – Brigol- Le pays de Ourgla, Variations et organisation d´un espace ruralen milieu dèsertique, in Mèdeterranèe, troisième sèrie tome 38 1 – 1980, pp.83- 84.

[2] **زويلة:** هي أول حدود السودان، تقع بين السودان وافريقية. للمزيد حول مدينة زويلة، وموقعها ونشاطها الاقتصادي. أنظر: الحموي: **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، ج3، ص.180.

[3] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.884.

[4] الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص.180.

[5] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص. 145.

[6] الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص.212.

[7] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.145.

[8] ابن سعيد، **المصدر السابق**، ص.127.

كذلك وقد كان للمصادر الجغرافية، أثر في تزويدنا وإفادتنا بالكثير من المعلومات القيمة حول مختلف هذه الطرق والمراكز التجارية، وكذا حول أهميتها وما كانت تغنم به من خيرات وثروات طبيعية، كما أنها زودتنا ببعض المعلومات حول المسافة التي تقطعها القوافل، وأهم مراكز انطلاقها.

الفصل الرّابع:
المعاملات التجارية بين الدولة الرستمية
وبلاد السودان الغربي وآثارها.

أولا: نظم وأساليب التعامل التجاري في الدولة الرستمية والسودان الغربي.

ثانيا: أنواع المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.

ثالثا: التأثيرات الناتجة عن التعاملات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.

أولا- نظم وأساليب التعامل التجاري في الدولة الرّستمية و بلاد السّودان الغربي:

1/ نظم التعاملات التجارية:

سادت في بلاد المغرب منذ بدايات الفتح الإسلامي العديد من النظم الاقتصادية المختلفة الأغراض، ومن بينها ما كان يستخدمه سكان المنطقة وخاصة التجار في معاملاتهم التجارية من بيع وشراء، وانتشر استعمالها أكثر شيء داخل الأسواق، كما برز هذا النوع من النظم التجارية في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، فقد كان كل طرف منهما يتمتع باقتصاد وافر مكنهما من أن يشكلا قوة اقتصادية هامة، من بين هذه النظم التي شاع استخدامها ما يلي:

أ/ نظام المقايضة:

يعد هذا النظام من أهم النظم التجارية التي شاع استخدامها بكثرة سواء في بلاد المغرب على عهد الدولة الرستمية أو في بلاد السودان الغربي، حيث توجد بعض الإشارات عن استخدام هذا النوع من النظم من قبل تجار وارجلان، وبعض التجار من بلاد السودان الغربي[1]، والمقصود به هو مقايضة سلعة بسلعة أخرى (بمعنى بيع سلعة بسلعة)[2]، ومثالنا عن ذلك هو مقايضة الذهب بالملح[3].

ب/ نظام المعاوضة:

يعادل المقايضة، ومعناه معاوضة سلعة بسلعة أخرى مثلها، أو بمبلغ من المال يساوي قيمة السلعة[4]، وقد أشار الونشريسي لبعض الأمثلة عن ذلك من بينها استبدال الطعام بالزيت[5].

ج/ نظام القراض:

هو أن يقرض شخص مقدار معين من المال لشخص أخر[6]، يحتاجه للاستفادة منه في غرض معين[7]، وفي المقابل يأخذ المقرض جزء من الربح، الذي حققه الذي قام باقتراض المال، وكان يقوم

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.25.

[2] الجرجاني: **التعريفات**، تح، تق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.289.

[3] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص.163.

[4] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.90.

[5] الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**، إش: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية للنشر والتوزيع، الرباط، 1981م، ج5، ص.238.

[6] أبي يعقوب الوارجلاني، **المصدر السابق**، ص.257.

[7] البهوتي: **الروض المربع في شرح زاد المستقنع**، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ص.261.

على عقد مبرم، ووجود الشهود[1]، وقد أشار الونشريسي لرجل قام بدفع المال لرجل آخر(قرض) ليستخدمه في عمله، وتم ذلك بوجود شهود ثم أعاد له ما اقترضه بعد ربحه، مع جزء من الربح المتحصل عليه من عمله[2].

د/ نظام الرهن:

يقصد به رهن شيء معين مقابل الحصول على مقدار من المال، وقد أشار الونشريسي أن شخص رهن سلعته لكي يحصل على بعض المال، وتم ذلك بعقد مبرم، ووجود الشهود (البيّنة)[3].

هـ/ نظام السلف والكراء:

هو أن يكتري أو يستلف شخص من شخص آخر شيء معين[4]، مقابل أجر يتفق عليه، ويكون ذلك من خلال عقد يبرم بين الطرفين[5]، ومن أمثلة ذلك، رجل قام باستعارة ثور من أجل استخدامه في حراثة أرضه، مقابل أجر يقدمه[6]، كما أورد ابن رشد في نوازله المتعلقة بقضايا اجتماعية واقتصادية استقاها من الواقع المعاش حول رجل أسلف رجل آخر حنطة، لأجل غير معلوم، وبعد مدة قام بشرائها منه نقدا[7]، أما من أمثلة الكراء أشار أبي يعقوب لشخص قام باكتراء أرض لزرعها والاستفادة منها[8].

2/ أساليب التعامل التجاري في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي:

أ/ السكة:

تعد العملة من بين أهم النظم الاقتصادية، وأساليب التعامل التجاري التي تعكس مدى الحالة والوضع الاقتصادي التي تعيشه دولة معينة، إذا كان مزدهر أو متدهور، كما وأن ذلك يمس بقية الجوانب الأخرى الاجتماعية والسياسية والدينية.

---

[1] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.86.

[2] الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص.562.

[3] **نفسه**، ص.490.

[4] أبي يعقوب الوارجلاني، **المصدر السابق**، ص.258.

[5] كمال أبو مصطفى، **المرجع السابق**، ص.90.

[6] الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص.109.

[7] ابن رشد: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة**، تح: سعيد أعراب، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج7، ص.202.

[8] أبي يعقوب الوارجلاني، **المصدر السابق**، ص.158.

لقد كان للرستميون سكتهم التي يتعاملون بها، وقاموا بضربها في عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم في مدينة تاهرت[1]، على نوعين، أحدهما يعرف بالقديم، وهو مغشوش بالنحاس، ونوع آخر يعرف بالجديد، خالص بالفضة[2]، كما قاموا بضرب الدنانير والدراهم، في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب للتعامل بها[3].

أما بالنسبة لبلاد السودان الغربي، فقد كانت العملة الرائجة عند أهل غانة هي من الذهب المسبوك[4]، الذي استخدموه في المقايضة بالبضائع التي يحتاجونها[5]، وقد أشار البكري بأنهم كانوا يتاجرون به مع بلاد المغرب، حيث يخرجه التجار القادمين من وارجلان، ثم يقومون بأخذه إلى دور السكة، التي في بلادهم ويضربونه دنانير يتعاملون بها[6].

كما وأنهم قد تعاملوا بالعملات المسبوكة من قطع الحديد، والتي استعملوها في شراء بعض الحاجيات الضرورية لهم، كاللبن، والخبز، والعسل[7]، وتعاملوا بالعملات من النحاس وكانت على شكل قضبان، من النوع الغليظ، والرقيق، وقد استعملت الغليظة منه في شراء العبيد والخدم، والذرة، والسمن، بينما استعملت القضبان الرقيقة، كعملة لشراء اللحم، والحطب[8].

إضافة لما ذكرناه سابقا، فقد عرفت بلاد السودان الغربي نوعا آخر من العملة، تعرف بالودع، الذي أستعمل في شراء بعض الأشياء للزينة، وهو عبارة عن أصداف صغيرة استخدمت كعلامة ترمز للتعاملات[9]، التجارية منذ القديم، وأشار الوزان أنه كان يستورد من بلاد فارس، وتساوي الأربعمائة منه مثقالا واحدا[10].

---

[1] أنظر: **للملحق رقم 12**، ص.108.

[2] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج5، ص.114.

[3] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.235.

[4] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص.163.

[5] الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، ص.73.

[6] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.25.

[7] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص.163.

[8] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص.711.

[9] عباس كريم عبد، **المرجع السابق**، ص.144.

[10] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص.167.

ب/ المكاييل والموازين والمقاييس المستعملة في التعاملات التجارية في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي:

1/ المكاييل:

يشكل نظام المكاييل[1] عنصرا أساسيا من نظام المعاملات بين الناس، وله أهمية بالغة نظرا لحاجة الناس إليه في أمور حياتهم، خاصة فيما يتعلق بعمليات البيع والشراء، فهو يعكس لنا جملة من المسائل المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وبواسطته تضبط مختلف عمليات التبادل التجاري، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في آيات عدّة من بينها، قوله تعالى: "**وَأَوفُوا الكَيْلَ إِذَا كَلتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**"[2]. وقوله أيضا: "**فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُم عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِي**"[3].

أ/ الصاع:

مكيال تكال به الحبوب، ونحوها، وقيل إنه معيار أربع حفنات، يكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين، ولا صغيرهما، والصاع بمعنى أربعة أمداد[4]، بمد النبي[5]، وقد أشار الشماخي في سيره لشخص يدعى أبو محمد عبيدة التلاتي النفوسي وقد كان شيخا غنيا، حيث أصاب الدولة الرستمية

---

[1] **المكاييل:** مصدر كال يكيل كيلا، مكيلا، والاسم كيلة، وهو عبارة عن أداة ووسيلة تستخدم للكيل تكون مصنوعة من الحديد أو الخشب، حيث يقال رجل كيّال مأخوذة من الكيل، وتجب في كيل أنواع الحبوب والثمار والخل والدهن ونحوها. للمزيد حول التعريف بالمكاييل. أنظر: ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج7، ص.110.؛ ابن الرفعة: **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**، تح، تق: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 1980م، ص.46.؛ ابن أبي شيبة: **المصنف**، تح: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2004م، ج7، ص.355.

[2] **سورة الإسراء**، الآية 35.

[3] **سورة يوسف**، الآية 60.

[4] موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1971م، ص.73.

[5] ابن أبي عزفة: **إثبات ما ليس بد منه لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، 1999م، ص.57.؛ ابن سلام: **الأموال**، تح: محمد عمارة، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م، ص.618.

قحط شديد فأنفق الكثير من ماله على أهل البلاد، وقال لهم: "**من أراد أن يأخذ نصف صاع لغذائه ونصف صاع لعشائه، من أي نوع شاء شعير أو تمر...**"[1].

وهذا ما هو إلا دليل واضح على أن هذا النوع من المكاييل قد شاع استخدامه في المناطق التابعة للدولة الرستمية، كجبل نفوسة، وغيره من المناطق الأخرى.

ب/ المد:

هو ضرب من المكاييل، وأصله مقدار أن يمدّ الرجل يديه، فيملأ كفيه طعاما[2]، وقد شاع استخدام المد الأندلسي القرطبي، في العهد الرستمي، والذي يقدر بخمسة أقفزة ونصف قرطبية[3].

ج/ القفيز:

هو عبارة عن مكيال لكيل الحبوب، وكان مستعملا منذ القديم، ويقدر القفيز، بثمانية وأربعون صاعا[4]، وقد شاع استخدام قفيز القيروان في الدولة الرستمية، وهو اثنان وثلاثون ثمنا، والثمن يساوي ستة أمداد، بمد النبي[5]، ومد النبي يساوي مدا وثمن مد قروي[6].

د/ المودي:

هو مقدار ما يحمله العبد، أو الرجل من الحبوب، أو نحوها[7]، في كيس من الجلد، كان من بين المكاييل المستعملة بكثرة في بلاد السودان عامة والسودان الغربي بصفة خاصة[8].

---

[1] الشماخي، **المصدر السابق**، ص.253.

[2] ابن منظور، **المصدر السابق**، م6، ص.4159.

[3] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.235.

[4] المقريزي: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر والتوزيع، مصر،2007م، ص.124.؛ ابن أبي شيبة، **المصدر السابق**، ج7، الهامش، ص.743.

[5] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.235.

[6] الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص.73.

[7] لطيفة بشاري: **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م، ص.195.

[8] فرح سعد، **المرجع السابق**، ص.243.

2/ الموازين:

تطلق هذه التسمية على نوع من أنواع الوسائل المستخدمة في وزن الأشياء[1]، وقد شاع استخدامه أكثر شيء في عمليات البيع والشراء بين التجار والباعة وغيرهم، كما ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من المواضع، من بينها قوله تعالى: "**اللهُ الذِّي أَنزَلَ الكِتَابَ بِالحَق وَالمِيزَان وَمَا يُدرِيك لَعَلَ السَّاعَة قَرِيب**"[2].

أ/ القنطار:

يعادل مائة رطل، ويختلف باختلاف المادة المراد وزنها، وقد ظهر هذا النوع من الموازين في الدولة الرستمية، فقد كان يوجد قنطار الزيت وقنطار الفلفل، وقد كان قنطار الزيت يساوي قنطاران غير ثلث، إلا المجلوب من الفلفل وغيره، فإنه قنطار عدل[3].

ب/ الرطل:

هو أداة تستعمل في وزن الأشياء المختلفة[4]، وقد انتشر استخدام هذا النوع من الموازين في مدينة تاهرت، عاصمة الدولة الرستمية، واقتصر استخدامه في معاملاتها التجارية أكثر شيء، حيث بلغ الرطل من اللحم خمسة أرطال[5]، والرطل يعادل 16أوقيه[6].

---

[1] للمزيد حول أساليب التعامل التجاري من مكاييل وموازين ومقاييس. أنظر: **للملحق رقم09**، ص.105.

[2] **سورة الشورى**، الآية 17.

[3] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.736.

[4] أبي الحسين: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1979م، ج2، ص.403.

[5] البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص.736.

[6] ابن أبي عزفة، **المصدر السابق**، ص.79.

ج/ المثقال:

يساوي 72 حبة من الشعير[1]، المتوسطة الحجم، والمثقال حوالي أربعة غرامات من الذهب[2]، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**وَمَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَه وَمَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**"[3].

د/ الدرهم:

اسم لما ضرب من الفضة، وهو وحدة نقدية، معلومة الوزن، ومقداره هو 2,975 غراما للدرهم الشرعي[4]، وقد أشار أبو يعقوب في كتابه الدليل والبرهان لاستخدامه في العهد الرستمي من خلال قوله: "**المال درهم...**"[5].

هـ/ الدينار:

هو اسم وحدة من وحدات السكّة الذّهبية عند العرب[6]، وقد ورد ذكره في الكثير من الآيات القرآنية في قوله تعالى: "**وَمَن أَهلِ الكِتَاب مَن إِن تَأمَنه بِقِنطَار يُؤدِه إِلَيك وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأمَنه بِدِينَار لَا يُؤدِه إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمتَ عَلِيهِ قَائِمًا...**"[7]، وهو أيضا اسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدرة بالمثقال[8]، ويساوي درهم وثلاثة أسباع درهم حسب ما ذكره ابن أبي عزفة، وهو سبع العشرة فالعشرة دراهم سبعة دنانير[9]، ومقداره هو (4,25) جراما[10].

ومن أمثلة ذلك ما تناولته كتب النوازل الإباضية، ككتاب الدليل والبرهان لأبي يعقوب الوارجلاني، الذي أشار لبعض الأمثلة التي من خلالها ندرك أن الدولة الرستمية استخدمت الدينار، فقد ذكر أن

---

[1] ابن أبي عزفة، **المصدر السابق**، ص.91.

[2] محمد بن ساعو: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7-10هـ/13-15م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014م، ص.59.

[3] **سورة الزلزلة**، الآية 7-8.

[4] علي جمعة محمد: **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص.19.

[5] أبي يعقوب الوارجلاني: **الدليل والبرهان**، تح: سالم بن حمد الحارثي، ط.2، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ج2، ص.94.

[6] حسن حلاق: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط.2، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص.97.

[7] **سورة آل عمران**، الآية 75.

[8] علي جمعة، **المرجع السابق**، ص.19.

[9] ابن أبي عزفة، **المصدر السابق**، ص.79.

[10] علي جمعة، **المرجع السابق**، ص.19.

هناك شخص يدعى عثمان قام ببيع الخشب لشخص آخر يدعى مروان بخمسمائة ألف دينار، كذلك في قوله: "**السارق جعلت عقوبته إن سرق...أن تقطع يده التي تساوي خمسمائة دينار**"[1].

و/ الأوقية:

هي تسمية لقدر ما من الفضة، وتساوي الأوقية أربعون درهما[2]، أما العشرين منها تسمى النش[3] (يساوي نصف أوقية)[4] بمعنى عشرون درهما[5].

ز/ القيراط:

جزء من أجزاء الدينار، يقدر بأربعة وعشرين من الدينار ويساوي (4,25)[6].

ح/ الحبة[7]:

هي وزن لنوع من أنواع الحبوب، (الحمص، أو القمح، أو الخردل، وغيره)[8] وهنا يراد بها وزن الحبة من الشعير[9]، وتقدر بواحد من اثنين وسبعين من الدينار[10].

---

[1] أبي يعقوب الوارجلاني، **الدليل و...**، ص.94.

[2] أبي يعقوب الوارجلاني، **الترتيب في...**، ص.152.

[3] المقريزي: **الأوزان والأكيال الشرعية**، تح: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص.65.

[4] ابن أبي عزفة، **المصدر السابق**، ص.81.

[5] ابن منظور، **المصدر السابق**، م3، ص.1665.

[6] علي جمعة محمد، **المرجع السابق**، ص.23.

[7] **الحبة:** المقصود بها وحدة الوزن الصغيرة، التي هي من أجزاء كل من الدينار والدرهم، يوزن بها الذهب والفضة، والأحجار الكريمة والماس واللؤلؤ، وهي قديمة الاستعمال فقد كان البيزنطيون يسمونها (**granum**)، كما استعملها الفرس وأطلقوا عليها اسم (**دانه**)، أما الفقهاء المسلمون يحررون وزنها بحب الشعير أو القمح أو الخردل. للمزيد حول الموازين ومقاديرها. أنظر: ابن الرفعة، **المصدر السابق**، ص.50.

[8] نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري: **المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**، إش: علي محمد القيسي، (د. م)، ع.203، (د. ب)، 2012م، ص.1506.

[9] فالتر هينس: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المدي**، تر: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 1970م، ص.12.

[10] علي جمعة محمد، **المرجع السابق**، ص.22.

ط/ الخروبة:

تعتبر من بين الموازين التي كانت بارزة جدا في العهد الرستمي، وتقدر بنصف ثمن[1]، حيث أشار الدرجيني في طبقاته للتاجر أبا معروف الذي كان يستخدم هذا النوع من الموازين في بيع سلعه للناس، من خلال قوله: "**كان دأبه أيما وزن للناس من نفسه خروبة، وإذا أراد أن يأخذ من أحد نقص خروبة...**"[2].

3/ المقاييس:

أ/ الشبر:

يساوي الامتداد ما بين الخنصر والإبهام، يقدر بحوالي 215سم، أو24سم، ويقدر بثلاث قبضات، أي نصف ذراع[3].

ب/ الذراع:

أصله من الذراع[4]، وهو الساعد هو بسط اليد ومدها، ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى[5]، ويساوي50سم تقريبا[6].

ج/ الميل:

يستخدم في قياس المسافات الطويلة، مقداره ألف ذراع، قيل أيضا أن مقداره ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع[7]، ويساوي 1340مترا بالتقريب[8].

---

[1] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.235.

[2] الدرجيني، **المصدر السابق**، ص.228.

[3] محمد بن ساعو، **المرجع السابق**، ص.60.

[4] ابن عباد: **المحيط في اللغة**، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ج1، ص.464.

[5] علي جمعة محمد، **المرجع السابق**، ص.50.

[6] محمد بن ساعو، **المرجع السابق**، ص.60.

[7] القاضي عياض: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، دار التراث للنشر والتوزيع، تونس، القاهرة، 1978م، ج1، ص.391.

[8] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج1، ص.24.

د/ الفرسخ:

هو المسافة المعلومة من الأرض، هناك من ينسبه لليل والنهار، حيث يقال فراسخ الليل والنهار، ساعاتهما وأوقاتهما[1]، وهناك من يذكر أن الفرسخ يعبر عن السكون والراحة والساعة[2]، بمعنى الوقت والزمن، شاع استخدامه من قبل التجار لحساب المسافات التي تقطعها القوافل، ويقدر بثلاثمائة ميل[3].

د/ الحسبة:

خلفت الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب آثار على مستوى الحياة الاقتصادية، والتي بدأت بوادرها في الظهور في عهد الولاة الأمويين والعباسيين، فقد نقلوا بعض النظم الاقتصادية إلى هذه البلاد كنظام الحسبة[4]، وجاء ذكرها في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: "**وَلتَكُن مِنْكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنهُونَ عَن المُنكر وَأُولَئِكَ هُمْ المُفلِحُون**"[5]، وقد ظهر هذا النظام الاقتصادي بشكل واضح في عهد الولاة.

ومن أبرز الشخصيات التي تقلدت هذه الوظيفة، عبد الرحمن بن عقبة الغفاري، الذي تولى قضاء إفريقية في عهد الوالي كلثوم بن عياض القشري (123هـ/ 741م)، ويزيد بن طفيل الذي استقضى في عهد يزيد بن حاتم[6].

ونظام الحسبة نظام متكامل، ارتبط أكثر شيء بالجانب الاقتصادي وخاصة بالأسواق، وقد بلغ هذا الأخير ذروة التنظيم والتطور بعد تأسيس الدويلات المستقلة، منها الدولة الرستمية، حيث يذكر الدرجيني أن الشيخ أبو المنيب محمد بن يانس الذي حمل على عاتقه هذه المسؤولية، وتفرغ لمراقبة الأسواق، والمزارع والحقول، والبساتين والطرقات.

---

[1] ابن منظور، **المصدر السابق**، م5، ص.3381.

[2] الفيروزبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط.8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص.256.

[3] الفراهيدي: **العين مرتبا على حروف العجم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م، ج3، ص.311.

[4] القرشي: **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1976م، ص.25.

[5] **سورة آل عمران**، الآية 104.

[6] موسى لقبال، **المرجع السابق**، ص.30.

وقد وصف لنا ذلك من خلال قوله: "**كان دأبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...فمتى وجد أحد أهم بإفساد شيء من ذلك أو بإدخال ضر على أحد المسلمين صرفه عن ذلك وحال بينه وبينه**"[1].

حيث نستنتج من خلال ما تم التطرق إليه سابقا، حول نظام الحسبة، أصبحنا على دراية بأن هذه الوظيفة تولاها القضاة في بداية الأمر، ولعبوا دور المحتسب، انطلاقا بأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، وتعتبر هذه الوظيفة من بين الوظائف الإدارية[3].

وتعد أيضا من بين الوظائف المتصلة بالأحكام الشرعية[4]، وقاعدة دينية لعموم صلاحها، وجزيل ثوابها[5]، والذي يقوم بهذه الوظيفة يعرف بالمحتسب[6]، ويكون احتسابه برفق ولين، صبورا، وحليما[7]، ويكون عالما وورعا حسن الخلق، وكثير اللطف والرفق[8]، وقد اقتصر عمله بدرجة أولى داخل الأسواق، وعرف بالعديد من الألقاب، من بينها المشرف على السوق، وصاحب السوق[9].

---

[1] الدرجيني، **المصدر السابق**، ص.297.

[2] محمد عبد الله المعموري: **تاريخ المغرب والأندلس**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص.167.

[3] ابن الأزرق: **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح: علي سامي النشار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ج1، ص.220.

[4] القرشي، **المصدر السابق**، ص.25.

[5] الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1989م، ص.339.

[6] ابن فرحون: **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام**، دار الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م، ج1، ص.16.؛ يحي بن عمر: **أحكام السوق**، تح: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1998م، ص.100.

[7] السنامي: **نصاب الاحتساب**، تح: مريزن سعيد ومريزن عسيرى، مكتبة الطالب الجامعي للنشر والتوزيع، السعودية، 1986م، ص.326.؛ القرشي، **المصدر السابق**، ص.25.؛ الشيرازي: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1946م، ص.7. أبي الفضل: **الإشارة في محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**، تق: محمد الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص.18.؛ البرزلي: **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام**، تح، تق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2002م، ج3، ص ص.265.،.200.

[8] أبي حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، تر: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن عبد الحسين بن عبد الرحمن، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص.811.

[9] موسى لقبال، **المرجع السابق**، ص.35.

باعتبار السوق من أهم العناصر والمظاهر العمرانية، التي تعكس مدى تطور وتقدم الدول، وازدهارها في المجال الاقتصادي، نجده يشرف على تنظيم الأسواق[1]، ومراقبة أنواع السلع المعروضة للبيع[2]، من خلال تحديد نسب الأسعار، ومنع الباعة من الزيادة أو النقصان في سعر البضائع والسلع[3]، وزيادة عن ذلك يقوم بالكشف عن مختلف أنواع الغش في البضائع، واستخدم بعض الطرق لمعاقبة المدلسين وذلك من خلال، توبيخهم أو سجنهم أو ضربهم والتشهير بهم[4].

ثانيا– أنواع المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي:

1/ المنتجات الصادرة من بلاد السودان الغربي إلى الدولة الرستمية:

شكلت التجارة منبعا وثروة اقتصادية مهمة، بنوعيها الداخلية والخارجية، بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة، والدولة الرستمية بصفة خاصة، وقد ربطت التجارة الخارجية الدولة الرستمية بالعديد من الدول من بينها السودان الغربي[5]، ويظهر ذلك من خلال كثرة وتنوع التبادلات بين الطرفين.

من بين أهم المنتجات التي كانت تصدر من بلاد السودان الغربي إلى مدينة تاهرت عاصمة الرستميين معدن الذهب، الذي كان يتم نقله على ظهور الجمال[6]، وكان التجار يخرجون من غانة محملين به[7] ثم يقومون بضربه دنانير في سجلماسة[8]، لاعتبارها أقرب محطة ومركز تجاري، من بلاد السودان الغربي، لذلك كانت مقصدا للعبور[9].

---

[1] ابن الرامي: **الإعلام بأحكام البنيان**، تح: فريد بن سليمان، تق: عبد العزيز الدولاتي، مركز النشر الجامعي للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1999م، ص.7.

[2] خالد بلعربي: **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع.6، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009م، ص.31.

[3] الحسني: **أحكام التسعير في الفقه الإسلامي**، دار البشائر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص.14.

[4] السقطي: **في آداب الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة إرنست لورو للنشر والتوزيع، باريس، 1931م، ص.10.

[5] لمعرفة المزيد حول أنواع المنتجات المتبادلة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي. أنظر: **للملحق رقم10**، ص.121.؛ أنظر أيضا: **للملحق رقم11**، ص.107.

[6] جي. كي. زيربو: **تاريخ إفريقية العام**، مطابع كنالي للنشر والتوزيع، إيطاليا، 1983م، ج1، ص.640.

[7] محمد مقديش، **المصدر السابق**، ج1، ص.129.

[8] المسعودي، **أخبار الزم...**، المصدر السابق، ص.64.

[9] ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص.181.

وكانت تتم مبادلة الذهب بالملح، ويتم بيعه وزنا بوزن، أو وزنا بوزنين[1]، وإلى جانب هذه التجارة اشتهرت تجارة الرقيق، وكانت من أهم التجارة الرائجة في هذه الفترة، نظرا للحاجة الملحة لاستخدام عنصر الرقيق الأسود في الكثير من الأعمال، خاصة من قبل الأئمة بمدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية.

ذاع صيت التجار اليهود في هذا المجال، وكانت المتاجرة بالرقيق الأسود[2] من أهم السلع المصدرة للدولة الرستمية[3] من بلاد السودان الغربي، وكانت ممالك هذه البلاد كمملكة غانة، ومملكة مالي، ومملكة سنغاي مقصدا للتجار، ولقيت تجارة الرقيق رواجا كبيرا، وزاد الطلب من جميع الأقطار، وأصبح يتم تبادل الملح بالعبيد، حيث أشار العمري لأحد التجار الذي دخل إحدى مدن السودان الغربي، فأهدى ملكها الملح، وفي المقابل حصل على جاريتين من أحسن نساء السودان الغربي صورة[4].

ومن بين الصادرات أيضا، الجلود وقد تنوعت نظرا لأهميتها، ومنها الجلود الغدامسيّة التي امتازت بالجودة والنعومة[5]، وجلود اللمط التي استخدمت في صناعة الدروق اللمطية ذات الخفة والليونة، واللون الأبيض الناصع.

وقد وصفها أبو حامد الغرناطي كالرغيف تستر الفارس وفرسه، إضافة لجلود الماعز، ذات الغلاضة والكبر واللون البنفسجي، حيث كانت تباع قطعة الجلد منه بعشرة دنانير[6]، وجلود النمور، والضبي، وبعض المنتجات الأخرى، كالصمغ وكحل العين، وريش النعام[7]، وقصب السكر[8].

---

[1] الغرناطي: **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع، المغرب، 1993م، ص.39.

[2] للمزيد حول تجارة الرقيق. أنظر: **للملحق رقم 06**، ص.102.

[3] محمود إسماعيل عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص.281.

[4] العمري، **المصدر السابق**، ج4، ص.60.

[5] الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص.212.

[6] الغرناطي، **المصدر السابق**، ص.40.

[7] خالد بلعربي: **العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي (160-296هـ/776-909م)**، دورية كان التاريخية، ع.8، (د. ب)، 2016م، ص.71.

[8] الزهري، **المصدر السابق**، ص.124.

2/ المنتجات الواردة إلى بلاد السودان الغربي من الدولة الرستمية:

لقد تنوعت السلع والبضائع المنقولة إلى بلاد السودان الغربي، ومن بينها المنتجات المعدنية المتمثلة في الملح، الذي كان تتم مبادلته بالذهب[1]، وقد أشار ابن حوقل أن حمل الذهب بلغ في دواخل السودان الغربي، ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار، وهذا نظرا لما بلغه من أهمية، لحاجة السكان له، لعدم وجوده بكثرة[2]، وكان يتم استخدامه في العديد من الأغراض كتجفيف الأسماك، وكمادة غذائية في الأكل[3].

إضافة لمعدن النحاس الأحمر، الملون ومنتجاته، من الأساور، والخواتم، والحلق، وآلات الحديد المصنوع، والفخار، والخزف[4]، وصنوف النظم من الزجاج والأصداف[5]، ومن بين المنتجات الغذائية، أيضا الحنطة، وبعض أنواع التمور[6]، وغيرها كذلك الخشب بأنواعه، كخشب الصنوبر، وخشب الأرز والتاكوت (هو منتوج شجرة الطرفاء)[7].

وإلى جانب ذلك كانت تصدر لبلاد السودان الغربي المنتجات النسيجية، كالأكسية القطنية، والكتانية، وثياب الصوف، والعمائم، والمآزر، وأنواع العطور المستخرجة من عقد خشب الصنوبر[8].

ثالثا- التأثيرات الناتجة عن التعاملات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي:

1/ الأثر الاقتصادي:

لقد أسفر عن العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي مجموعة من الآثار، التي مست مختلف مجالات الحياة سواء في الدولة الرستمية أو السودان الغربي، هذا الأمر الذي أفضى على طابع العلاقات بين الطرفين العديد من المميزات، ومنها ما شمل الجانب الاقتصادي، حيث نلخص ذلك فيما يلي:

---

[1] الزهري، **المصدر السابق**، ص.122.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص.98.

[3] خالد بلعربي، **المرجع السابق**، ص.70.

[4] محمد زينهم محمد عزب، **المرجع السابق**، ص.168.

[5] اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص.20.

[6] خالد بلعربي، **المرجع السابق**، ص.70.

[7] أحمد محمد إسماعيل، أحمد الجمال: **تاريخ مدينة أودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)**، مركز البحوث والدراسات التاريخية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008م، ص.69.

[8] محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.210.

– ازدهار القطاع الاقتصادي للإقليمين، وذلك من خلال الاهتمام بالنشاطات الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، مما أدى ذلك إلى التنوع في الإنتاج، وزيادة التبادلات التجارية بين الطرفين[1].

– توسع وازدهار النشاط التجاري للدولة الرستمية والسودان الغربي، وذلك من خلال توثيق العلاقات التجارية بين المنطقتين، ونمو وتطور الطرق والمراكز التجارية، وإدخال بعض التعديلات كحفر الآبار، ووضع الحراس لحراسة التجار والقوافل التجارية، فقد كان لذلك أثر في أمن الطرق، وزيادة نشاطها التجاري، والمحافظة على أنواع السلع والبضائع[2].

– بروز بعض المدن كمراكز تجارية، وذلك نظرا للموقع الاستراتيجي الذي احتلته، مما أهلها لذلك الدور التجاري، ومن أبرزها مدينة تاهرت ووارجلان وأودغست وزويلة، وغيرها من المدن الأخرى[3].

2/ الأثر الاجتماعي:

لقد ساهمت العلاقات التجارية في خلق روابط أخرى بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، كان لها دور في الحفاظ على هذا الترابط الذي كان وليد التجارة الخارجية بين الإقليمين، حيث عززت هذه العلاقات والروابط والصلات من الود والانسجام والتلائم والاحتكاك الاجتماعي، من خلال استقرار الكثير من الجماعات الإباضية بالسودان الغربي.

أشار ابن بطوطة إلى سكان قرية زاغلي المنقسمين إلى طائفتين، من البيضان منها جماعة الإباضية، وكانوا يسمون صغنغو[4]، كما نجد آثار الاتصال واضحة في سلوكهم، وطرق معيشتهم، ونجد أن بعد سقوط مدينة تاهرت على أيدي الفاطميين سنة296هـ/909م، فر العديد من سكانها إلى تادمكة وغانة وبلاد التكرور، وأودغست واستقروا بها وأسسوا أحياء خاصة بهم[5].

---

[1] أحمد طاهر، **المرجع السابق**، ص.67.

[2] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص.167.

[3] كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.216.

[4] ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص.693.

[5] فراس سليم الحياوي: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية (160-296هـ/776-909م)**، مجلة كلية التربية الأساسية، ع.10، جامعة بابل، (د. ب)، 2013م، ص.177.

وقد أشار البكري إلى مدينة أودغست التي كانت تقطن بها العديد من القبائل من نفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة[1].

إضافة لما ذكرناه سابقا نشأت آثار أخرى اجتماعية، منها الروابط الاجتماعية[2]، كالمصاهرات بين الطرفين، وقد أشارت المصادر لبعض الأمثلة عن ذلك من بينها، التاجر كيداد، من مدينة توزر، كان تاجرا[3]، ينتقل إلى بلاد السودان الغربي للتجارة[4]، فتزوج من جارية سوداء تدعى سبيكة، وأنجبت له ولدا سنة270هـ/883م[5]، الذي ولد في تادمكة[6].

يدعى أبا يزيد مخلد[7]، المعروف بعدة ألقاب من بينها أبا يزيد الخارجي[8]، كما ورد عن الشماخي رواية مفادها أن العالم أبو ذر أبان ابن وسيم الويغوي، كان من العلماء القاطنين بجبل نفوسة، تزوج من جارية من بلاد السودان الغربي تدعى بهلولة[9].

---

[1] البكري، **المغرب في...**، ص.158.

[2] التنبكتي: **معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق**، تح، تر: فاطمة الحراق، جون هانويك، معهد الدراسات الإفريقية للنشر والتوزيع، الرباط، 2000م، ص.16.

[3] سنوسي يوسف إبراهيم: **زناتة والخلافة الفاطمية**، تق: محمود إسماعيل عبد الرازق، مكتبة سعيد رأفت للنشر والتوزيع، (د. ب)، 1986م، ص.195.

[4] ابن الأثير، **المصدر السابق**، م7، ص.188.

[5] أنظر: **Encyclopèdie berbère:** Edit, Camps. G, Aix– en provence, Edisud, France,1984, V, I, p, 97.

[6] فراس سليم حياوي، **المرجع السابق**، ص.178.

[7] سنوسي يوسف إبراهيم، **المرجع السابق**، ص.195.

[8] اسمه الكامل حسب ما ذكرته المصادر، هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورميت بن بتقراسن بن جانا، كنيته هو أبو يزيد ولقب بصاحب الحمار، وأبا يزيد الخارجي، ويعود نسبه لقبيلة بني يفرن الزناتية، وهو من أبرز الشخصيات التي اعتنقت المذهب الإباضي، والثائرين ضد الحكم الفاطمي في بلاد المغرب، نتيجة السياسة الجائرة التي اتبعوها في حق سكان المنطقة. للمزيد حول شخصية مخلد بن كيداد اليفرني، وأصول القبيلة التي ينتمي إليها، وأهم المحطات التاريخية المرتبطة بثورته ضد الفاطميين في بلاد المغرب. أنظر: الدرجيني، **المصدر السابق**، ص.96.؛ أبي زكرياء، **المصدر السابق**، ص.175.؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت)، ج1، ص.235.؛ ابن حماد، **المصدر السابق**، ص.427. القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، ط.2، الشركة التونسية، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1986م، ص. 331.؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج7، ص.16.؛ المقريزي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، مطابع الأهرام التجارية للنشر والتوزيع، (د. ب)، (د. ت)، ج1، ص.70.؛ كاتب مراكشي، **المصدر السابق**، ص.205.؛ تامر عارف: **تاريخ الإسماعيلية من المغرب إلى المشرق**، دار رياض الريس للكتب والطباعة والنشر والتوزيع، لندن، 1991م، ج2، ص.71.

[9] الشماخي، **المصدر السابق**، ص.186.

3/ الأثر الثقافي:

لقد تولدت عن العلاقات التجارية بين المنطقتين تلاقح ثقافي، الذي ساهم في بروز مجموعة من الحواضر العلمية، كتنبكتو، وتاهرت، عاصمة الدولة الرستمية، التي ازدهرت في مجال التعليم، وشهدت نشاط ثقافي واضح، على جميع الأصعدة، وانتشرت بها المساجد والكتاتيب والزوايا، التي كان هدفها نشر الدين الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، وقد كانت مقصدا لطلبة العلم من مختلف الأقطار[1].

ومن الآثار الثقافية تعريب بعض المناطق في بلاد السودان الغربي، الذي نتج بفعل الاحتكاك الثقافي الدائم والمستمر بين الطرفين، فقد ظهرت بعض كلمات كانت عبارة عن مزيج بين اللغة العربية والبربرية، نتيجة انتشار اللغة العربية بالسودان الغربي، منذ الفتح الإسلامي، ودور العلماء في نشرها بالمنطقة والقبائل البربرية التي استقرت بالسودان الغربي، مثال كلمة الأزر التي كان يتعامل بها وكلاء تجارة الذهب والرقيق[2].

ظهور مجموعة من الفقهاء والعلماء وانتقالهم لبلاد السودان الغربي[3]، وقد كان لهم دور كبير في نشر العلوم والمعارف بالمنطقة، منهم أبو يحي الفرسطائي، الذي لعب دورا بارزا في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في السودان الغربي، ارتحل من جبل نفوسة[4]، كان سبب وراء إسلام أحد ملوك غانة حسب ما ذكره الباروني، أن هذا الملك كان يعاني من مرض معين فنحف جسمه وضعفت قواه، يقول في هذا الصدد: "...**فسأله عن سبب ذلك فقال له خفت من الموت، فعرض عليه الإسلام وأخبره بما أعده الله للمسلمين في الجنة، والخير بعد الموت...ثم أسلم على يده...**"[5].

---

[1] إبراهيم محمد أحمد بلولة: **الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية**، (د. م)، ع.9، (د. ب)، 2005م، ص.81.

[2] إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص.390.

[3] فراس سليم حياوي، **المرجع السابق**، ص.177.

[4] صلاح الدين المنجد، **المرجع السابق**، ص.174.

[5] الباروني، **رسالة سلم...**، ص.21.

أيضا من بين العلماء الذين ذكرتهم المصادر الإباضية ورحلوا لبلاد السودان الغربي واستقروا بها وقد استفادت من إسهاماتهم، في الجانب العلمي والتعليمي، الشيخ عبد الحميد الفزاني، الذي كان مستقرا ببلاد السودان الغربي، والذي اشتهر بعلمه وورعه[1].

كذلك العالم والفقيه أبو نوح سعيد بن يخلف، الذي قام برحلة إلى مدينة تادمكة لطلب العلم ونشره بين أوساط المجتمع وقد تتلمذ على يده الكثير من الطلبة، وكانت حلقات الدروس التي يعقدها مقصدا للكثير منهم[2]، ومنهم أيضا الشيخ عمروس بن فتح، أحد قضاة جبل نفوسة[3]، الذي اشتهر بعلمه وفقهه فقد كانت له الكثير من المصنفات في الفروع والعقائد.

يصفه الشماخي من خلال قوله: "**يفرز مسائل الفروع فيبين ما أستخرج من الكتاب وما أستنبط من السنة وما كان من الإجماع**"[4]، بعث عالما وفقيها إلى مدينة زغاوة واستقر بها[5].

ومن أبرز العلماء والتجار الذين كان لهم إسهامات في الجانب العلمي والفقهي الشيخ عبد الله بن محمد السدراتي، وهو عالم وفقيه ومتكلم وحكيم، وتاجر صالح من وارجلان كان يسافر لبلاد السودان الغربي للدعوة ونشر العلوم وللتجارة حيث يقول عنه ابن الحاج الوارجلاني: "**حازم في أمور دينه ودنياه...**"[6].

من بين الآثار الثقافية التي نتجت عن العلاقات التجارية بروز دور المرأة السودانية في الجانب الثقافي والعلمي ومن أبرزهن المرأة التي تدعى بهلولة زوجة العالم أبو ذر أبان الويغوي، وقد كانت محبة للعلم وسماع القراءة، شبيهة بزوجها في العلم والعمل، وجعلت بيتها حلقة لتعليم النساء، يصفها الشماخي بقوله: "...**قعدت على نفسها وبركت على ركبتيها، واستمعت وأسلمت...**"[7].

---

[1] الدرجيني، **المصدر السابق**، ص.327.

[2] الدرجيني، **المصدر السابق**، ص.367.

[3] **نفسه**، ص.322.

[4] الشماخي، **المصدر السابق**، ص.192.

[5] زكية بالناصر الصعود: **دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع.86، الإمارات، 2014م، ص.140.

[6] ابن الحاج الوارجلاني: **المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة**، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص.123.

[7] الشماخي، **المصدر السابق**، ص.186.

/ الأثر الديني:

أفرزت العلاقات بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي آثار أخرى، شملت الجانب الديني المتمثل في ظهور العديد من الزوايا، والمساجد، فقد أسست بعض الزوايا في واحات الصحراء، وكانت عبارة عن مسجد، وقد استخدمت للكثير من الأغراض كالصلاة والتعليم، ومركز للتجارة، وراحة التجار، وعرض السلع للبيع، وكان لها أثر في نشر الإسلام في ممالك السودان الغربي، كمملكة غانة، ومملكة مالي[1].

كما انتشرت المساجد وهذا كان واضح من خلال حياة السكان اليومية وممارستهم للشعائر الدينية، خاصة في مملكة غانة، حيث قام ملك غانة ببناء مسجد، في مدينته الخاصة، لكي يكون مكان للعبادة، يصلي به كل من يقصد قصره من المسلمين[2].

وقد أشار الباحث الألماني شاخت إلى وجود هندسات معمارية في مساجد السودان الغربي، مشابهة للطراز المعماري للمساجد التابعة لإباضية وارجلان وواد ميزاب، وهذا دليل يؤكد تغلغل الفكر الإباضي في بلاد السودان الغربي.

وقد أوضح لنا ذلك من خلال دراسة استطلاعية قام بها في بلاد السودان الغربي ووارجلان وواد ميزاب، وقام بمقارنة حول ما شاهده عن طريق الملاحظة، وتوصل لبعض النتائج التي من بينها غياب المنابر في مساجد السودان الغربي، وهذه الظاهرة موجودة إلا في المساجد التابعة للإباضية، ووجود المحراب ذو الشكل المستطيل، وهذا النوع من الأشكال المعمارية منتشر بكثرة بمصليات واد ميزاب، أيضا المئذنة ذات الشكل الهرمي، والتي تعد بدورها طابعا فنيا مهما تميزت بها مساجد إباضية واد ميزاب ووارجلان، وأكد على تواجدها بكثرة في مساجد السودان الغربي[3].

---

[1] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2004م، ص.121.

[2] صلاح الدين المنجد، **المرجع السابق**، ص.45.

[3] محمد صالح ناصر: **دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص ص.58.،.67.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن المكاييل والموازين والحسبة وسيلة مهمة من وسائل التعامل التجاري في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، حيث يتضح لنا بأن هناك تشابه كبير بينها، سواء المتعامل بها في الدولة الرستمية أو في بلاد السودان الغربي، وقد ترتب عن ذلك تسهيل عملية التبادل التجاري بين المنطقتين.

شهدت التبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي نشاطا كثيفا ومتنوعا، تمخض عنه زيادة المبادلات التجارية، وتنوع السلع المعروضة للبيع من قبل التجار، وقد كان لذلك أثر بارز في ازدهار النشاط التجاري بينهما، فقد كان لهذه التبادلات أثر في ابراز نوعية العلاقات بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، كذلك بينت لنا أهم التأثيرات الناتجة عن ذلك في الكثير من الجوانب الأخرى.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، توصلت إلى جملة من الاستنتاجات والمتمثلة في:

- لقد تبين لنا من خلال ما سبق أن بلاد المغرب قبل ظهور الدولة الرستمية الإباضية قد تمتعت بحياة اقتصادية مزدهرة ومتنوعة، وذلك من خلال ممارسة النشاط الزراعي والرعوي، وتنوع الصنائع وتطور الحركة التجارية.
- والذي أثار اهتمامنا هو أن الدولة الرستمية حظيت بموقع استراتيجي مهم، مكنها من أن تلعب دورا حضاريا متميزا على أرض بلاد المغرب الإسلامي.
- ومن ناحية أخرى نجد أن التجارة شكلت عاملا مهما في انتعاش الحياة الاقتصادية للدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، وساهمت في امتزاج العنصرين العربي البربري من جهة والسوداني من جهة ثانية.
- وقد تظافرت مجموعة من العوامل التي ساعدت على تطور النشاط التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، فبالإضافة للعوامل الجغرافية التي برزت أكثر شيء، هناك عوامل أخرى سياسية التي كان لها الفضل في استمرار جذور العلاقات بين الطرفين، وأخرى اقتصادية، كما اشتركت معهم عوامل أخرى اجتماعية.
- كما حضرت عوامل أخرى ساهمت في نمو النشاط التجاري، وبروز العلاقات بين الطرفين، أهمها تجارة اليهود الرهادنة، الذين أسهموا بشكل بارز في الميدان الاقتصادي خاصة التجارة التي تبوأوا الصدارة بها، وقد أبدعوا بدرجة فائقة في تطوير حركة التجارة الخارجية بين الدولة الرستمية والبلدان الأخرى كبلاد السودان الغربي.
- أظهرت لنا المصادر التاريخية خاصة الجغرافية، أن التجارة لقيت اهتماما كبيرا من قبل الرستميين وملوك ممالك السودان الغربي، حيث بادر أئمة الدولة الرستمية كالإمام أفلح بن عبد الوهاب، وملوك مملكة غانة ومملكة مالي بكل الوسائل والطرق من أجل توفير الأمن والسلم لمرور القوافل التجارية العابرة للصحراء، وحمايتها من الأخطار التي تحيط بها، وسهروا على راحة التجار، وقد كان للجهود التي بذلت في هذا الإطار دور كبير في نجاح واستمرار العلاقات بين الطرفين، وتسهيل عملية النشاط التجاري.
- وبهذا غلب على طابع العلاقات بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي الطابع التجاري، وتميزت العلاقات بين الطرفين بالود والسلم، ومما زاد في نشاط هذه الحركة التجارية أكثر هو

الإمكانيات الاقتصادية، وقد كان لذلك دور في تعزيز الروابط والصلات التي امتدت لفترة طويلة من الزمن، كان لها أثر في بروز الكثير من المسالك والمراكز التجارية على طول الطريق الرابط بين الإقليمين، وفي مقدمتها مدينة تاهرت وسجلماسة، ووارجلان، وأودغست.

- وقد تواجدت بعض من أوجه التشابه في النظم وأساليب المعاملات التجارية، التي شاع استخدامها من قبل التجار، سواء في المدن التابعة للدولة الرستمية أو بلاد السودان الغربي، من أبرزها المكاييل والموازين التي كان التجار يستخدمونها في معاملاتهم التجارية من بيع وشراء.
- ومن أوجه الاختلاف التي رأيناها موجودة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي من ناحية نظام أخر من نظم هذه المعاملات وهو نظام الحسبة، الذي انعدم استخدامه في بلاد السودان الغربي، علما أنه كان من بين أهم الأساليب التجارية المتعامل بها، فقد ساهم في تنظيم المعاملات التجارية بين التجار، والحفاظ على الأسواق ومراقبتها.
- ومما لا شك فيه أنه كان لفئة التجار دور في نقل مختلف مظاهر الحضارة الرستمية ببلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، وكان لها دور فعال في الجانب التجاري وأصبحت مستخدمة بكثرة، في هذا الإقليم، حيث نلاحظ أن أهل هذه البلاد جعلوا لأنفسهم نظم تجارية وأساليب لمعاملاتهم استقت جذورها من النظم التي انتشرت في بلاد المغرب قبل الوصول إليهم، كان الغرض منها هو تسهيل وتنظيم معاملاتهم التجارية.
- أن العلاقات التجارية التي جمعت بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، شهدت نشاط كبير وواسع ومتزايد من فترة لفترة أخرى، حتى بعد سقوط الدولة الرستمية، مما كان لذلك أثر في تنوع وزيادة التبادلات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي، من صادرات وواردات، واشتهرت تجارة تبادل الملح بالذهب والرقيق وبلغ صيتها كل الآفاق.
- مساهمة المبادلات التجارية في تعزيز الصلات التجارية بين الإقليمين، وظهور علاقات وروابط أخرى لم تشمل الجانب التجاري فقط، وإنما تعدت ذلك ونتجت عنها روابط أخرى في الجانب الاجتماعي والثقافي والديني.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الجانب المهم من جوانب الحياة الاقتصادية ببلاد المغرب في العهد الرستمي، وهو العلاقات التجارية مع بلاد السودان الغربي، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة محل للدراسات القادمة، لإتمام النقص ولله التوفيق.

قائمة الملاحق

ملحق رقم(01):

خريطة توضيحية للحدود السياسية والجغرافية للدولة الرستمية في بلاد المغرب الإسلامي:

المرجع:

محمد عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص.249.

ملحق رقم(02):

خريطة توضيحية للجماعات الإباضية التي كانت قاطنة في بلاد الجريد.

— 191 —

المرجع:

صالح باجية، **المرجع السابق**، ص.191.

ملحق رقم(03):

خريطة توضيحية لموقع بلاد السودان الغربي وحدوده الجغرافية وأهم ممالكه:

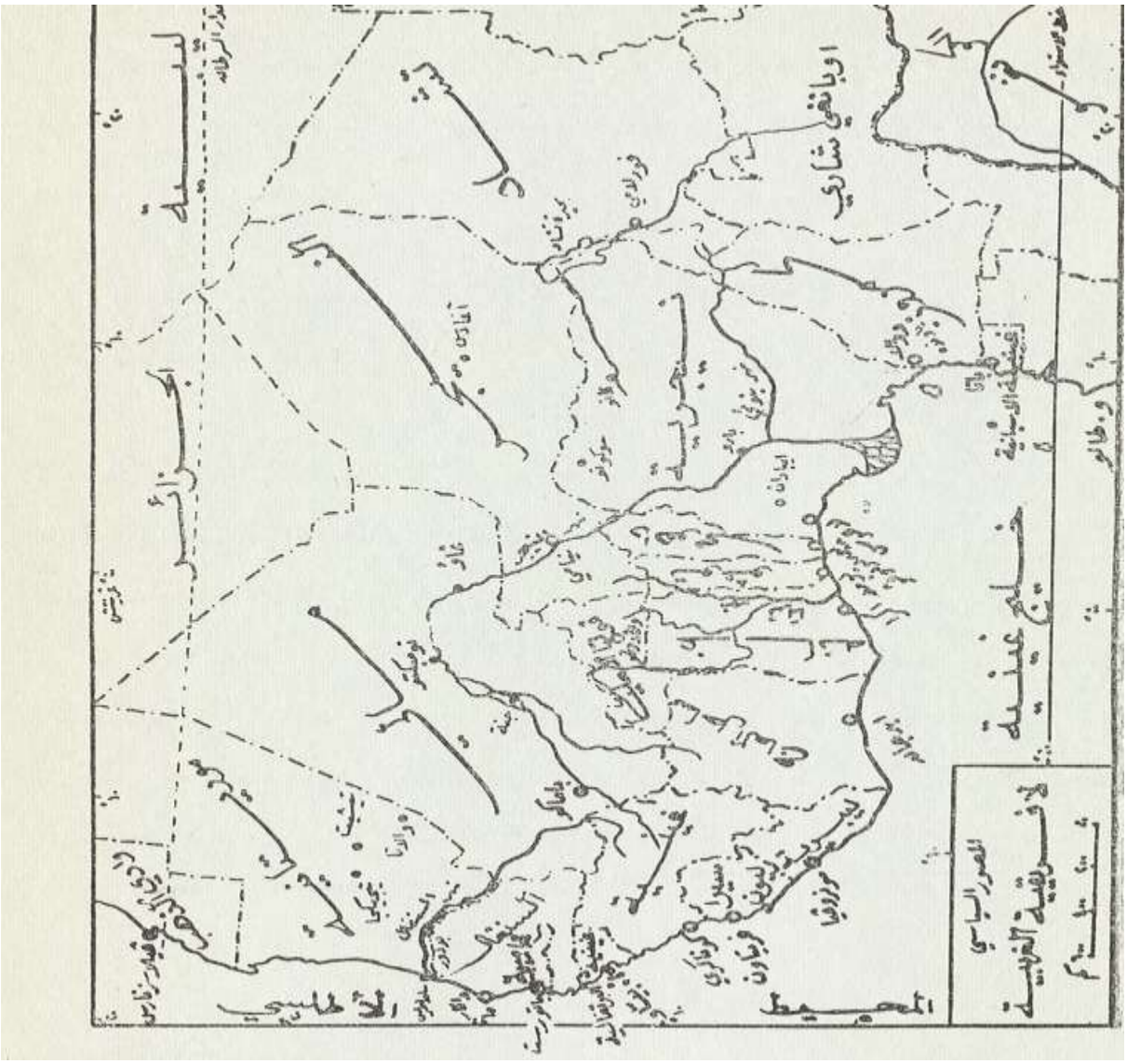

المرجع:

نعيم قداح، **المرجع السابق**، ص.3.

ملحق رقم(04):

خريطة توضيحية لأهم الطرق التجارية الرابطة بين تاهرت عاصمة الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

المرجع:

إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص.209.؛ أنظر أيضا:

J.H. vanriel, op, cits, p.43.

Lewicki Tadeusz, op, cits, p.519.

ملحق رقم(05):

خريطة توضيحية تبرز لنا الطرق التجارية التي كان يتخذها التجار اليهود الرّهادنة أثناء ممارستهم النشاط التجاري ومن أبرزها الطريق الغربي عبر المغرب الأقصى:

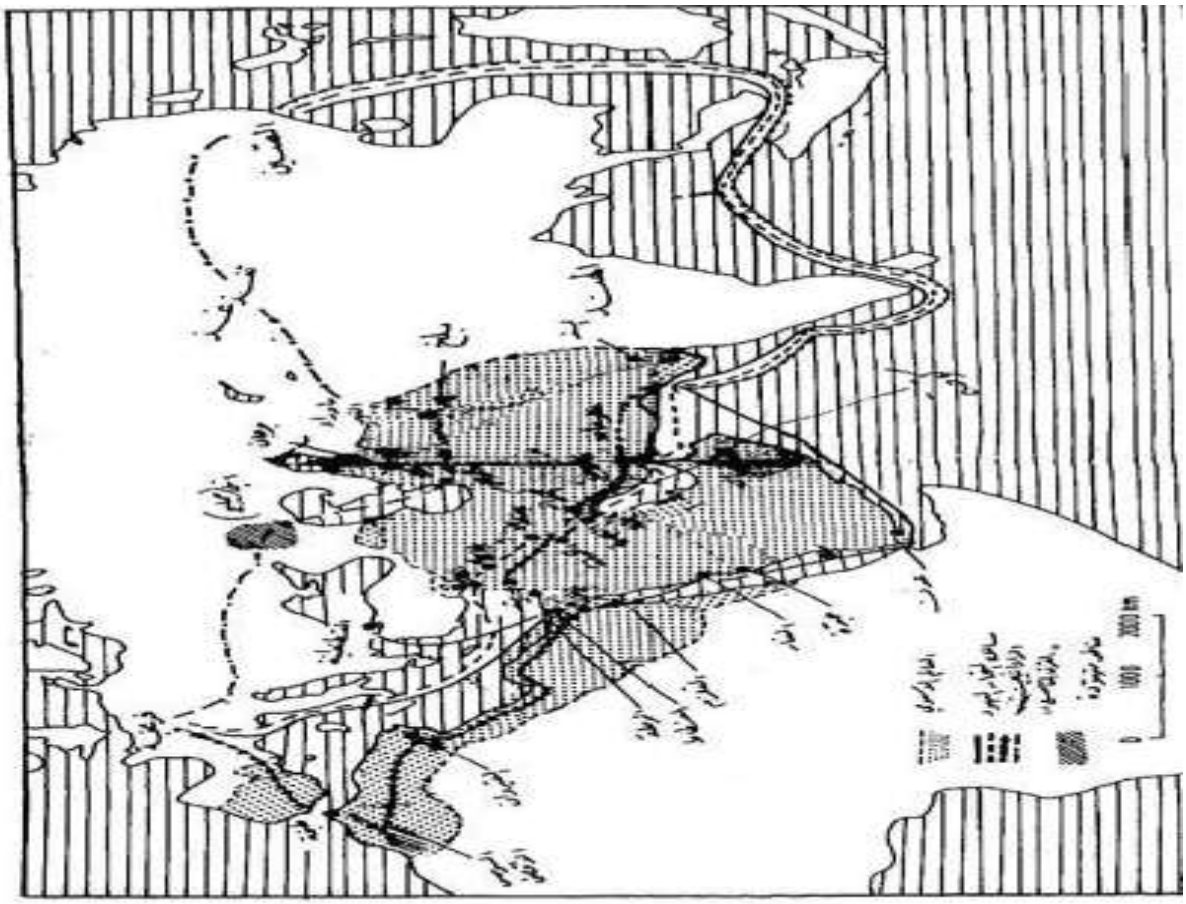

شكل ٢٤ ــ مسالك التجار اليهود الراذانيين

المرجع:

موريس لومبارد، **المرجع السابق**، ص.282.

ملحق رقم (06):

خريطة توضيحية لتجارة الرقيق التي كانت تتم عبر الطريق الغربي (سجلماسة) والطريق الشرقي (وارجلان):

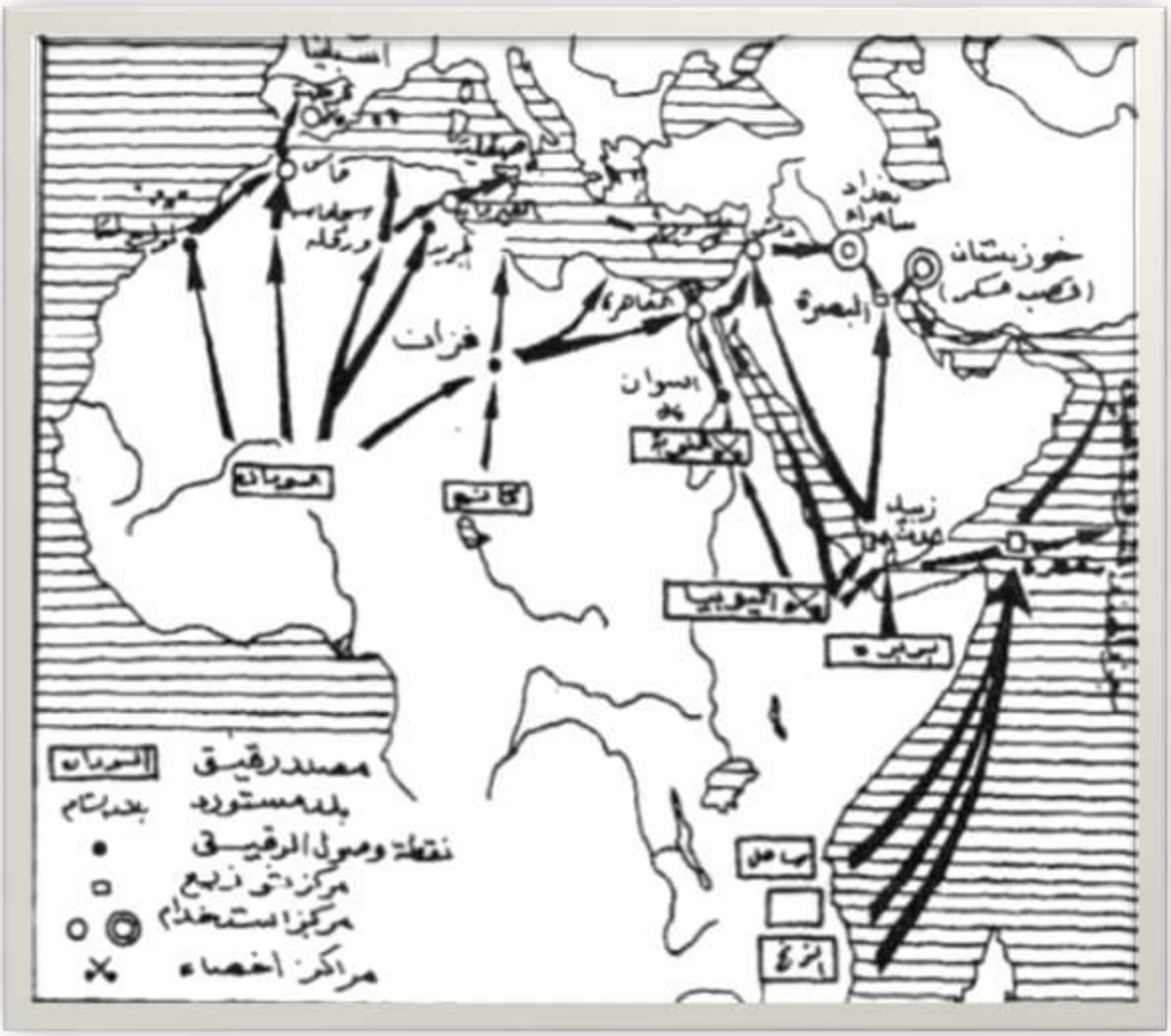

المرجع:

موريس لومبارد، **المرجع السابق**، ص.266.

ملحق رقم (07):

جدول يوضح الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية بالدولة الرستمية من خلال ابن حوقل والبكري والإدريسي وابن الصغير:

الثروة النباتية	الثروة الحيوانية	الثروة المعدنية
- الحبوب بأنواعها (القمح-الشعير-الكتان-السمسم)	- الأغنام -الماشية-الأبقار-الإبل-البغال-الدواب-الحمير	- معدن الملح-معدن الفضة-معدن النحاس بأنواعه (الأحمر والأصفر) -الزجاج-الفخار-الخزف
- الخضر بأنواعها (الزيتون-السفرجل-الفول-العدس-الجلبان-البسيلا)		
- الفواكه بأنواعها (الكروم-الأعناب-التين-الرمان بأنواعه-الليمون-التوت الأبيض-البندق)		

- يتضح لنا من خلال الجدول أن الدولة الرستمية شهدت نشاط اقتصادي واسع ومزدهر انطلاقا من وفرة الثروات الطبيعية والمعدنية، مع كثرة الإنتاج وتنوعه.

ملحق رقم(08):

جدول توضيحي لأهم المنتجات الزراعية والموارد المعدنية والثروة الحيوانية ببلاد السودان الغربي من خلال ابن حوقل والبكري وابن سعيد والقزويني والزهري:

المنتجات الزراعية	الموارد المعدنية	الثروة الحيوانية
- الذرة(الدخن) - القطن	- الذهب - النحاس - الفضة - الحديد - الملح (كميات قليلة فقط)	- الغنم- الماعز- البقر- الحمير - الدجاج - الأسماك - الإبل - النمور - اللمط - الطيور بأنواعها(الطواويس- النعام)
-الخضر بأنواعها(اللوبيا- الفاصولياء- القطانيا- القرع- الباذنجان- السلق- الحمص- البطاطا- الأرز- السورغو- البصل- التوابل-قصب السكر)		
-الفواكه بأنواعها(البرتقال- الليمون-العنب-الموز- الرمان)		

- يتضح لنا من خلال الجدول الموضح أمامنا أن بلاد السودان الغربي عرفت نشاط اقتصادي تميز بالازدهار والتطور، نظرا لوفرة الموارد المتنوعة إضافة لكثرة الإنتاج وتنوعه من منطقة لمنطقة أخرى.

ملحق رقم (09):

جدول توضيحي للمكاييل والموازين والمقاييس الشائع استخدامها في المعاملات التجارية في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي من خلال البكري وأبي يعقوب الوارجلاني وابن أبي عزفة والقلقشندي وابن بطوطة والوزان:

المكاييل	الموازين	المقاييس
- الصاع - المد - القفيز - المودي	- الرطل - القنطار - المثقال - الدرهم - الدينار - الأوقية - القيراط - الحبة	- الشبر - الذراع - الميل - الفرسخ

- هناك تشابه كبير بين المكاييل والموازين والمقاييس المتعامل بها في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، بينما نجد أن نظام المودي ساد في بلاد السودان الغربي فقط أما بالدولة الرستمية لم يكن من بين الأساليب التجارية المتعامل بها، كما نلاحظ أن نسبة الموازين كانت أكبر من نسبة المكاييل والمقاييس.

ملحق رقم(10):

جدول توضيحي لأهم المنتجات المتبادلة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي من خلال اليعقوبي وابن حوقل وأبو حامد الغرناطي والعمري والمسعودي والزهري:

المنتجات الصادرة من بلاد السودان الغربي إلى الدولة الرستمية	المنتجات الواردة إلى بلاد السودان الغربي من الدولة الرستمية
منتجات معدنية (الذهب)	منتجات معدنية (الملح–النحاس الأحمر–الأساور–الخواتم–الحلق–الزجاج–الأصداف–الفخار–الخزف)
منتجات حيوانية (ريش النعام–الجلود بأنواعها)	منتجات غذائية (الحنطة – التمور)
منتجات غذائية (قصب السكر)	المنتجات النسيجية (الأكسية القطنية–الكتانية–ثياب الصوف–العمائم–المآزر)
منتجات أخرى (الرقيق–الصمغ–كحل العين)	منتجات أخرى (العطور–الخشب بأنواعه كخشب الصنوبر–خشب التاكوت–خشب الأرز)

- نلاحظ من خلال الجدول الموضح أن الذهب كان أكثر المنتجات طلبا من قبل الدولة الرستمية، لأنه لا يتوفر كمادة خام في بلاد المغرب، وأيضا الرقيق، في المقابل نلاحظ أن الطرف الآخر وهو بلاد السودان الغربي كان من أهم وارداته الملح لحاجتهم له في حياتهم اليومية، نظرا لقلة تواجد هذه المادة في هذه البلاد.

ملحق رقم (11):

- دائرة نسبية تبرز لنا نسبة المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي

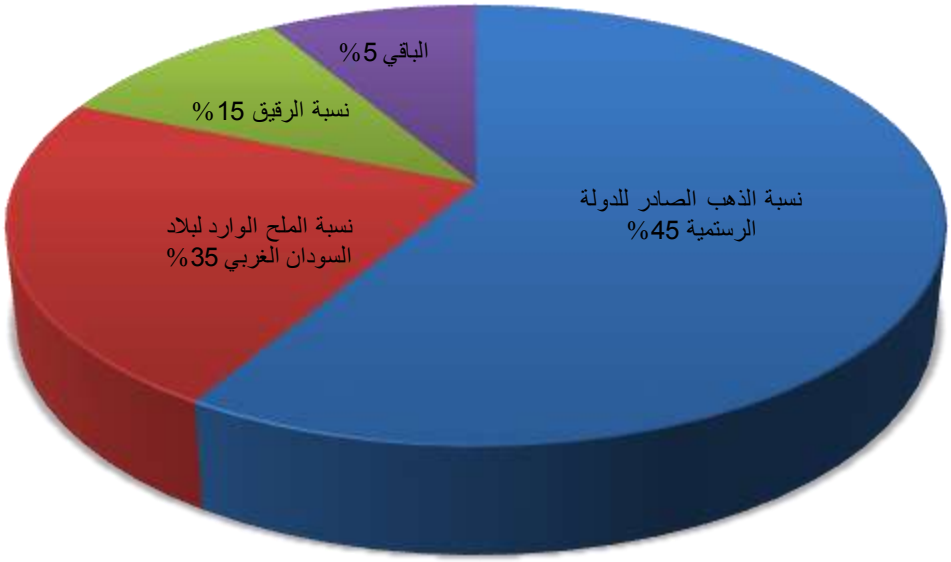

- نلاحظ بأن نسبة المواد والمنتجات الصادرة للدولة الرستمية أكثر من نسبة المنتجات الواردة لبلاد السودان الغربي، خاصة الذهب الذي كان الطلب عليه من قبل الرستميين كبير لحاجتهم له في ضرب العملة وصناعة الحلي والجواهر وغيرها من الأغراض الأخرى، أما نسبة مادة الملح الواردة للسودان الغربي فنسبتها متوسطة، ثم تقل نسبة المنتجات الأخرى كالرقيق وغيره...الخ.

ملحق رقم (12):

صورة توضيحية لعملة رستمية مضروبة من النحاس تعود لفترة الإمام عبد الرحمن بن رستم:

المرجع:

إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص.184.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولا: المصادر

1) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمود بن عمر(ت.732هـ/1331م):

- "**المختصر في أخبار البشر**"، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ج1.
- "**تقويم البلدان**"، دار الطباعة السلطانية للنشر والتوزيع، باريس، 1830م.

2) أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت.333هـ/945م):

"**المحن**"، تح: يحي وهيب الجبوري، ط.3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

3) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت. 395هـ/ 1005م):

- " **معجم مقاييس اللغة**"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1979م، ج2.

4) أبو الفضل، جعفر بن علي الدمشقي (ت. ق6هـ/12م):

- "**الإشارة في محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**"، تقديم: محمد الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.

5) أبو حفص، عمروس بن فتح النفوسي (ت.283هـ/896م):

- "**أصول الدينونة الصافية**"، تحقيق: حاج أحمد بن حمو كروم، مراجعة: مصطفى محمد شريفي ومحمد بن موسى بابا، وزارة التراث القومي للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

6) أبو زكرياء، يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت.471هـ/1078م):

- "**سير الأئمة وأخبارهم**"، تحقيق: إسماعيل العربي، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

7) أبكاريوس، يوحنا (دون تاريخ):

- "**قطف الزهور في تاريخ الدهور**"، ط.2، دون دار نشر، بيروت، 1885م.

8) ابن أبي دينار، محمد بن أبو القاسم الرعيني القيرواني (ت.1092هـ/1681م):

- "**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**"، مطبعة الدولة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1286هـ.

9) ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت. 235هـ/ 849م):

- " **المصنف**"، تح: حمد بن عبد الله الجمعة، محمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2004م، ج7.

10) ابن أبي عزفة، أبو العباس أحمد السبتي(ت.633هـ/1162م):

- "**إثبات ما ليس بد منه لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**"، تحقيق: محمد الشريف، المجمع الثقافي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، 1999م.

11) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت.658هـ/1260م):

- "**الحلة السيراء**"، تحقيق: حسين مؤنس، ط.2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م، ج2.

12) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت.630هـ/1233م):

- "**الكامل في التاريخ**"، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، م4/ م7.

13) ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد بن القاسم بن مسعود(ت.832هـ/1427م):

- "**بدائع السلك في طبائع الملك**"، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ج1.

14) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد(ت.597هـ/1201م):

- "**تلبيس إبليس**"، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1403هـ.

15) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت.776هـ/1374م):

- "**خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس(1347-1362)**"، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مطبعة الجامعة الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**"، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

- "**رقم الحلل في نظم الدول**"، المطبعة العمومية للنشر والتوزيع، تونس، 1216هـ.

16) ابن الرامي، محمد بن إبراهيم اللخمي أبي عبد الله(ت.750هـ/1350م):

- "**الإعلام بأحكام البنيان**"، تحقيق: فريد بن سليمان، تقديم: عبد العزيز الدولاتي، مركز النشر الجامعي للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1999م.

17) ابن الصغير، المالكي (ت.ق3هـ/9م):

- "**أخبار الأئمة الرستميين**"، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دون دار نشر، الجزائر، 1985م.

18) ابن طوير، الطالب أحمد بن طوير الجنة الحاجي الواداني (ت.1265هـ/1849م):

- "**تاريخ ابن طوير**"، تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم، مطبعة المعارف الجديدة للنشر والتوزيع، الرباط، 1995م.

19) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (كان حيا نهاية القرن3هـ/ بداية القرن10 م):

- "**البلدان**"، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

20) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت.749هـ/1348م):

- "**تاريخ ابن الوردي**"، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ج1.

21) ابن الوردي، سراج الدين (ت.691-861هـ/1291-1457م):

- "**خريدة العجائب وفريدة الغرائب**"، تحقيق: أنور محمد زناتي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.

22) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت.779هـ/1377م):

- "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"، تحقيق: محمد عبد المنعم عريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء علوم الدين للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ج1.

23) ابن تغري بك، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت.874هـ/1469م):

- "**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**"، تقديم: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ نشر، ج1.

24) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت.456هـ/1063م):

- "**جمهرة أنساب العرب**"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.5، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م.

25) ابن حماد الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت.826هـ/1231م):
- "**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**"، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ نشر.

26) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت.367هـ/977م):
- "**صورة الأرض**"، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

27) ابن خردذابة، أبو القاسم عبيد الله قاسم بن عبد الله (ت.272هـ/885م):
- "**المسالك والممالك**"، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1986م.

28) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت.808هـ/1406م):
- "**العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج4 /ج7.

29) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت.681هـ/1282م):
- "**وفيات الأعيان وأنباء الزمان**"، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ نشر، ج1.

30) ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر (عاش خلال القرن3هـ/9م):
- "**الأعلاق النفيسه**"، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1891م.

31) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي (ت.595هـ/1198م):
"**البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة**"، تحقيق: سعيد أعراب، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج7.

32) ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري (ت. 710هـ/ 1310م):
- " **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**"، تح، تق: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 1980م.

33) ابن سباهي، زاده محمد بن علي البرشوشوي (ت.997هـ/1589م):
- "**أوضح المسالك إلى معرفة الممالك**"، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

34) ابن سعيد، علي بن موسى بن عبد الملك المغربي (ت.685هـ/1286م):
- "**الجغرافيا**"، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.
- "**بسط الأرض في الطول والعرض**"، تحقيق: خوان قرنيط خنيس، معهد مولاي حسن للنشر والتوزيع، تطوان، 1958م.

35) ابن سلام، الإباضي (توفي بعد 273هـ/885م):
- "**بدأ الإسلام وشرائع الدين**"، تحقيق: قيريز شقارس وسالم يعقوب، مطابع صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

36) ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت.224هـ/839م):
- "**الأموال**"، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.

37) ابن سيده، أبي الحسين علي بن إسماعيل المرسي (ت. 458هـ/ 1066م):
" **المحكم والمحيط الأعظم**"، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج7.

38) ابن عباد، الصاحب إسماعيل (ت. 385هـ/ 995م):
- " **المحيط في اللغة**"، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر، ج1.

39) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري (ت.257هـ/780م):
- "**فتوح إفريقيا والأندلس**"، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، 1964م.

40) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (توفي بعد712هـ/1313م):
- "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، تحقيق ومراجعة: ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط.3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج1/ج2.

41) ابن غازي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي (ت.919هـ/1513م):
- "**الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**"، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط.2، المطبعة الملكية للنشر والتوزيع، الرباط، 1988م.

42) ابن غلبون، أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي (كان حي في القرن 11هـ/16م):
- "**تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**"، تحقيق: الزاوي أحمد الطاهر، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر والتوزيع، القاهرة، 1930م.

43) ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت.799هـ/1397م):
- "**تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام**"، دار الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م، ج1.

44) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت.711هـ/1311م):
- "**لسان العرب**"، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ نشر، م3.

45) ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن المختار النبطي (ت. ق4هـ/10م):
- "**الفلاحة النبطية**"، تحقيق: توفيق فهد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية للنشر والتوزيع، دمشق، دون تاريخ نشر، ج1.

46) ابن يوسف، أبي الحسن علي الحكيم (ت. ق 8هـ/14م):
- "**الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**"، تحقيق: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية للنشر والتوزيع، مدريد،1958م.

47) الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت.330هـ/942م):
- "**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ج1.

48) الإدريسي، أبو عبد الله محمد (ت.560هـ/1166م):
- "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**"، تحقيق: روبيناتشي وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ج2.

49) الباروني، عبد الله بن يحي النفوسي (دون تاريخ ميلاد أو وفاة):
- "**رسالة سلم العامة والمبتدئين في معرفة أئمة الدين**"، مطبعة مجلة النهار للنشر والتوزيع، مصر، 1324هـ.

50) البرزلي، أبو القاسم بن محمد بن أحمد البلوي التونسي (ت.841هـ/1438م):

- "**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا على المفتيين والحكام**"، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2002م، ج3.

51) البرادي، أبو القاسم بن إبراهيم النفوسي (ت. ق8هـ/14م):

- "**الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات**"، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، 2014م.

52) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن محمد عبد الله التميمي (ت.429هـ/1037م):

- "**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**"، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1955م، ج3.
- "**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**"، تحقيق: محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.

53) البغطوري، مقرين بن محمد (عاش خلال القرن 6هـ/12م):

- "**سير مشائخ نفوسة**"، تحقيق: توفيق عياد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2009م.

54) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت.487هـ/ 1094م):

- "**المسالك والممالك**"، تحقيق: أدريان فان ليوفن، الدار العربية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1992م، ج2.
- "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**"، دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ نشر.

55) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي (ت. 279هـ/892م):

- "**فتوح البلدان**"، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

56) البناكتي، أبو سليمان (ت.730هـ/1330م):

"**روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب**"، ترجمة وتقديم: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.

57) البهوتي، منصور بن يونس (دون تاريخ ميلاد أو وفاة):

- " **الروض المربع في شرح زاد المستقنع**، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

58) التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد (ت.1036هـ/1626م):

- "**معراج الصعود أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق**"، تحقيق وترجمة: فاطمة الحراق وجون هانويك، معهد الدراسات الإفريقية للنشر والتوزيع، الرباط، 2000م.

59) التنبكتي، محمود كعت الحاج المتوكل (توفي نحو340هـ/951م):

- "**المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**"، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

60) التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني(ت.899هـ/1494م):

- "**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**"، تحقيق: محمد آغا بوعياد، فوفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

61) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت. 816هـ/ 1413م):

- " **التعريفات**"، تح، تق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دو تاريخ نشر.

62) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت.393هـ/1003م):

- "**الصحاح**"، مراجعة: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.

63) الحارثين سالم بن حمد بن سليمان بن حميد (دون تاريخ وفاة):

- "**العقود الفضية في أصول الإباضية**"، وزارة التراث القومي والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1983م.

64) الحسني، محمد أبو الهدى اليعقوبي (دون تاريخ وفاة):

- "**أحكام التسعير في الفقه الإسلامي**"، دار البشائر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

65) الحموي، شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله (ت.626هـ/1229م):

- "**معجم البلدان**"، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ نشر، ج3/ج4.

66) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنعم (ت.717هـ/1314م):

- "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تحقيق: إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت،1984م.

67) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن موسى(ت.232هـ/845م):

- "**صورة الأرض**"، تحقيق: هانس فون مزيك، مكتبة بيبلون للنشر والتوزيع، لبنان، 2009م.

68) الدباغ، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت.699هـ/1299م):

- "**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**"، تحقيق: محمد الأحمدي ومحمد ماضور، مطابع النجوى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1972م، ج1.

69) الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت.670هـ/1271م):

- "**طبقات المشايخ بالمغرب**"، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج1.

70) الدمشقي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (دون تاريخ وفاة):

- "**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**"، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية للنشر والتوزيع، بتربورغ، 1865م.

71) الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (منتصف القرن 5هـ/11م):

- "**تاريخ إفريقية والمغرب**"، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة،1994م.

72) الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (عاش أواسط القرن6هـ/12م):

- "**الجغرافيا**"، تحقيق: حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دون تاريخ نشر.

73) السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد(ت.1332هـ/1914م):

- "**اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**"، مراجعة: سلطان بن مبارك الشيباني، ط.2، وزارة التراث القومي للنشر والتوزيع، عمان، 2005م.

74) السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر (ت.1376هـ/1956م):
- "**تاريخ السعدي**"، مطبعة بردين للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

75) السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الملقي الأندلسي(ت.631هـ/1234م):
- "**في آداب الحسبة**"، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة إرنست لورو للنشر والتوزيع، باريس، 1931م.

76) السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت.562هـ/1167م):
- "**الأنساب**"، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ط.2، مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980م، ج1.

77) السنامي، عمر بن عوض ضياء الدين الحنفي (الربع الأول من القرن 8هـ/14م):
- "**نصاب الاحتساب**"، تحقيق: مريزن سعيد ومريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي للنشر والتوزيع، السعودية، 1986م.

78) الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(ت.928هـ/1522م):
- "**السير**"، تحقيق: أحمد بن سعود الشيباني، ط.2، وزارة التراث القومي والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1992م، ج2.
- "**القول المتين في الرد على المخالفين**"، مطبعة مجلة النهار للنشر والتوزيع، مصر، 1324هـ.

79) الطبري، محمد بن جرير(ت.310هـ/922م):
- "**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**"، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، ط.2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م، ج2.

80) العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي (ت.725هـ/1325م):
- "**الرحلة العبدرية**"، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

81) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله (ت.749هـ/1349م):
- "**مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**"، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1971م، ج4.

82) العيّاشي، أبي سالم عبد الله محمد بن أبي بكر(ت.1730هـ/1628م):

- "**الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقرّ بوحدانية الله وجهل بعض ماله من الأوصاف**"، تح: عبد العظيم صغيري، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، المملكة العربية، 2015م، ج1.

83) الغرناطي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المازني الأندلسي(ت.565هـ/1170م):

- "**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**"، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع، المغرب، 1993م.

84) الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي النيسابوري(ت.505هـ/1111م):

- "**إحياء علوم الدين**"، ترجمة: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن عبد الحسين بن عبد الرحمن، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

85) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت.173هـ/ 789م):

- "**العين مرتبا على حروف العجم**"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م، ج3.

86) الفرسطائي، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت.440هـ/1049م):

- "**القسمة وأصول الأرضيين**"، تحقيق: بكير بن محمد الشيخ الحاج ومحمد صالح ناصر، ط.2، جمعية التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.

87) الفيروزبادي، مجد الدين أبو ظافر (ت.821هـ/1418م):

"**القاموس المحيط**"، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط.8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

88) القاضي، عياض ابي الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت. 544هـ/ 1149م):

- " **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**"، المكتبة العتيقة، دار التراث للنشر والتوزيع، تونس، القاهرة، 1978م، ج1.

89) القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد (ت.346هـ/957م):

- "**افتتاح الدعوة**"، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط.2، الشركة التونسية، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1986م.

90) القرشي، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد (ت.729هـ/1329م):

- "**معالم القربة في أحكام الحسبة**"، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1976م.

91) القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت.682هـ/1283م):

- "**آثار البلاد وأخبار العباد**"، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ نشر.

92) القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت.821هـ/1418م):

- "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**"، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1915م، ج5.

93) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت.355هـ/966م):

- "**الولاة وكتاب القضاة**"، مطبعة الآبا اليسوعيين للنشر والتوزيع، بيروت، 1908م.

94) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت.347هـ/958م):

- "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**"، مراجعة: حسن مرعي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ج1.

- "**أخبار الزمان**"، مطبعة عبد الحميد أحمد للنشر والتوزيع، مصر، 1938م.

95) المقدسي، شمس الدين أبو عبيد الله (ت.386هـ/997م):

- "**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**"، ط.2، مطبعة بريل للنشر والتوزيع، ليدن، 1906م.

96) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت.1041هـ/1632م):

- "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج1.

- "**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**"، ط.2، المطبعة الملكية للنشر والتوزيع، الرباط، 1983م.

97) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت.845هـ/1442م):

- "**إغاثة الأمة بكشف الغمة**"، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر والتوزيع، مصر، 2007م.

"**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا**"، مطابع الأهرام التجارية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر، ج1.

- " **الأوزان والأكيال الشرعية**"، تح: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

98) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت.463هـ/1070م):

- "**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**"، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المغربي، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان، 1994م.

99) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت.450هـ/1058م):

- "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**"، تحقيق: مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1989م.

100) الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت.570هـ/1174م):

- "**الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم**"، دون دار نشر، عمان، 2003م.
- "**الدليل والبرهان**"، تح: سالم بن حمد الحارثي، ط.2، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ج2.

101) الوارجلاني، بابزيز الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بن الحاج سليمان (ت. ق6هـ/12م):

- "**المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة**"، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

102) الوسياني، أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي النفطي القابسي (ت.471هـ/1079م):

- "**سير الوسياني**"، تحقيق: عمر لقمان وحمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2009م، ج1.

103) الورتيلاني، الحسين بن محمد السعيد (ت.1193هـ/1779م):

- "**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**"، مطبعة بيير بونتانا الشرفية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1908م.

104) الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت.957هـ/1550م):

- "**وصف إفريقيا**"، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م، ج1/ج2.

105) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (ت.914هـ/1509م):

- "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**"، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية للنشر والتوزيع، الرباط، 1981م، ج5/ج6/ج9.

106) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله (ت.768هـ/1367م):

- "**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**"، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ج1.

107) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت.284هـ/898م):

- "**البلدان**"، تحقيق: محمد أمين الفتاوي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

108) عماد الإسلام، يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد(ت.1100هـ/1689م):

- "**المسالك**"، تحقيق: إبراهيم يحي محمد قيس، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م.

109) قسطوس (دون تاريخ وفاة):

- "**الزرع**"، تحقيق: بوراوي الطرابلسي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، تونس، 2010م.

110) كاتب مراكشي (ت.ق6هـ/12م):

- "**الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**"، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية للنشر والتوزيع، العراق، دون تاريخ نشر.

111) مقديش، محمد محمود بن سعيد (ت.1233هـ/1818م):

- "**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**"، تحقيق: علي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج1.

112) مؤلف مجهول (ت. ق8هـ/14م):

- "**مفاخر البربر**"، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، الرباط، 2005م.

113) يحي بن عمر، أبو زكرياء بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي (ت.289هـ/901م):

- "**أحكام السوق**"، تحقيق: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1998م.

ثانيا: المراجع

1-المراجع باللغة العربية

1) أبو عيانة فتحي:

- "**جغرافية إفريقية دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء**"، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دون تاريخ نشر.

2) أبو مصطفى كمال:

- "**جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**"، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997م.

3) أرسلان شكيب:

- "**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**"، المطبعة الرحمانية للنشر والتوزيع، مصر، 1936م.

4) الباروني:

- "**الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**"، مطبعة الأزهار البارونية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

5) التليسي بشير رمضان:

- "**الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**"، دار المدار للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

6) الثعالبي عبد العزيز:

- "**تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**"، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م.

7) الجمال أحمد محمد، إسماعيل أحمد:

- "**تاريخ مدينة أودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)**"، مركز البحوث والدراسات التاريخية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008م.

8) الجنحاني الحبيب:

- "**المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**"، مطابع السياسة للنشر والتوزيع، الكويت، 2005م.

9) الحريري محمد عيسى:

- "**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)**"، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

10) الدالي الهادي مبروك:

- "**مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية**"، تقديم: محمد رزوق، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001م.
- "**التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**"، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

11) الدراجي بوزيان:

- "**دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**"، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

12) الزركلي:

- "**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**"، ط.15، دار العالم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ج4.

13) السبتي عبد الأحد، فرحات حليمة:

- "**المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**"، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

14) العربي إسماعيل:

- "**الصحراء الكبرى وشواطئها**"، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

15) العزاوي عبد الرحمن حسين:
- "**المغرب العربي في العصر الإسلامي**"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.
16) العوامر إبراهيم محمد الساسي:
- "**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**"، منشورات شالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
17) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:
- "**تاريخ المغرب والأندلس**"، مكتبة نهضة الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م.
18) الفيلالي عبد الكريم:
- "**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**"، شركة باس للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006م.
19) المعموري محمد عبد الله:
- "**تاريخ المغرب والأندلس**"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012م.
20) المنجد صلاح الدين:
- "**مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**"، ط.2، دار الكتاب الجديد للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.
21) الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي (1315هـ/1897م):
- "**الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى**"، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002م، ج2.
22) أعبيدي محمد علي أسلم ولد الطالب:
- "**الصراع الفكري والسياسي في الدولة الإسلامية قبل القرن 5هـ**"، النشر الجامعي الجديد للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2018م.
23) إبراهيم سنوسي يوسف:
- "**زناتة والخلافة الفاطمية**"، تقديم: محمود إسماعيل عبد الرازق، مكتبة سعيد رأفت للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1986م.
24) إسماعيل سلمى محمود:

- "**الصراع الاثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون**"، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

25) باري محمد فاضل، علي كربدية سعيد إبراهيم:

- "**المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**"، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

26) باجية صالح:

- "**الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**"، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1976م.

27) بحاز إبراهيم بكير:

- "**الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**"، ط.2، جمعية التراث القرارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م.
- "**معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**"، ط.2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج1.

28) برايما باري عثمان:

- "**جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**"، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

29) بشاري لطيفة:

- "**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13-16م)**"، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.

30) بغداد محمد:

- "**الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي**"، ط.2، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

31) فاطمة بوعمامة:

- "**اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل: 14 و15ميلادي**"، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

32) بولم دنيس:

- "**الحضارات الإفريقية**"، ترجمة: علي شاهين، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م.

33) ابن الحسين إسحاق:

- "**آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**"، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

34) بن شاوش محمد رمضان:

- "**الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**"، المطبعة العلوية للنشر والتوزيع، مستغانم، 1966م.

35) تريمن جهام سبنسر:

- "**الإسلام في السودان**"، ترجمة: فؤاد محمد عكود، المجلس الأعلى للثقافة للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2001م.

36) جمعة محمد علي:

- "**المكاييل والموازين الشرعية**"، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة،2001م.

37) حركات إبراهيم:

- "**المغرب عبر التاريخ**"، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000 م، ج1.

38) حسين حسن إبراهيم:

- "**النظم الإسلامية**"، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ نشر.

39) حسن حلاق:

- "**دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**"، ط.2، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

40) حسين حمودة عبد الحميد:

- "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**"، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

41) خليفات عوض:

- "**نشأة الحركة الإباضية**"، المطابع الذهبية للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.

42) دبوز محمد علي:

- "**تاريخ المغرب الكبير**"، مؤسسة تاوالت للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2010م.

43) درويش عبد الحميد:

- "**الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية**"، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.

44) دندش عصمت عبد اللطيف:

- "**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1220م)**"، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

45) دي في جي:

- "**تاريخ غرب إفريقيا**"، ترجمة وتقديم: يوسف نصر، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م.

46) زنيبر محمد:

- "**المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة الاقتصاد**"، منشورات كلية الآداب للنشر والتوزيع، الرباط، 1999م.

47) سالم السيد عبد العزيز:

- "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**"، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.

48) سلويد. ب:

- "**إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**"، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للنشر والتوزيع، الكويت، 1980م.

49) سليمان أحمد وآخرون:

- "**السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب**"، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006م.

50) شاكر محمود:

- "**السودان ومواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا**"، ط.2، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

51) طاهر أحمد:

- "**إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**"، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1975م.

52) طرخان إبراهيم علي:

- "**إمبراطورية غانا الإسلامية**"، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1970م.

53) عارف تميم:

- "**تاريخ الإسماعيلية من المغرب إلى المشرق**"، دار رياض الريس للكتب والنشر والتوزيع، لندن، 1991م، ج2.

54) عبد الحميد سعد زغلول:

- "**تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام دولة الفاطميين**"، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الكويت، 1979م، ج2.

55) عبد الرازق محمود إسماعيل:

- "**دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**"، ط.2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1985م.
- "**الحركات السرية في الإسلام**"، ط.5، دار سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

56) عمارة علاوة:

- "**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**"، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

57) غلاب عبد الكريم:

- "**قراءات في تاريخ المغرب العربي مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ج1.

58) قداح نعيم:

- "**إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مراجعة: عمر الحكيم، وزارة الثقافة والإرشاد، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

59) كامل مراد:

- "**الحبشة بين القديم والحديث**"، دار الجمعية الجغرافية المصرية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 1959م.

60) كربخال مارمول:

- "**إفريقيا**"، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م، ج1.

61) لقبال موسى:

- "**الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.
- "**المغرب الإسلامي**"، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

62) لومبارد موريس:

- "**الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأولى**"، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ط.2، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 1998م.

63) متيز آدم:

- "**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**"، ط.5، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1947م.

64) محمد الجيلالي عبد الرحمن:

- "**تاريخ الجزائر العام**"، ط.2، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م، ج1.

65) محمد سوادي عبد، الحاج صالح عمار:

- "**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**"، المكتب المصري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

66) محمد عزب زينهم محمد:

- "**قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**"، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م.

67) محمد محمد عوض:

- "**الشعوب والسلالات الإفريقية**"، الدار المصرية للتأليف والنشر والتوزيع، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

68) مفتاح صالح معيوف:

- "**جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري**"، مؤسسة تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2006م.

69) موسى العايدة عزب:

- "**تجارة العبيد في إفريقيا**"، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.

70) مؤنس حسين:

- "**فتح العرب للمغرب**"، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دون تاريخ نشر.
- "**معالم تاريخ المغرب والأندلس**"، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، دون بلد نشر، 2004م.

71) ناصر محمد:

- "**دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**"، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

72) نعيم الله عبد العزيز:

- "**تاريخ المغرب في العصر القديم والعصر الوسيط**"، مكتبة السلام للنشر والتوزيع، الرباط، دون تاريخ نشر.

73) هاليث روبن:

- "**تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**"، ترجمة: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط.2، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م.

74) هنيس فالتر:

- "**المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المدي**"، ترجمة: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 1970م.

75) هوبكنز ج. ف. ب:

- "**النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**"، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، تونس، 1980م.

76) ولد الحسين الناني:

- "**صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**"، تقديم: محمود حجي، دون دار نشر، سلا، 2000م.

77) يوسف جودت عبد الكريم:

- "**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**"، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1934م.
- "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين(9-10م)**"، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ نشر.

2- <u>المراجع باللغة الأجنبية</u>

1) Gouja Habib:

- «**Lefascicule kitâb at tahârât de dîwân al azzâba**» étude et traduction Fragmentaires, l'harmattan, Paris, 2015.

2) Idrids Hady Roger:

- «**La Berberie Orientale sous les Ziride**» , Tome Premier, Paris, 1962.

3) Ilahiane Hsain:

- « **historical dictionary of the berbers**», the scarecrowpress, america oxford, 2006.

4) Lenz oskar:

- «**Timbouctou voyage Aumaroc, AsaharaAusoudan**», Librairie Hachettet, Boulevarde saint gemain, Paris, 1886.

5) Lugan Bernard:

- « **Afrique Lhistoire A'l'endroit**», Librairie Acade'mique Perrin, Paris, 1986.

6) Martin A.G.P :

- «**Leoasis Sahariennes (Gourara,Touat,Tidikelt)**», Edition de l` impari Merie Alge`rienne, Alger, 1908.

7) Mezzine Larbi**:**

- **«Le Tafilalt Contribution a L'histoire du Maroc aux Xvii et XvIII siecle»,** Publication de la Faculte des Lettres et des sciences Humaines, Rabat, 1987.

8) Piquet Victor:

- «**Les civilisations de L'afrique du Nord beréres Arabes Turcs**», Librairie Armand Colin, Paris, 1921.
- «**Le Maroc Géographie histoire miseen valeur**», Librairie Armand Colin, Paris, 1917.

9) Sabatier Camille**:**

- **«Touat, S`ahara et Soudan etude geographique»**, Place de l'ecole de Medcine, Paris, 1891.

10) van riel J. H. :

- «**The ibádi Traders Of Bilãd al súdán»**, The American university, Cairo, 2012.

11) Zerbo j. k. z :

- «**historie General de Ĺ afrique Iméthodologie et préhistoire Africiane»**, Heinema California, Unesco, 1935.

12) **«Archives Marocaines»**

- Publication Mission Scientifique Dumaroc, Ernest leroux, editeur, Paris, 1905, Tome que trieme.

ثالثا: الموسوعات والأطالس

1- الموسوعات والأطالس باللغة العربية

1) أبو خليل شوقي:

- "**أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي**"، ط.2، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م.

2) خورشيد إبراهيم زكي وآخرون:

- "**دائرة المعارف الإسلامية**"، مركز الشارقة للإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الشام، 1998م، ج19.

3) ياغي إسماعيل أحمد، شاكر محمود:

- "**العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا**"، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1993م، ج2.

2- الموسوعات والأطالس باللغة الأجنبية

1) **Encyclopèdie berbère:**

- Edit, Camps. G, Aix – en provence, Edisud, France,1984, V, I, p.

رابعا: الرسائل والاطروحات الجامعية

1) بن ساعو محمد:

- "**التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (7-10هـ/13-15م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014م.

2) بن موسى جميلة:

- "**تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري(9-10م)**"، بحث لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: إبراهيم فخار، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2001/2000م.

3) سعد فرح:

- "**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: بن نعمية عبد المجيد، جامعة وهران أحمد بن بلة، معهد التاريخ، 2016/2015م.

4) شلغوم نبيلة:

- "**الدور الحضاري لمدينة تاهرت في العصر الإسلامي الوسيط (156-296هـ/773-909م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: شهبي عبد العزيز، جامعة بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2014/2013م.

5) كواتي مسعود:

- **"اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح حتى سقوط دولة الموحدين"**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990/1991م.

6) مبخوت بودواية:

- "**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**"، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2005/2006م.

7) مطهري فطيمة:

- "**مدينة تاهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن2-3هـ/8-9م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تلمسان، 2010/2009م.

خامسا: المقالات والمجلات العلمية

1- المقالات والمجلات باللغة العربية

1) أرحو محمد وآخرون:

- "**التاريخ الاقتصادي العربي والفكر الاقتصادي**"، مجلة الاجتهاد، ع.35، دون بلد نشر، 1997م.

2) المالكي علي رؤوف:

- "**الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت كما ورد عن رسالة ابن الصغير المالكي (290هـ/919م)**"، دون مصدر، ع.32، دون بلد نشر، 2014م.

3) أمولاي محمد:

- "**التجارة والرحلة ودورهما في التواصل العلمي بين توات وبلاد الساحل الإفريقي ما بين القرنين11و12هـ/17و18م**"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع.5، جامعة نواكشوط، موريطانيا، 2016م.

4) بالناصر الصعود زكية:

- "**دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط**"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع.86، الإمارات، 2014م.

5) بن عميرة محمد:

- "**معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط**"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع.9، القاهرة، 2008م.

6) بلّاغ عبد الرحمن:

- "**الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا**"، دورية كان التاريخية، ع.24، دون بلد نشر، 2014م.

7) بلعربي خالد:

- "**العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160-296هـ/777-909م)**"، دورية كان التاريخية، ع.8، دون بلد نشر، 2016م.
- "**الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**"، دورية كان التاريخية، ع.9، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، 2009م.

8) بلولة إبراهيم محمد أحمد:

- "**الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وآثارها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية**"، دون مصدر، ع.9، دون بلد نشر، 2005م.

9) سويد نجلاء الشمري وإبراهيم صالح:

- "**المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**"، دون مصدر، ع.203، دون بلد نشر، 2012م.

10) عبد الله الخاتم علي:

- "**الإسلام في السودان الغربي آثاره السياسية والثقافية**"، مجلة دراسات إفريقية، ع.1، دون بلد نشر، 2016م.

11) عبد عباس كريم:

- "**الصلات التجارية بين المغرب والسودان**"، دون مصدر، ع.4، دون بلد نشر، دون تاريخ نشر.

12) لوفتسكي تاديوش:

- "**دولة تاهرت بشمال إفريقيا وعلاقاتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والتاسع الميلادي**"، مجلة العصور الجديدة، ع.20/19، دون بلد نشر، 2015م.

13) نوري دريد عبد القادر:

- "**ازدهار الصناعة والتجارة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي كما وصفته المراجع العربية الإسلامية**"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع.21، الكويت، 2016م.

14) وناس زمان عبيد:

- "**الزراعة والصناعة في جاو عصر دولة سونغاي في عهد الأساكي (888-999هـ)**"، مجلة كلية التربية، ع.1، العراق، 2016م.

2- المقالات والمجلات باللغة الأجنبية

1) Chiarelli Leonard:

- «**The lbadiyah in muslim sicily Alusur al wusta»**, The bulleti -of Middle east Medievalishts volum.16, Number.1, 2004.

2) Joannon Michèle :

- **«Le Pays de Ouargla»**, M, Rouvillios – Brigol- Le pays de Ourgla, Variations et organisation d´un espace ruralen milieu dèsertique, in Mèdeterranèe, troisième sèrie tome 38 1 – 1980, pp.83- 84.

3) Lewicki Tadeusz**:**

- **«L'état nord africain de Tāhert et ses relation avec le soudan occident al a lafin vIIIe et au IXe siècle in Cahiers Detudes Africaines»,** au ix Siecle in Cahiers D'études Africaines, vol, 2, n8°, 1962.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
-أ-	
- أروى	- ص.70.
- أفلح بن عبد الوهاب	- ص.43، 44، 71، 74.
- إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار	- ص.17.
- ابن أبي دينار	- ص.21.
- ابن أبي عزفة	- ص.88.
- ابن الصغير	- ص.34، 41، 44، 71.
- ابن بطوطة	- ص.61، 102.
- ابن حزم	- ص.28.
- ابن حوقل	- ص.39، 44، 63، 73، 77.
- ابن خرذابة	- ص.74.
- ابن رشد	- ص.87.
- ابن سعيد	- ص.57، 59.
- ابن عبد الحكم	- ص.20، 21.
- أبا اليقظان	- ص.35.
- أبا يزيد مخلد	- ص.103.
- أبو الخطاب	- ص.31، 32.
- أبو المهاجر دينار	- ص.21.
- أبو المنيب	- ص.96.
- أبو بكر	- ص.35.
- أبو حاتم	- ص.35، 44.
- أبو جعفر المنصور	- ص.32.

- أبو ذر أبان الويغوي	- ص.103، 105.
- أبو عبد الله الشيعي	- ص.36.
- أبو محمد عبيدة التلاتي	- ص.90.
- أبو يحي الفرسطائي	- ص.104.
- أبو نوح	- ص.104.
- أبي زكرياء	- ص.28، 29.
- أبي عبيدة مسلم	- ص.30.
- الأحوص عمر بن الأحوص	- ص.32.
- الباروني	- ص.104.
- البكري	- ص.28، 44، 59، 60، 77، 80، 88، 102.
- البلاذري	- ص.20.
- الحميري	- ص.39، 81.
- الزهري	- ص.60، 64، 81.
- الإدريسي	- ص.38، 63.
- الدباغ	- ص.21.
- الشماخي	- ص.28، 29، 40، 90، 103، 105.
- العمري	- ص.55.
- القزويني	- ص.60.
- القلقشندي	- ص.40.
- المالكي	- ص.21.
- المسعودي	- ص.29.
- المقدسي	- ص.39.
- الونشريسي	- ص.86.
- اليعقوبي	- ص.41.

-ب- - بهلولة	- ص.103، 104.
-ح- - حسن الوزان - حسان بن النعمان	- ص.64. - ص.15، 16، 19.
-ع- - عبد الحميد الفزاني - عبد الوهاب - عبد الله بن إباض - عبد الله بن محمد السدراتي - عبد الرحمن بن رستم - عبد الرحمن بن صواب النفوسي - عبد الله المرادي - عبيدة بن عبد الرحمن السلمي - عبيد الله بن الحبحاب - عمر بن عبد العزيز - عمروس بن فتح - عقبة بن نافع الفهري	- ص.104. - ص.34، 38. - ص.30. - ص.105. - ص.28، 29، 33، 37، 72. - ص.44. - ص.18. - ص.17. - ص.17، 22. - ص.17. - ص.104. - ص.20، 22.
-ك- - كيداد	- ص.102.

-م- - محمد بن الأشعث الخزاعي - محمد بن عرفة - محمد بن يزيد القرشي - محكم الهواري - مدرار المنتصر	- ص.18، 31، 32. - ص.38، 71. - ص.17. - ص.43. - ص.70.

فهرس الأماكن:

اسم المكان	الصفحة
-أ-	
- أغمات	- ص.23.
- أثيوبيا	- ص.48.
- أدرار	- ص.78.
- أقاليم السافانا	- ص.56.
- أوليل	- ص.63.
- أودغست	- ص.57، 60، 63، 77، 80.
- أوجلة	- ص.59.
- إفريقية	- ص.82.
- القيروان	- ص.15، 18، 23، 31، 91.
- المغرب الأوسط	- ص.14، 26، 33.
- الصحراء	- ص.27، 41، 48، 49، 52، 82.
- البصرة	- ص.30.
- الأندلس	- ص.43.
- المحيط الأطلسي	- ص.48، 55.
- النوبة	- ص.49.
- البجة	- ص.49.
- الحبشة	- ص.49.
- السودان الغربي	- ص.47، 49، 51، 54، 57، 60، 67، 68، 69، 70، 76، 78، 79، 82، 85، 99، 105.
- النيجر	- ص.51، 52.
- السنغال	- ص.50، 51، 52، 53.

- الكاميرون	- ص.50، 52.
- البرنو	- ص.56.
- السودان الأوسط	- ص.56.
- التكرور	- ص.57، 60، 63، 102.
- الهقار	- ص.78.
-ب-	
- بسكرة	- ص.39، 42، 78.
- بلاد الجريد	- ص.27.
- بلاد فارس	- ص.96.
- بلاد السودان	- ص.20، 23، 28، 82.
-ت-	
- تونس	- ص.19.
- تاهرت	- ص.26، 27، 33، 3'، 38، 39، 40، 44، 45، 68، 69، 70، 73، 77، 78، 82، 83، 88، 98، 99، 101، 103.
- تاورغة	- ص.32.
- تمبكتو	- ص.56، 61، 63، 103.
- تكدا	- ص.59، 61.
- تغازا	- ص.62.
- تادمكة	- ص.78، 79، 82، 102، 104.
- توزر	- ص.27، 102، 103، 104.

-ج-	
- جبل جزول	- ص.25، 26.
- جبل نفوسة	- ص.27، 39، 79، 104.
- جبل الأوراس	- ص.42.
- جبل نيمبا	- ص.50.
- جنى	- ص.54، 55، 56، 57، 63.
- جاو	- ص.57، 58، 77.
- جاغو	- ص.64.
-ز-	
- زويلة	- ص.20، 21، 22، 23، 82.
- زاغلي	- ص.102.
- زغاوة	- ص.104.
-س-	
- سجلماسة	- ص.14، 63، 68، 70، 76، 80، 98.
- ساحل العاج	- ص.50.
- سان لوي	- ص.50.
-ش-	
- شمال سيراليون	- ص.49.
- شروس	- ص.77.
-ط-	
- طبنة	- ص.78.
-غ-	
- غامبيا	- ص.49.
- غينيا كوناكري	- ص.50.
- غرب ليبيريا	- ص.50.

- غدامس	- ص.82.
- غانة	- ص.47، 54، 60، 63، 77، 88، 98، 99.
-ف-	
- فزان	- ص.20، 21، 22.
- فوتا دجالون	- ص.50، 55.
-ق-	
- قسنطينة	- ص.14.
-ك-	
- كوكو	- ص.57، 71، 79.
- كومبي صالح	- ص.54، 63.
- كوغة	- ص.76.
-ل-	
- لميس	- ص.39.
-م-	
- مغدامس	- ص.32.
- مصر	- ص.43.
- موريتانيا	- ص.51، 54.
- مالي	- ص.47، 51، 52، 55، 58، 61، 62، 63.
- مقرة	- ص.78.
-ن-	
- نيجيريا	- ص.52.

-و-	
- واد ريغ	- ص.78.
- ودان	- ص.20، 21، 22.
- وارجلان	- ص.27، 39، 68، 76، 78، 81، 88، 101، 105، 106.
- ونقاره	- ص.63.

فـهرس الآيــات:

الآيـــــــــــــــــــــــات	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَأَوفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً".	الإسراء	35	89
"فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُم عَندِي وَلَا تَقْرَبُونِي"	يوسف	60	89
"اللهُ الذِّي أَنزَلَ الكِتَابَ بِالحَق وَالمِيزَان وَمَا يُدرِيك لَعَلَ السَّاعَة قَرِيب".	الشورى	17	90
"وَمَن أَهلِ الكِتَاب مَن إِن تَأمَنه بِقِنطَار يُؤدِه إِلَيك وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأمَنه بِدِينَار لَا يُؤدِه إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمت عَلِيهِ قَائِمًا...".	آل عمران	75	92
"وَمَن يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَه وَمَن يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه".	الزلزلة	8-7	95
"وَلتَكُن مَنْكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنهَونَ عَن المُنكر وَأُولَئِكَ هُمْ المُفلِحُون".	آل عمران	104	96

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	11-2
مدخل تمهيدي: الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الرستمية (46-140هـ/666-757م)	**20-13**
أولا: الزراعة.....	16 -13
ثانيا: الصناعة.....	17-16
ثالثا: التجارة.....	20 -17
الفصل الأول: الدولة الرستمية ومظاهرها الاقتصادية (160-296هـ/776-909م)	**38-22**
أولا: الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية.....	24 -22
ثانيا: نسب الدولة الرستمية ومراحل قيامها.....	31 -24
1/ نسب الدولة الرستمية.....	25 -24
2/ مراحل قيام الدولة الرستمية.....	31 -25
ثالثا: طبيعة نظام الحكم في الدولة الرستمية.....	32 -31
1/ الإمامة.....	32-31
2/ الشورى.....	32
رابعا: مظاهر الحياة الاقتصادية السائدة على عهد الدولة الرستمية.....	38 -32
1/ النشاط الفلاحي.....	35-32
2/ الصناعة.....	36
3/ التجارة.....	38-36
الفصل الثاني: بلاد السودان الغربي وواقعه الاقتصادي.....	**65-40**
أولا: جغرافية بلاد السودان الغربي.....	55-47

1/ الموقع الجغرافي.....	43-40
2/ التضاريس.....	42
3/ المناخ.....	43
ثانيا: قبائل السودان الغربي.....	45-43
1/ قبائل الطوارق.....	43
2/ قبائل السوننك.....	44
3/ قبائل الفولاني.....	44
4/ قبائل الولوف.....	44
5/ قبائل البمبارة.....	44
6/ قبائل التكرور.....	45
ثالثا: ممالك السودان الغربي.....	48-45
1/ مملكة غانا.....	46-45
2/ مملكة مالي.....	47-46
3/ مملكة سنغاي.....	48-47
رابعا: النشاط الاقتصادي في السودان الغربي.....	55-48
1/ النشاط الفلاحي.....	51-48
2/ الصناعة.....	52-51
3/ التجارة.....	55-53
الفصل الثالث: النشاط التجاري بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي (160-296هـ/776-909م)	**71-57**
أولا: العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.....	65-57
1/ العوامل الجغرافية.....	59-57
2/ العوامل السياسية.....	60-59

3/ العوامل الاقتصادية.....	62-60
4/ العوامل الاجتماعية.....	65-62
ثانيا: الطرق التجارية الرابطة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.....	67-65
1/ الطريق الغربي.....	66-65
2/ الطريق الشرقي.....	67-66
ثالثا: المراكز التجارية الواقعة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.....	71-68
1/ المراكز الواقعة على الطريق الغربي.....	69-68
2/ المراكز الواقعة على الطريق الشرقي.....	71-69
الفصل الرابع: المعاملات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي وآثارها	**99-73**
أولا: نظم وأساليب المعاملات التجارية في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.....	84-73
1/ نظم المعاملات التجارية.....	75-73
2/ أساليب التعامل التجاري.....	84-76
ثانيا: أنواع المبادلات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.....	86-84
1/ المنتجات الصادرة من بلاد السودان الغربي إلى الدولة الرستمية.....	85-84
2/ المنتجات الواردة إلى بلاد السودان الغربي من الدولة الرستمية	86
ثالثا: التأثيرات الناتجة عن التعاملات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي.....	92-86

1/ الأثر الاقتصادي.....	87-86
2/ الأثر الاجتماعي.....	88-87
3/ الأثر الثقافي.....	90-89
4/ الأثر الديني.....	92
الخاتمة.....	95-94
الملاحق.....	108-97
قائمة المصادر والمراجع.....	138-110
فهرس الأعلام.....	143-140
فهرس الأماكن والبلدان.....	148-144
فهرس الآيات.....	149
فهرس الموضوعات.....	153-150